

**THE BOOK WAS
DRENCHED**

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191091

UNIVERSAL
LIBRARY



الزراعة القديمة المصرية

بمحات أثرى تاتحنى زراعى

مزببه بالرسوم والصور



« مصر هدية من النيل »
هيرودوتس

تأليف

شكرى ضايق

سكرتير جناب وكيل وزارة الزراعة بمصر



يطلب من ملتزم طبعه ونشره

بمحات أثرى

صاحب طبعه المعارف ومكتبتها بمصر



(حق الطبع محفوظ)



بمطبعة المعارف بشارع البحالة بمصر

١٩١٦

« أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ
فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى
لِأُولِي الْأَلْبَابِ »

-- قرآن کریم --



عظمة السلطان الكامل حسين الأول

« لمصر ثلاث مزايا وهي :
نيلها ، وشمسها ، وفلاحها »
- السلطان حسين الاول -

اهداء الكتاب

الى أعتاب صاحب العظمة
مولانا السلطان الطامل مسبق الاول

مولاي

أتشرف بأن أهدي الى مقامكم المرفع ، هذا الكتاب الذي له عند
فضلكم خير شفيع مشفع ، فلقد كنتم وما زلتم أعزكم الله أبا الفلاح ،
كما كنتم وما زلتم له مصدر كل تقدم وفلاح ، وهذا سفر جمع تاريخ الزراعة ،
وكشف النقاب عن الأدوار التي تقلبت فيها تلك الصناعة ، فكان في
موضوعه ما يبيح لي التجرؤ على سدّتك المنيعه ، بهذه التقدمة الوضيعة ،
فإن حظيت من لذن عظمتكم بأدنى القبول ، فهو نهاية الأرب وغاية المأمول ،
أطال الله بقاءكم مدى الأيام ، وأدام لرعيّتكم المحلصة نصركم وتأييدكم
والدوام ما

العبد الخاضع

شكري صادق

عرضتُ هذا الكتاب على بعض من كبار رجال التاريخ والزراعة لأعرف رأيهم فيه فتفضل ثلاثة منهم وهم حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء وجناب المستر چرالدس . ددچن مستشار وزارة الزراعة بمصر وحضرة صاحب العزة عبد الحميد بك فتحي مدير إدارة التعليم الزراعي بالوزارة المذكورة بكتابة كلمات عليه ونحن نشرها هنا بنصّها مع الشكر الجزيل لأصحابها :

كلمة سعادة احمد زكى باشا :

عرفتُ واضع هذا الكتاب منذ زمان طويل وهو يتردد على خزانة كتبي للدرس والبحث والاستفادة . وليس هذا الكتاب بأوّل ما ألف بل هو لا يزال من حين إلى حين يُطَرَّف قومه بأثر جديد وبحث طريف . وعندى أن اجتهاده سيصل به — إن شاء الله — فى يوم من الأيام إلى المنزلة التى أتمنّاها له ولجميع فتيان الشبيبة العاملين : مناط الآمال فى ارتقاء هيئتنا المصرية وفى إحلالها المكانة اللائقة بها . الخليفة بأجدادنا السكرام وأسلافنا الأجداد

ولست أقول انه قارب الكمال فى هذا المبحث الذى لم يسبقه اليه كاتب عربى : لأنّ مواطن العثرات فى أشباه هذه الموضوعات كثيرة . ولأنّ باب التحقيق واسع ومتشعب . ولأنّ تمدادى الزمان قد طمس كثيراً من المعالم التى يهتدى بها المسترشدون كما أن كثيراً من الأشجار المصرية

قد انعدم من بلادنا . مثل اللبخ (صفحة ١١٥ من هذا الكتاب) فقد كان نوعه المشر — وهو غير المعهود في أيامنا — موجوداً بكثرة على عهد الفراعنة ثم صار إلى القلّة في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد ولما فتح المسلمون مصر كان فيها من النوادر ثم أخذ يتلاشى . فقد ذكر عبد اللطيف البغدادى (المتوفى سنة ٦٦٨ هجرية) ان « الباقي منه شجرات معدودات » . وما زالت هذه الشجرات تنعدم واحدة بعد واحدة حتى انقطع مرة واحدة في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون . كما أشار اليه النويرى (المتوفى بالقاهرة سنة ٧٧٣ هـ) في كتابه الحافل « نهاية الأرب في فنون الأدب » . فقد ذكر هذه الحادثة وعرفنا أنه أكل من نمر اللبخ قبل أن يزول من مصر

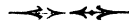
فإذا كانت قدم المؤلف قد زلت به في موضع أو في مواضع . فالأعذار متضافرة على الشفاعة له . ناهيك بأن الخلاف خطبه كبير بين فحول العلماء في تطبيق الأسماء على المسميات . ومع ذلك فدلائل التمهيص والتنقيب بادية في كل صفحة من صفحات الكتاب . وهذا — لعمرى — غاية ما يُطلب من المخلص في عمله

وإني لأرجو المؤلف زيادة التوفيق في التدقيق في القسم الثانى الذى أخذ على نفسه العهد بتخصيصه للزراعة المصرية فى العصر اليونانى والرومانى والعربى . وأملى أن يُوفىَ الباحث حقها وأن لا يُغفل المصادر العربية المعتبرة ليُخرج للناس ثمرة ناضجة تجعل كتابه الآتى جديراً بالثقة ونبراساً للمستغلين بهذه المباحث الطليّة النافعة . إن شاء الله

ترجمة كلمة جناب المستر جerald س . ددجن :

يمنعني عدم معرفتي اللغة التي وُضع بها هذا المؤلف الصغير معرفة كافية من الخوض في موضوعه . غير أن ما قاله لي المؤلف نفسه عن مشتملات فصوله يؤكد لي أن فيه فوائد تاريخية عظيمة .
وان ما بذله المؤلف من الجهد لتبيان الحالة التي كانت عليها البلاد في العصور السالفة من الوجهة الزراعية هو خير مرشد لمزارعي العصر الحالي الى معرفة أصول بعض الطرق التي لا تزال مستعملة وبيان ما أدخل عليها من التعديل أو التحسين في العصور المتأخرة .
ولقد تستي للمؤلف الرجوع الى مصادر قديمة نادرة الوجود والاشارة اليها وهذا مما يجعل لكتابه نفعاً عند من يريد في المستقبل أن يضع تاريخاً وافياً للزراعة في مصر .

تحريراً بمصر في ٩ يناير سنة ١٩١٦



أما الأصل الانجليزي فهو :

NOTE

By

Mr. GERALD C. DUDGEON, F. E. S.,

*Consulting Agriculturist and late Director-General
to the Ministry of Agriculture, Egypt.*

Insufficient knowledge of the language in which this little work is written prevents me from discussing the subject matter in a complete manner, but, from the details given me by the author himself of the contents of the various chapters, it is assured that there is much of historical interest contained in its pages.

The efforts of the author to present the condition of the country from an agricultural standpoint in early times should serve as a useful guide to cultivators of the present day to indicate the origin of some of the operations which are still carried on and to show where these have been modified or improved upon in more recent times.

The author has been enabled to give references to several ancient and rare books, and his work should therefore prove of utility to those who may in the future wish to elaborate the historical account of agriculture in Egypt.

Cairo, the 9th January 1916.



كلمة حضرة عبد الحميد بك فتحى :

لقد اطلعت على كتابك في الزراعة المصرية الذي ألمت فيه بما كانت عليه الزراعة عند سلفنا العظيم فأعجبني منك عنايتك بالموضوع وقدّرت لك جهدك الذي بذلته للوصول الى تقرير المسائل التاريخية على خفاء وسائلها وقلة مصادرها

أما وقد استطعت أن تقدّم لآخوانك كتاباً يذكر تاريخ ما بين أيدي الفلاح اليوم من الآلات والنباتات وما كان يتّبع في زراعة المغلات المصرية التي كانت ولا تزال مورد ائراء تلك الممالك العظيمة — حتى جاء جديراً بأن يرجع اليه في المقارنة — فاني أدعو الله أن يوفقك أنت وأمثالك دائماً للعناية بكل أمر مفيد والسلام

القاهرة في ٩ يناير سنة ١٩١٦

مقدمة

لم يكتب كثير من المؤرخين شيئاً يذكر عن الزراعة المصرية القديمة لأنها لا تستحق كثيراً أو قليلاً من اهتمامهم بأمرها أو لأنه كان متعذراً عليهم الحصول على معلومات كافية في هذا الموضوع الجليل بل لمجرد اعتقادهم ان الزراعة المصرية الحديثة صورته طبق الأصل للزراعة المصرية القديمة ولأن مقابر قدماء وادي النيل ومساطبهم وأهرامهم وهياكلهم مزينة بكثير من الرسوم والصور المؤيدة لهذا الاعتقاد

أقول هذا لأننا لا نزرع في هذه الأيام أثراً من آثار أجدادنا القدماء سواء كانت مقابر أو هياكل الأوزى صوراً ورسوماً تمثل الحياة اليومية عند جميع طبقات الأمة المصرية . فيينا نرى فرعون مثلاً جامعاً حوله أمراء البلاد وأعيانها والكاهن محتفلاً بأعياد معبوداته والقائد يؤدب العصاة والصانع يشتغل في مصنعه والتاجر يبيع في حانوته نرى الفلاح يحرق أرضه ويعزقها ويبذر الحبوب فيها ويطلق الحيوانات الأهلية عليها لتغطيتها ثم بعد زمن معلوم يحصد الغلة منها ويدرسها ويخزنها وهلمَّ جراً

وقد رأيت بعد التفكير ان أشتغل بوضع كتاب أجمع فيه ما
أعثر عليه في هذا الموضوع بالكتب والآثار ليكون بمثابة قاموس
يرجع إليه الباحثون عند الحاجة فشمرت عن ساعد الجد وبذلت
غاية الجهد في وضعه وترتيبه حتى جاء حاوياً لأهم ما يحتاج الى
معرفة الطالب في هذا الموضوع ، فان لم يكن كاملاً فلا أقل من
أن يكون مفتاحاً للبحث فيه

ولقد اعتمدت في وضعه على مؤلفات بعض شهيري علماء
التاريخ والآثار المصرية مثل ولكنسن *Wilkinson* وإرمان
Erman وورولنسن *Rawlinson* وبدج *Budge* وبريستد
Breasted وكريك *Kenrick* وويدمان *Wiedemann*
ولنزيوس *Lepsius* ولوريه *Lorct* وپتري *Petric* وبروكش
Brugsch وماسپرو *Maspero* وأستاذنا الفاضل أحمد كمال بك
وكتاب الأثر الجليل للمرحوم أحمد نجيب وقاموس الجغرافية
القديمة للأستاذ أحمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء

والذي وجه نظري بنوع خاص الى وضعه هو جناب المستر
چرالڊ دډچن مستشار وزارة الزراعة وذلك بمباحثه الجلييلة في
الزراعة المصرية الحديثة والاقتباس فيها من اصول الزراعة
القديمة . فضلاً على تشجيعه اياي اثناء تأليفه على التوسع فيه

بقدر الإمكان فله مني على ذلك جزيل الشكر ووافر الشناء
ولست أنسى أن أشكر جناب المسيو لاكرو مدير مصلحة
الآثار المصرية على المساعدات التي قدمها لي أثناء ترددي على دار
التحف للبحث والاستقراء

وها هو كتابي أقدمه اليوم الى حضرات القراء من المولعين
بدرس التاريخ والمشتغلين بالعلوم الزراعية آملاً أن يجدوا فيه ما
يستحق أن يُطالع من أجله والسلام

المؤلف



تمتصية

مصر

مصر قطر زراعي بالطبع ، أقليمه معتدل وترتبه خصبة
وهو أود جاف وماؤه عذب وأهله لا سيما المشتغلون منهم بالزراعة
والفلاحة لينو العريكة دمشو الأخلاق مطبوعون على الكرم
بعيدون عن الفتن ولله درّ العيزاوي فهو القائل :

لعمرك ما مصر بمصر وانما هي الجنة الدنيا لمن يتبصر
فأولادها الولدان والخور عينها وروضتها المقياس والنيل كثر

ومصر مشهورة في التاريخ بأنها أقدم البلاد تمدناً وأعرقها
حضارة . ومن حضارتها القديمة استمد الفرس والأغريق
والرومان أصول حضاراتهم التي باهوا بها جميع الأمم الراقية
وقد سميت مصر بجملة أسماء عند عدة أمم فعند المصريين
كانت تسمى « قيت » و « بق » و « تونهي » و « آن تاوي »
وعند الساميين كانت تسمى « مصير » وعند الأشوريين كانت
تسمى « موصور » وعند العبرانيين كانت تسمى « ماصور » وعند

الأغارقة كانت تسمى « إيجيتوس » ومن الإسم الأخير اشتق الإسم الفرنجي الحديث « إيجيت »

وقد شرف سبحانه وتعالى مصر بذكرها في ثمانية عشر موضعاً من كتابه العزيز . منها قوله تعالى ” اعبطوا مصرأ فان لكم ما سألتكم “ وقوله فيما حكاه عن فرعون ” أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي “ وقوله أيضاً ” فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم “ - وفي ذلك إشارة الى مصر

رما قاله ابن عباس رضي الله عنه ” ان مصر سميت بالأرض كلها في عشرة مواضع من القرآن “
ومن أقوال عبد الله بن عمر المأثورة ” من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها في الدنيا فلينظر الى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنور ثمارها “

ومما حفظه لنا التاريخ أن الخليفة عمر بن الخطاب كتب مرة الى عمرو بن العاص الفاتح الشهير رسالة يسأله فيها عن مصر فأجابهُ بقوله

” ورد اليّ كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، ويسأني عن مصر ، اعلم يا أمير المؤمنين ان مصر قرية غبراء ، وشجرة

خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر ، يكتنفها جبل أغبر ، ورمل
أعفر ، يخط وسطها النيل المبارك الغدوات ، ميمون الروحات ،
تجري فيه الزيادة والنقصان ، لمجاري الشمس والقمر ، له أوان
يدرّ حلابه ، ويكثر عجاجه ، وتعظم أمواجه ، فتفيض على الجانبين
فلا يمكن التخلص من القرى بعضها الى بعض إلا في صغار
المراكب ، وخفاف القوارب ، وزوارق كأنهنّ الخايل ، ورقّ
الأصايل ، فاذا تكامل في زيادته ، نكص على عقبه ، كأول ما بدا
في جريته ، وطمى في درته ، فعند ذلك تخرج ملة محفورة ، وذمة
محفورة ، يحرثون بطون الأرض ، ويبذرون بها الحب ، يرجون
بذلك النماء من الرب ، لقيهم ما سعوا من كدّهم ، فناله منهم بغير
جدّهم ، فاذا أهدق الزرع وأشرق ، سقاه الندى ، وغذاه من تحت
الثرى ، فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة بيضاء ، اذا هي عنبرة
سوداء ، فاذا هي زمردة خضراء ، فاذا هي ديباجة زرقاء ، فتبارك
الله الخالق لما يشاء ، الذي يصلح هذه البلاد وينيرها ، ويقرّر
قاطنها فيها ، ان لا يقبل قول خسيسها في رئيسها ، وأن لا يستأدي
خراج الثمرة إلا في أوانها ، وأن يصرف ثلث ارتفاعها ، في عمل
جسورها وتراعها ، فاذا تقرّر الحال ، مع العمال ، في هذه الأحوال ،
تضاعف ارتفاع المال ، والله تعالى يوفق الملك والمال “

ولقد كانت مصر في أغلب العصور كعبة السائحين من الفلاسفة والعلماء والمؤرخين لاسيما الأغارقة والرومان وكان هؤلاء يحجون إليها رغبة في طلب العلم والحكمة . ومن هؤلاء شيخ المؤرخين هيرودوتس^(١) الذي قال وقد وقع نظره على سكان وادي النيل :
« لا يوجد في العالم كله قطر حوى عجائب وأعمالاً يضيق عن وصفها القرطاس كمصر . فليس مناخها وحده مختلفاً عن مناخ بقية الأقطار وأنهارها ممتازة عن سائر الأنهار بل إن أهلها يشدون في أخلاقهم وعاداتهم عن أهالي جميع المدن والأقطار . خذ لك مثلاً النساء فانهنَّ يتوجهنَّ الى الأسواق ويتولين بأنفسهنَّ أمور البيع والشراء بينما ينزوي الرجال في البيوت للاشتغال على النول وعلى ذكر النول نقول انهُ بينما يشتغل الناس عليه في جميع الأصقاع بتحريك السداة فوق الخيوط الطويلة يشتغل المصريون بتحريكها تحتها

(١) لا يجوز الاعتماد على كل ما كتبه هذا المؤرخ الاغريقي لأنه كأغلب السائحين في جميع العصور كتب تاريخه مما سمعه من أفواه الترجمة (من نوع الفئة التي ترافق السائحين في أيامنا هذه عند زيارتهم الأهرام والمساجد والآثار القديمة) من دون تمحيص . فضلاً أنه كان يجهل اللغة المصرية القديمة ولو كان يعرفها لكان لتاريخه قيمة أعظم من قيمته الحالية

فضلاً ان النساء يحملن الأثقال على اكتافهنّ بينما يحملها الرجال على رؤوسهم. وبينما يحظر على النساء الاشتغال بالوظائف الكهنوتية وخدمة الآلهة ذكور أو أناث يقوم الرجال بخدمة الكل. ولم يكن الأبناء مكلفين باعالة والديهم في الكبر وإنما كانت البنات هنّ المكلفات شرعاً بذلك سواء رغبن أو كنّ غير راغبات

وبينما يسدل الكهنة في سائر الأقطار شعور رؤوسهم على الاكتاف يحلقها كهنة مصر. وبينما العادة في البلاد الأخرى أن يقصّ الناس شعورهم حداداً على موتاهم يسدل المصريون شعور رؤوسهم ولحاهم اذا مات لهم قريب. وبينما الناس في سائر الأقطار يتعدون في سكنهم عن زراعي المواشي ومعالفها يربها المصريون بينهم. وبينما يصنع الناس في جميع البلاد خبزهم من الشعير والقمح يصنعه المصريون من الذرة ويعجنون العجين بأرجلهم بينما يخلطون الطين بأيديهم !!

وبينما يجعل الرجال لباسهم قطعتين تجعله النساء قطعة واحدة. وبينما يضع الملاحون الحلقات ويربطون الحبال في شراع السفن من الداخل يربطها سائر الناس من الخارج. وبدل أن يكتبوا ويحسبوا كالأغارقة من الشمال الى اليمين يكتبون من اليمين الى الشمال ويقولون انهم يكتبون من الشمال الى اليمين وان

الأغارقة هم الذين يكتبون من اليمن الى الشمال !! »
ولا يُعرف بالتحقيق أصل المصريين القدماء فمن قائل انهم
من أصل سامي . ومن قائل انهم من أصل عربي . وذهب
الاتيويون أهالي الحبشة الى أن أصل المصريين منهم معتمدين في
ذلك على عبارة نقلها ديودوروس الصقلي ^(١) *Diodorus Siculus*
المؤرخ عنهم وهي ” ان مصر مستعمرة من مستعمراتهم ، وطينتها
من طمي بلادهم ، وبين المصريين والاتيويين مشابهة واضحة
في العادات والقوانين ، وكذلك الأزياء التي يستعملها ملوك الأمتين
لا سيما الصل الذي يضعه ملوك مصر واتيوبيا فوق التيجان على
سبيل الزينة “

وقد بحث الأستاذ الدكتور اليوت سميث مدرس علم التشريح
بمدرسة الطب المصرية سابقاً في هذا الموضوع من الوجهة
التشريحية الأوستيولوجية ^(٢) فاستنتج أن القوم في الوجه البحري

(١) زار ديودوروس مصر حوالي سنة ٥٧ قبل الميلاد وكتب تاريخ
بلادها وأهلها وديانتهم معتمداً في الوضع على مؤلفات هيرودوتس وهيكاتيئوس .
واتما كان أقل دقة في التأليف من هيرودوتس ولذا يشتمل تاريخه على كثير
من الأغلاط (٢) له في ذلك مؤلف كبير مزين بالرسوم توجد منه
نسخة بمكتبة دار التحف المصرية

مصريون من أهالي البلاد الأصليين وامتزجوا على توالي الأيام بأقوام أتوهم من سواحل بحر الروم وأن القوم في الوجه القبلي مصريون من أهالي البلاد الأصليين أيضاً وامتزجوا على توالي الأيام بأقوام من الزنوج أتوهم من الجنوب وأظن أن هذا الرأي أقرب إلى الصحة من جميع الآراء الأخرى لأنه مبني على أساس علمي بحث أمانتك الآراء فبنيّة على الحدس والتخمين

ولقد كان المصريون في الدور الجاهلي أي قبل عصر الأسرات عبارة عن قبائل متفرقة ثم انضم ما كان منها بالوجه القبلي إلى بعضه تحت حكم أمير منهم اسمه « نارمر » وأغار هذا على إمارات الدلتا فأخضع أهلها ونادى بنفسه ملكاً عليها . ولما توفي ملك العرشين معاً (أي عرش مملكة الجنوب وعرش مملكة الشمال ^(١)) الملك مينا المعروف أيضاً بمينيس وهو أول ملوك الدور التاريخي (أي دور الأسرات) وكان ذلك في سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد بحساب بروكش ^(٢)

-
- (١) كان شعار مملكة الجنوب زهر البشنين (اللوطس) وشعار مملكة الشمال زهر البردي (البابيروس) .
- (٢) توجد عدة جداول تقريبية لعلماء مشهورين في عالم الآثار وهي

ونحن نعي هنا بدور الأسرات الحقبية التاريخية الواقعة بين
سنة ٤٤٠٠ قبل الميلاد (سنة جلوس مينا على العرش) وسنة ٣٤٠
قبل الميلاد (سنة انتقال الملك من يد آخر ملك مصري صميم الى
أيدي ملوك الفرس وضياع استقلال مصر)

وقد سميت بدور الأسرات لتقسيمها الى ثلاث طبقات :
قديمة ووسطى وحديثة . ثم بالتالي تقسيم هذه الطبقات الى ثلاثين
أسرة حاكمة بحسب اصطلاح مانيثون *Manetho* السبنيقي^(١)
ومن جاء بعده من المؤرخين

تختلف عن بعضها من جهة التواريخ والأسماء . فشامبوليون فيچاك يتدئ
جدوله سنة ٥٨٦٧ ق . م . وبوخ يتدئ جدوله سنة ٥٧٠٢ ق . م . وبنسن
يتدئ جدوله سنة ٣٦٢٣ ق . م . واپزيوس يتدئ جدوله سنة ٣٨٩٢ ق . م .
وليلين يتدئ جدوله سنة ٣٨٩٣ ق . م . وماريت يتدئ جدوله
سنة ٥٠٠٤ ق . م . وبروكش يتدئ جدوله سنة ٤٤٠٠ ق . م .

(١) سبنيقي نسبة الى سبنييتوس المعروفة الآن بسمنود وكان اسمها
المصري القديم تب نتر . وكان مانيثون هذا كاهناً مصرياً عاش في أيام
حكم بطليموس الأول (من سنة ٣٠٥ الى سنة ٢٨٥ ق . م .) وكتب
تاريخ مصر باللغة اليونانية . وقد فقد هذا التاريخ ولولا ورود ذكره في
كتابات يوليوس افريكانوس ويوسيبوس ويوسيفوس ما عرفنا عنه شيئاً
البته . والظاهر انه لا قيمة لهذا التاريخ لأنه مبني على الخرافات التي تناقلها

ونحن نوجه أنظار القراء الى هذه النقطة لأن تاريخ الزراعة الذي نكتبه الآن قاصر على دور الأسرات أي بين سنة ٤٤٠٠ و ٣٤٠ قبل الميلاد. أما تاريخها في الحقبة الزمنية الواقعة بين سنة ٣٤٠ وسنة الهجرة على صاحبها الصلاة والسلام فسنتكلم عليه بالتفصيل في الجزء الثاني من هذا الكتاب^(١) وهو الذي خصصناه للبحث في تاريخ الزراعة عند اليونان والرومان والعرب لغاية القرن الثامن عشر

والسبب في ذلك هو اننا قد لاحظنا ونحن نبث في هذا الموضوع ان أغلب كتّاب العرب اعتمدوا في الكلام على الزراعة «المصرية - العربية» على مؤلفات من اشتغلوا بهذا الموضوع من الأغارقة والرومان

الناس عن الملوك المصريين ووصلت أخيراً اليه مشوهة مقلوبة . وهو أول من قسم سلسلة الملوك الى ثلاثين حلقة أو أسرة ملوكية وبقي هذا التقسيم الى يومنا هذا واستعمله جميع المؤرخين الذين كتبوا على مصر

(١) سيكون كل جزء من أجزاء الكتاب مستقلاً بذاته ولا علاقة له بغيره من الأجزاء



الزراعة القديمة المصرية

الفصل الأول

مساحة القطر المصري وأقسامه

لا تعرف بالتحقيق مساحة أراضي القطر المصري وكل ما وصل إلينا في هذا الموضوع هو قول هيرودوتس *Herodotus* ان الملك سيزوستريس^(١) أمر بمسح أراضي القطر المصري بغاية الدقة فمسحت ولكن من الأسف لم تصل إلينا نتيجة تلك المساحة وانما يستدل على اتساع مساحة القطر في ذلك العهد من قول هذا المؤرخ أيضاً في موضع آخر " انه كان يوجد في عصر الملك

(١) هو بالاجماع رمسيس الثاني الفاتح العظيم الذي ضم الى ملك مصر بلاد النوبة والحبشة وبين النهرين . وقد اشتغل الناس في أيامه السعيدة بالعلوم والمعارف والفنون والصنائع ونبع في عصره الشاعر الكبير بنتاؤر . وهو من أشهر ملوك الاسرة التاسعة عشرة الطيبة

امازيس عشرون ألف مدينة أهلة بالسكان“ وقول ديودوروس الصقلي ”انه وجد بالسجلات الرسمية ١٨٠.٠٠٠ مدينة“ وبالطبع لا يوجد هذا العدد الكبير من المدن الا في بلاد مساحة أراضيها واسعة

على ان بعض الجغرافيين قدّروا مساحة أراضي القطر في تلك الأيام بمائة ألف ميل مربع ويتعذّر معرفة نسبة مساحة الجزء المنزرع الى مساحة الجزء غير المنزرع . وقد بحث أحد الجغرافيين في هذه المسئلة ليعرف مساحة الجزء المنزرع فاستنتج ما يأتي :

كانت المسافة بين سيدنا (هي الاسم اليوناني لمدينة أسوان بضم الهمزة لا بفتحها كما يلفظها أغلب الناس الآن) والبحر الأبيض المتوسط ٦٩٠ ميلاً أي من رأس الدلتا بالقرب من هليوبوليس (مدينة عين شمس) الى مصب الفرع السبنيقي (أي فرع سمنود) ١١٠ أميال ومن طيبة الى رأس الدلتا ٤٥٦ ميلاً ومن جزيرة اسوان الى طيبة ١٢٤ ميلاً فيكون مجموع المسافات ٦٩٠ ميلاً

ومن ينعم النظر في الدلتا أي من هليوبوليس الى شاطئ البحر الأبيض المتوسط يجد انها عبارة عن سهل واسع يبلغ عرضه

من سبعين الى مائة ميل ومساحته كلها لا تزيد عن ٧,٠٠٠ ميل مربع . أما جنوب هليوپوليس فهو عبارة عن وادٍ ضيق محصور بين جبلين بحيث لا يزيد اكبر عرض فيه عن خمسة عشر ميلاً والمتوسط سبعة أميال فقط أي ان الجزء المنزرع يمكن تقدير مساحته بأربعة آلاف ميل مربع

فاذا أضفنا مساحة أراضي الدلتا الى مساحة أراضي الوجه القبلي وضممنا الى ذلك أربع مائة ميل مربع أخرى وهي مساحة أراضي الفيوم فيكون المجموع ١١,٤٠٠ ميل مربع أي ٧,٠٢٨,٥٦٠ ¼ فداناً^(١) وهو ما يُظن أنه كان منزرعاً في عهد الأسرات

ومن يقارن هذا التقدير بتقدير مساحة أراضي القطر كلها يجد أن الجزء الأكبر من تلك الأراضي كان مهملًا وهذا على ظني يخالف الواقع خصوصاً متى علمنا ان مصر كانت في تلك الأيام الشونة الكبرى التي يشد اليها الناس الرحال من جميع الأقطار لشراء الغلال^(٢)

(١) يستدل من الإحصاء الرسمي على أن مساحة أراضي القطر المنزرعة في سنة ١٩١٤ — ١٩١٥ هي ٥,٣٠٨,٨٩٠ فداناً أي أقل مما كان يزرع منذ أربعة آلاف عام

(٢) جاء في التوراة بسفر التكوين بالاصحاح الثاني عشر ما يأتي :

ولقد كانت مصر مقسمة ادارياً الى ثلاثة أقسام (وكانت في بعض العصور قسمين فقط) وكل قسم منها مقسم الى أقسام أو مقاطعات أو مديريات أو امارات *Nomes*. وكان عددها يختلف بحسب العصور فكان تارة ستة وثلاثين قسماً وأخرى أربعين ووصل في أحد العصور الى خمسين. وقد نقشت أسماؤها في كثير من المعابد مثل معبد الكلابشة ومعبد جزيرة بلاق والكرنك ودندرة والعراة المدفونة وها هي تلك الأقسام :

أقسام الدلتا

القسم الأول

قسم أبو حوز ويسمى عند الأغارقة ^(١) منفيتس وعندنا الآن منف. قاعدته مدينة منوفري وتسمى عند الأغارقة منفيس.

« وحدث جوع في الأرض فأنحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديداً » وبالأصحاح الحادي والأربعين ما يأتي : « وجاءت كل الأرض الى مصر الى يوسف لتشتري قمحاً لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض » وبالأصحاح الثاني والأربعين ما يأتي : « فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح في مصر قال لبنيه لماذا تنظرون بعضهم الى بعض اني قد سمعت أنه يوجد قمح في مصر انزلوا الى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت فتزل عشرة من اخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر »

(١) الأغارقة هم اليونانيون

وكانت هذه المدينة قاعدة المملكة المصرية كلها وقد وقعت أكثر من مرة في أيدي الفاتحين من الأجانب وكان فيها عدة قصور مبنية على ربوة تهدمت على توالي الأيام ومعابدها الشهيرة دمرت عن آخرها في العصر البيزنطي . وكانت منفيس هذه من أقوى استحکامات البلاد قبل أن يتم خرابها على أيدي المماليك

القسم الثاني

قسم أأ ويسمى عند الأغارقة ليتوبوليس
قاعدته مدينة سخم وتسمى عند الأغارقة ليتوبوليس وعندنا
الآن أوسيم وهي على الجانب الغربي من النيل بالقرب من امبابه

القسم الثالث

قسم أمنتيت ويسمى عند الأغارقة لييا ماريوتس . وكانت
قاعدته مدينة بي نب أمو
وكان هذا القسم محدوداً من جهة الشرق بفرع أبي قير ومن
جهة الغرب بصحراء لييا أي ان مركزه جهة مريوط المعروفة
عند الأغارقة بماريوتيس وتدخل ضمن حدوده بحيرة مريوط التي
كانت تسمى عند المصريين باسم پامري وعند الأغارقة ماريّا
الزراعة (٤)

القسم الرابع

• قسم سبي ريسه ويسمى عند الأغارقة بروسبيتس
قاعدته مدينة صقع المعروفة عندنا الآن بشبشير
ويزعمون ان موقع هذا القسم في الشاطئ الشرقي من فرع
أبي قير شمال منوف

القسم الخامس

قسم سبي محي ويسمى عند الأغارقة سائيتس
قاعدته مدينة صا وتسمى عند الأغارقة سايس وتعرف
عندنا الآن بصا الحجر
وموقع هذا القسم بين فرع أبي قير وفرع سمندود

القسم السادس

قسم خاس ويسمى عند الأغارقة جينا كوپوليتس
قاعدته مدينة خسوو وتسمى عند الأغارقة أكسويس
وتعرف عندنا الآن باسم سخا
وهذا القسم واقع في وسط الدلتا بين فرع سمندود وفرع دمياط

القسم السابع

قسم تفرمنت ويسمى عند الأغارقة ميتيليتس

قاعده مدينة بي حاسب أمنت وتسمى عند الأغارقة متليس
وقد اشتهر من مدن هذا القسم مدينة كانوب القريبة من أبي قير
القسم الثامن

قسم نفرابت ويسمى عند الأغارقة هير وپوليتس
قاعده مدينة پيتوم أو تكوت المعروفة في كتاب العهد
القديم (التوراة) باسم فيثوم وسكوت وعند الأغارقة باسم پاتوموس
وهير وپوليس . ويمكن الاستدلال على مركز هاتين المدينتين
الآن بالمكان المعروف بتل المسخوطة

القسم التاسع
قسم أنت ويسمى عند الأغارقة بوصيريتس
قاعده مدينة بي أسيري ددو المعروفة عند الأغارقة باسم
بوصيرس وعندنا الآن بأبي صير
وهذا القسم واقع قبلي مدينة سبنيتوس أي سمنود

القسم العاشر
قسم كمي ويسمى عند الأغارقة أثرييتس
قاعده مدينة حاتو حراب وتعرف عند الأغارقة باسم أثرييس
وعندنا الآن بأتریب وهي بجانب منها . والظاهر ان أتریب

مشتقة من هاطريبي وهو الاسم المصري لمدينة بينها
وهذا القسم واقع بين فرعي دمياط وتنيس

القسم الحادي عشر

قسم حسب ويسمى عند الأغارقة فرييتيس
قاعدته مدينة حسب ومدينة شدنو المعروفة عند الأغارقة
باسم فرييوتس . وقد اختلف الناس في موقع هاتين المدينتين فمن
قائل انه السنطة ومن قائل انه هريبط وذهب بعضهم الى انه
كوم شنيط ولكن الحقيقة لا تزال الى يومنا هذا مجهولة

القسم الثاني عشر

قسم تب تتر ويسمى عند الأغارقة سبنيتس
قاعدته مدينة تب تتر المعروفة عند الأغارقة باسم سبنيتوس
وعندنا الآن بسمنود

وهذا القسم محصور بين قسم سمنود شمالاً والفرع المنديسي
شرقاً وقسم بوصيريتس جنوباً وقسم سائيتس غرباً

القسم الثالث عشر

قسم حق ويسمى عند الأغارقة هليوپوليتس
قاعدته مدينة أون وتعرف عند الأغارقة باسم هليوپوليس

وعندنا الآن بالمطرية وعين شمس

وكان هذا القسم يحد من الجهة الشمالية بقسم أثريبيتس ومن
الجهة الجنوبية بقسم منيفيتس ومن الجهة الشرقية بسلسلة جبال
العرب ومن الجهة الغربية بقسم سائيتس

القسم الرابع عشر

قسم خنت أبت ويسمى عند الأغارقة تانيتس
قاعدته مدينة صالو وتسمى عند الأغارقة تنيس أي صان
وكانت هذه المدينة في عهد الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة
والعشرين عاصمة الديار المصرية

القسم الخامس عشر

قسم توت ويسمى عند الأغارقة هرمو پوليتس
قاعدته مدينة بيتوت أبرح أو رحو وهي المعروفة عندنا
الآن باسم اشمون طناح

القسم السادس عشر

قسم حامي ويسمى عند الأغارقة منديسيوس
قاعدته مدينة بينب ددو وتسمى عند الأغارقة منديس
ويظن البعض ان اسم القاعدة عند الأغارقة ثمويس لا منديس

وعلى كل حال فإن هاتين المدينتين مجاورتان لبعضهما وموقعهما
المكان المعروف الآن بتل تمي الأمديد

القسم السابع عشر

قسم سمهود ويسمى عند الأغارقة ديوبوليتس
يظن ان قاعدة هذا القسم مدينة في خن أمن المعروفة عند
الأغارقة بخناموتيس

القسم الثامن عشر

قسم المخنت ويسمى عند الأغارقة بوبسطيتس
قاعدته مدينة بي بست وتسمى عند الأغارقة بوبسطس
وموضع هذه المدينة الآن تل بسطة بالقرب من مدينة الزقازيق.
وكان هذا القسم يبتدئ شمالاً من بسطة ويمتد جنوباً في الصحراء

القسم التاسع عشر

قسم امبحو أو پاتونوزيت ويسمى عند الأغارقة افنديوتيس
قاعدته مدينة أم المعروفة اطلالها في أيامنا هذه بتل النيشة
وموقع هذا القسم بين قسم بوبسطيتس وقسم عرابيا

القسم العشرون

قسم سبت ويسمى عند الأغارقة عرابيا

قاعدته مدينة بي سبت التي كانت مركز تجارة الأقطار
الشرقية ويظن ان موضعها في مدينة فاقوس
أما هذا القسم فواقع في الجهة الشرقية من الدلتا بين الصحراء
وفرع الطينة

اقسام مصر الوسطى

القسم الأول

قسم خمينو أو أبو ويسمى عند الأغارقة خميس أو يانو پوليتس
قاعدته مدينة أبو المعروفة الآن بأخميم

القسم الثاني

قسم دوف ويسمى عند الأغارقة أنتيو پوليتس قاعدته مدينة
توكاو وتعرف عند الأغارقة باسم أنتيو پوليتس وعندنا الآن
بقاوا الكبرى

القسم الثالث

قسم عالو ويسمى عند الأغارقة هيسيليتس
قاعدته تعرف عند الأغارقة باسم هيسيليس وهي المعروفة
بمدينة شطب الشهيرة بقلعتها التي هدمت كغيرها من القلاع
القديمة . وهذا القسم واقع في الشاطئ الغربي من النيل

القسم الرابع

قسم يوتف خنت ويسمى عند الأغارقة ليكوپوليتس
قاعدته مدينة ساووت وتسمى عند الأغارقة ليكوپوليس أي
مدينة الذئاب وسميت بهذا الاسم لأنها كانت تعبد الذئاب وهي
تعرف الآن باسم أسيوط وكانت في أيام الفراعنة من أشهر مدن
القطر المصري

القسم الخامس

قسم يوتف پحو ويسمى عند الأغارقة افروديتوپوليتس
قاعدته مدينة قوصيت وتسمى عند الأغارقة قوصو وهي
المعروفة الآن باسم قوص . وهي واقعة على الشاطئ الغربي
من النيل

القسم السادس

قسم أونو ويسمى عند الأغارقة هرموپوليتس
قاعدته مدينة خمونو أو أونو وتعرف عند الأغارقة بهرموپوليس
الكبرى وهي المعروفة الآن بالأشمونين وكانت من أقدم وأشهر
مدن القطر

القسم السابع

قسم محيت ويسمى عند الأغارقة هرموبوليتس قاعدته مدينة هيبنو المعروفة الآن بالمنيا أو منية ابن الخصيب وقد كان هذا القسم أقوى أقسام مصر الوسطى واشتهرت فيه مدن كثيرة مثل نفروس المعروفة الآن باتليدم وهوريت ومنعت خوفو . وكان تابعا له قسم صغير اسمه دوسان وله قاعدة اسمها پخت المعروفة عند الأغارقة باسم سبيوس أرتيميدوس والتي تعرف الآن باصطبل عنتر

القسم الثامن

قسم پا

قاعدته مدينة هبونو وهي تعرف عند الأغارقة باسم هبونوس وهذا القسم واقع في الجهة الشرقية من النيل بحري قسم محيت

القسم التاسع

قسم ماتونو ويسمى عند الأغارقة أفروديتس قاعدته مدينة پانب تپاح أو پی هاتور وهي المسماة عند الأغارقة أفروديتوبوليس وعندنا الآن أطفیح

القسم العاشر

قسم وابو ويسمى عند الأغارقة أوكسيرينختس

قاعدته مدينة بامازيت المعروفة عند الأغارقة باسم أو كسيرينخوس
وعندنا الآن بالبهنسا وهذا القسم بين شاطئ النيل الغربي وجبل ليبيا

القسم الحادي عشر

قسم نوهيت الأعلى ويسمى عند الأغارقة هيراكليوبوليتس
قاعدته مدينة هاخنسو المسماة عند الأغارقة هيراكليوبوليس
وعندنا الآن باهناس المدينة . وهذه المدينة واقعة في الجانب
الأيسر من النيل ولها شهرة تاريخية عظيمة وقد امتدت إليها يد
الدهر فدمرت ما كان فيها من المباني التي أقامها كثير من
ملوك الأسرات التاسعة والعاشر والثانية عشرة والثالثة عشرة
والتاسعة عشرة

القسم الثاني عشر

قسم نوهيت الأسفل ويسمى عند الأغارقة ارسينوئيتس
قاعدته مدينة شودو المسماة عند الأغارقة كروكوديلوبوليس
أو ارسينوى وعندنا الآن الفيوم . وكانت هذه المدينة في أيام
مجدها محاطة بسور كبير يقيها من الفرق
وهذا القسم من أشهر أقسام مصر لجودة أرضه وخصبها وما
كان يزرع فيه من أنواع الفاكهة وأشجار الزيتون

وكان عنبه على الخصوص جيداً ولذا كانوا يصنعون منه النبيذ
ويوزعونه على أغلب الأقسام

اقسام مصر العليا

القسم الأول

قسم توخنتيت

قاعدته مدينة أبو ويسمى عند الأغارقة الفتتين وتعرف عند
العرب بجزيرة أسوان أو جزيرة الذهب . ويوجد في هذه الجزيرة
مقياس للنيل مؤسس في أيام الفراعنة وهذا المقياس اكتشفه
محمود باشا الفلكي في عهد المرحوم اسماعيل باشا خديو مصر
الأسبق . وهذه الجزيرة لها شهرة تاريخية لأنها كانت مركزاً
تجارياً مهماً في سالف الأزمان فضلاً أنها كانت جنة من جنات
القطر تنبت أرضها جميع أنواع الأشجار والأعشاب

القسم الثاني

قسم تسحورو ويسمى عند الأغارقة أبولونيتس

قاعدته مدينة دبو المعروفة عند الأغارقة باسم أبولينوبوليس
الكبرى والآن بادفو . وكانت ادفو هذه أول محطة للقوافل التي
تمر من الصحراء الى البحر الأحمر وذلك من أجل السير في
الطريق المعروف الآن بطريق البندر الكبير

القسم الثالث

قسم تن ويسمى عند الأغارقة لاتوپوليتس
قاعدته مدينة نخيت التي كانت عاصمة القطر المصري أيام
كان الرعاة حاكمين في الوجه البحري وهي المسماة عند الأغارقة
باسم إليثيا أي الكاب أما لاتوپوليس فهو اسم قاعدة هذا القسم
في عصر اليونان وقد أطلق على مدينة اسنا المسماة عند المصريين
القدماء باسم سانيت

القسم السابع

قسم وسيت ويسمى عند الأغارقة فاثيريتس
قاعدته مدينة أبيت أو تاپيت أي طيبة أو طيبة ذات المائة
باب وفي بعض مكانها الآن مدينة الأقصر أو قصور أبي الحجاج.
وقد خربت كما خربت روما ونيينوى وكان سبب خرابها أمراً
صدر من بطليموس لاثير بتدميرها ثم حدوث زلزلة هدمت ما
بقي منها غير تاركة سوى بضع هياكل لا تزال الى يومنا هذا
كهبة السائحين من جميع الأقطار

وقد قال فيها هوميروس Homer الشاعر الاغريقي الأعمى
ضمن الياذته الشهيرة :

(شعراً مترجماً نثراً) :

” طيبة الملوكية ،

الخزينة المصرية الحاوية للكنوز العظيمة ،

التي تتيه عجباً ببواباتها المائة التي يمر من كل منها ،

مائتا فارس بجيادهم وعرباتهم . “

وقد انتقلت القاعدة بعد خراب طيبة الى مدينة انو الجنوبية

المعروفة عند الأغارقة باسم هرموتيس وعندنا الآن بأرمنت

القسم الخامس

قسم حروي ويسمى عند الأغارقة قوبطيتس

قاعدته مدينة قوبطي وتسمى عند الأغارقة كبتوس وعندنا

الآن قفط

وهذا القسم واقع على الشاطئ الشرقي من النيل وكان سكانه

يعبدون الإله « خم » أو « مين » وهو إله الزراعة عندهم

ويصورونه بشكل رجل واقف وعضوه التناسلي قائم للدلالة على

قدرته التامة على التناسل الذي يرمز به عن الأنبات

القسم السادس

قسم أدو ويسمى عند الأغارقة تانتيريتس

قاعدته مدينة تاريريت المسماة عند الأغارقة باسم تانثيريس
وعندنا الآن دندرة وهي من أقدم المدن المصرية وأشهرها
وهذا القسم واقع على الشاطئ الغربي من النيل

القسم السابع

قسم حاسيخوخ ويسمى عند الأغارقة ديوسبوليتس
قاعدته مدينة حاسيخم المسماة عند الأغارقة باسم دياسبوليس
الصغرى وعندنا الآن هاو
وكان هذا القسم شهيراً بخصوبة أرضه وكثرة بساينه وجودة
عنبه وهو واقع على الشاطئ الغربي من النيل

القسم الثامن

قسم أبز ويسمى عند الأغارقة ثنيتس
قاعدته كانت أولاً مدينة طينة ثم انتقلت الى مدينة أبودو
المسماة عند الأغارقة أبيدوس وتعرف الآن بالعراة المدفونة
وهذا القسم واقع على الشاطئ الغربي من النيل

الفصل الثاني

النيل والري

ان الناظر الى تربة مصر الأصلية يجدها من نوع تربة الصحراوات التي تحدّها . وانما نوعها وجعلها صالحة للزراعة ذلك النيل الذي قال هيرودوتس ان مصر هدية منه . وهو ايضا الذي كما يقول ليزيوس يمد جميع أهل مصر بالغذاء

ولقد كان الوجه البحري في أول الأمر مغموراً بمياه البحر الملح حتى مدينة أرسينوى والنيل يجري بين سلسلة جبال العرب شرقاً وسلسلة جبال ليبيا غرباً في طريق غير معروف ولا ثابت بحسب قوة تياره

وأخذ النيل على توالي الأيام يقذف بطميه على جانبيه وعند مصبه حتى تكوّن ذلك السهل الواسع المعروف الآن بالدلتا أو الوجه البحري أو مصر السفلى

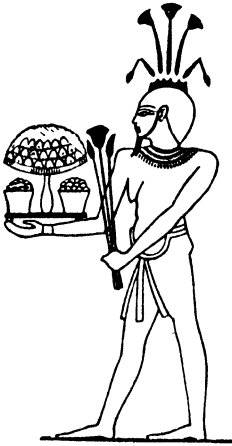
وقد ذكر الجيولوجيون (هم علماء طبقات الأرض) ان المدة التي يحتاج اليها النيل لتكوين وادٍ كبير كوادينا وبقعة واسعة مثل الدلتا لا تقل عن أربعة وسبعين ألف عام وإنما عارضهم في ذلك

الاستاذ ماسيرو بقوله ان الطمي الذي كانت تحمله مياه النيل في
الأزمان السالفة أضعاف مقداره الآن وأن بضعة آلاف عام
كافية بلا جدال لإيجاد ذلك البساط السندي الأخضر الممتد
في أيامنا هذه من الاسكندرية شمالاً الى أسوان جنوباً

وكلمة نيل مشتقة من اللفظ اليوناني « نيلوس » وله أسماء
مصرية كثيرة منها « يومع » و « أور » وعند ما يراد نظمه في
سلك الآلهة يسمى « حمبي » لأن المصريين القدماء ألّهوه
وخصصوا له عيداً كبيراً سموه عيد النيل

وهم يصوّرون هذا الإله بجملّة
أشكال منها شكل رجل يقدم قرايين
من الفاكهة والأزهار

ومنها شكل رجل ممتلئ الجسم
ملوّن باللون الأزرق تنبت من رأسه
نباتات مائية ويمسك بيديه سوقها
وزهرها أو يضع خواب يرمز بها
للفيضان كما ترى في شكل ١



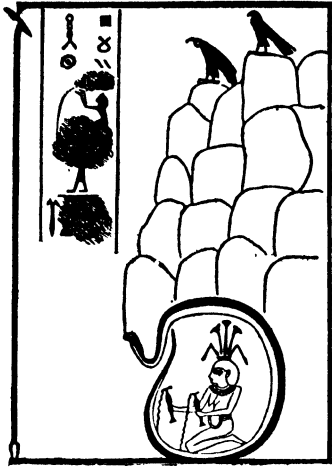
(عن ولكنصن)

ش ١ — حمبي أو الإله النيل

ويرى في جزيرة بلاق عند أسوان

رسم هذا الإله جالساً تحت أحجار الشلال في مكان يحيط به

تعبان كبير حاملاً بيديه خابيتين يتدفق منهما الماء . ويرى فوق



الأحجار عقاب وباشق
يحرسانه كما ترى في (شكل ٢)

وقد ذكر هيرودوتس انه
كان يقيم على شاطئ النيل
كهنة متفرغون لخدمة حمبي
هذا. فاذا غرق في النيل مصري
أو أجنبي مثلاً ووجدت جثته
طافية على سطح الماء أو ملقاة

(عن ولكنسن)

على الشاطئ قامت المدينة ش ٢- الاله النيل جالس تحت احجار الشلال

المجاورة للمكان الذي وجدت الجثة فيه بتخنيطها ودفنها في مقابرها
المقدسة . وكانت العادة في مثل هذه الأحوال أن لا يقرب جثة
الفريق أحد من أقاربه أو أصحابه . وكهنة حمبي هم وخدم الذين
يحق لهم أن يفحصوه وهم أيضاً المكلفون بدفنه بأيديهم كما لو
يكون شيئاً أعظم من رمّة

وكانت عادة كهنة جبل السلسلة عند ما يجيء وقت الانقلاب
وفيفيض النيل بمائه المقدس أن يحتفلوا بعيد حمبي إلههم العظيم
وفي هذا العيد يقدمون قرايين من لحم الثيران والأوز ويلقون

الزراعة (٦)

في الماء قرطاساً بردياً مختوماً شاملاً للأمر القاضي باطلاق الحرية للزيادة

وكان يقوم بهذا العمل أحياناً فرعون نفسه أو ولي عهده أو أحد أولاده الذكور وفي هذه الحالة كانوا ينقشون على صخور الجبل عبارة تاريخية لتكون بمثابة تذكّار لتشريف حامل التاجين (أي الملك ولقب بحامل التاجين لأنه كان يضع على رأسه في يوم ارتقائه على العرش تاج الدلتا وتاج الصعيد) واشترائه في الاحتفال بعيد هذا الإله العظيم

وكنّت ترى القوم في هذا العيد مجتمعين مع بعضهم رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً والكل يأكلون ويشربون ويطلبون وينشدون ويستمترون في فرح وسرور حتى يخرج الكهنة من الهيكل حاملين تمثال المعبود فيمشوا به على الشاطئ ووراءهم القوم مرتلين على نغمات الآلات قائلين :

« السلام عليك أيها الإله يا من نزلت على الأرض وجئت لإحياء مصر . أنت موجد القمح ومخرج الشعير من الأرض وسبب الابتهاج والسرور في الهياكل والدور فاذا تفرّغت أصابعك عن العمل أو ألمّ بك ألمّ نزلت البلواء والبأساء بالأقوام لأن الآلهة في السماء متى حلّ بها الصغار والهوان هلك الانسان ونفق

الحيوان وصُبَّ العذاب على الأرض كلها بمن فيها من كبير وصغير
ولكن متى أقبلت يا نيل تغيرت جميع هذه الأحوال أمام الانسان
فانه بمجرد ما تبدوا أنت للعيان بعد أن يخلقك خنوم إله الشلال
ترى الأرض وقد اخذت زخرفها وازينت وجميع البطون وقد
فرحت واستبشرت وجميع القدود وقد استولى عليها الطرب
والسرور فاهتزَّت وترنحت وجميع الثنايا وقد ابتسمت لما قضمت
فترى النرح قد زال وحلَّ محله الفرع في كل حال قدم يا نيل في
عزِّ ويمن واقبال وأحي الأقوام بالأنعام والأنعام بالحدائق والرياض
ألا قدم يا نيل في عزِّ ويمن واقبال . . هياً بنا »

وعلى ذكر هذا العيد المصري القديم نقول ان المصريين كانوا
الى عهد الفتح الإسلامي يزعمون ان النيل لا يفيض الا اذا
أُلقيت فيه في وقت من الأوقات كاعب عليها أحسن الثياب
والحلي فلما فتحها عمرو بن العاص أتى اليه أهلها وقالوا له : أيها
الأمير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها . فقال لهم وما ذلك .
فقالوا له اذا كان ثنتا عشرة ليلة تخلو من شهر بؤنة من شهور
القبط عمدنا الى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وحملنا عليها
من الثياب والحلي والحلل أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل .
فقال لهم عمرو هذا لا يكون في الإسلام وأن الإسلام يهدم ما قبله .

فأقاموا بؤنة وأيب ومسرى وهي أسماء ثلاثة أشهر قبطية لا يجري النيل فيها لا قليلاً ولا كثيراً حتى همّوا بالجلء منها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب بذلك الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكتب الأخير بطاقة وأرسل معها الى عمرو بن العاص كتاباً يقول له فيه : اني كتبت اليك بطاقة فألقها في النيل فأخذها عمرو فاذا فيها «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر . أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يحريك فنسأل الله الواحد القهار أن يحريك » وألقى البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ الناس للجلء من مصر فلما ألقى البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة وقطع الله تبارك وتعالى تلك السنة السوء من أهل مصر فاقتنع أغلبهم بأن إلقاء الجارية في النيل لم يكن إلا بدعة

وذكر ابن حجلة التلمساني رحمه الله أن المصريين في زمانه كانوا محتفظين بصندوق فيه أصبع يقال له « أصبع الشهيد » وهذا الصندوق يلقونه في النيل عند شبرا في الثامن من شهر بشنس زاعمين ان النيل لا يزيد إلا اذا ألقى فيه ذلك الصندوق وانهم كانوا يعيدونه بعد القائه ويحتفظون به ليلقوه في العام التالي وهلم جرا

وكان المصريون يعتقدون في أول الأمر ان النيل ينبع من مكان واقع بين جزيرة بلاق وجزيرة أسوان ثم زعموا أن مياهه تنزل من السماء ولهذا السبب قدّسوه ونظّموه في سلك آلهتهم ولما غزوا بلاد الجنوب واستكشفوا البلاد الواقعة وراء أسوان قالوا انه يستمد مياهه من النيل السماوي وتوهّموا أن الفيضان ناتج من بكاء الإلهة ايزيس على زوجها أوزيريس وسقوط دمعة من دموع عينيها في النيل السماوي الذي يستمد منه نيل مصر الأرضي مياهه وعند ذلك يفيض نيل مصر ويروي جميع الأراضي الواقعة على ضفتيه وعند مصبه

وذهبوا أيضاً الى أن هذه الدمعة تسقط من عينيها في وقت معيّن وسمّوا وقت سقوطها « ليلة اللجة المنهمرة من الدموع الغزيرة للمعبودة الكبيرة » كما جاء في نصوص هرم أوناس بسقارة

وعلى ذكر ايزيس وأوزيريس نقول ان قصتهما مشهورة في الميثولوجيا المصرية . أما موضوعها فهو أن الإله ست المعروف عند الأغارقة بتيفون أضمر لأخيه أوزيريس السوء نخدعه وأدخله في صندوق وأغلقه عليه وألقاه في اليم

وكان لايزيس ولد اسمه هوروس أو حوريس هربت به المسكينة من وجه عمه الخبيث لئلاّ يبطش به كما بطش بوالده

وخبأته في مكان أمين لاتصل اليه يد عمه اللعين وهناك نشأ وترعرع
أما هي فأخذت تجوب الفيافي والقفار نادبة سوء حظها
باحثة عن جثة «أخيها وزوجها وحبیب فؤادها» وأخيراً ظفرت
بها في مدينة بيلوس^(١) داخل الصندوق الذي وضعها فيه ست
وهناك فتحتة وأخرجت الجثة منه وما وقع نظرها على وجه زوجها
حتى لطمت خديها وشقت الجيوب وشرعت تبكيه وتندبه واليك
بعض ما قالته في مرثيتها الشهيرة :

(شعر مصري قديم معرَّب)

ايه يا حبيب أبيك ويا ملك المسرات ،
ايه يا منعش قلوب الآلهة ومنير بيتك بجمالك ،
ايه يا مرهب الآلهة بقوةك ومرعب الكون بجلالك ،

*
* *

اسمع . اسمع ،
انني زوجتك التي تحميك ،
أنا الأخت التي تحمي أخاها ،
تعال . تعال . تعالَ اليّ ،

(١) بيلوس مدينة شهيرة بالشام تسمى الان جُبيل وتسمى أيضاً جبون
واسمها في التوراة جبال وعند المصريين القدماء كاپونا وعند الأشوريين جبال

فاني أريد أن أراك ،
تعال يا حبيب الفؤاد تعال ،

* *

أيها الإله العظيم الذي أجله عن الشبيه والنظير ،
أيها الرضيع المتدرج في المهد ،
أيها الولد الحبيب دعني أراك ،
ان البلاد والأقاليم تبكي عليك ،
والعالم يندبك كما لو تكون في سيشيتا ،
السما والأرض تنفطر يا حبيبي جزعاً عليك ،
بقدر ما أنت رفيع وعظيم ،

* *

عُد الى هيكلك ،
عُد ولا تخشَ أحداً ،
ابنك المحبوب هوروس أمامك ،
وهو مالك الكون وصاحب الأمر فيه ،

* *

تعال يا حبيب الفؤاد تعال ،
أنا زوجتك التي تحبك ،

وقلي يخفق من أجلك ،
وذراعاي ألفهما الآن حولك ،
انني لا أدعك ترحل عني ،
قالي حزين لأنني ،
لا أراك ولا أرى جمالك ،

* * *

أنا زوجتك وقد رددت لك الحياة ،

... .. انتهى

ولما عادت ايزيس بجثة زوجها الى قرية بوتو المقدسة ظفر
بها ست هناك فتناولها بيديه أثناء غياب ايزيس ومزقها ارباً
وألقاها على الثرى فنقلتها الرياح الى أماكن بعيدة (كذا) ولما
عادت ايزيس وعرفت ما حدث بحثت عن أشلائه وكانت تدفن
كل عضو تجده في مكانه . و انتهت القصة بأخذ هوروس بثأر
أبيه وجلسه على عرش أجداده وتوليته أباه أوزيريس ملكاً في
عالم الموتى

(عود الى بدء) أما فروع النيل فقد ذكر هيرودتس انها
كانت سبعة تصب كلها في البحر الأبيض المتوسط وهي :
١ — الفرع البوبسطي ويعرف الآن بترعة أبي منجا وكان

يصب في البحر بالقرب من قرية الطينة (بيلوزه أو الفرما)
ومكان هذا الفرع ظاهر الى الآن

٢ — الفرع الطانتيكي ويعرف الآن بجر موسى

٣ — الفرع المنديسي ويعرف الآن بجر أشمون الرمان ويصب
في بحيرة المنزلة

٤ — الفرع الفاطميتي ويعرف الآن بفرع دمياط

٥ — الفرع السبنيتي ويعرف الآن بترعة ملبج

٦ — الفرع البليتينى وهو جزء من الفرع الكانوپى أى فرع
رشيد الآتى ذكره وكان يخرج منه بالقرب من بلدة الرحمانية
بمديرية البحيرة ويصب في البحر الأبيض المتوسط

٧ — الفرع الكانوپى ويسمى أيضاً الهرقليوتيكى أو النقراتيكى
وهو عبارة عن فرع رشيد ومبدؤه رأس مثلث الدلتا أو روضة
البحرين فكان يجري حتى يحاذي بلدة الرحمانية ويتفرع الى
فرعين أحدهما الفرع البليتينى وقد مر ذكره والثانى يتجه الى الشمال
الغربى حتى يدنو من جبال ليبيا ويصب في البحر الأبيض المتوسط
وبعض مجراه يعرف الآن باسم ترعة المحمودية وأما باقيه فقد ردم
وصار أرضاً زراعية

وكان يوجد في النيل وفروعه والترع التي تستمد مياهها منه

كثير من السمك الصالح للغذاء مثل سمك السلطان ابراهيم الذي كان يتغذى بنبات اللوطس (البشنين) في بطحاء مدينة الطينة والبورى والشلبة والعبيدي والرعاد والسلحفاة الكبيرة والفهاقة وكان يوجد في الأشاتيم كثير من أنواع السمك البحري والنيلي على نوعيهما وهي لا تزال موجودة ومعروفة

وكان السمك غذاءً جيداً لجميع طبقات الأمة المصرية لاسيما الطبقة الوسطى والفقراء من الفلاحين وأرباب الحرف والصنائع. وكان الأغنياء والأمراء يعتبرون صيده نوعاً من أنواع الرياضة وترى صورهم وهم يصيدونه في كثير من الآثار

وكانت العادة انه عند ما يفيض النيل ويغمر الأراضي الزراعية ويملاً الخلجان والترع ويصل السمك بهذه الطريقة الى كل بلد من بلاد القطر تقريباً يشرع الناس في صيده ويكون ذلك نعمة من نعمه الجزيلة على القطر وساكنيه

ولقد سمي استرابون *Strabo* وقت صيده « بموسم حصاد السمك » وذلك لكثرة وانتفاع جميع الناس به . ويقال ان الكمية التي كانوا يحصلون عليها عظيمة جداً ولذا كانوا يملحون أغلبها ويحتفظون به لحين الحاجة اليه

وقد ذكر هيرودوتس أن الإيراد اليومي لحلقات بحيرة قارون

بالفيوم بلغ مائة وأربعة وتسعين جنيهاً انجليزياً (بعد التحويل)
في أيام التحاريق وخمسة وستين جنيهاً انجليزياً في أيام الفيضان
وقد عزا أغلب العلماء والمؤرخين المتقدمين مثل هيرودوتس
وافلاطون *Plato* وديودوروس واسترابون وكلمنس السكندري
Clemens Alexandrinus^(١) ويامبليخوس *Iamblichus* نبوغ
المصريين في علم الهندسة لا سيما فرع المساحة الى تقلبات النيل
المستديمة والحاجة لايجاد طريقة يتمكن أن تعرف بها حدود أطياف
كل واحد من الملاك . ونسبوا اليه أيضاً تقدمهم في علم الفلك الذي
كانوا يعرفون به أوقات الفيضان وأوقات الزرع وأوقات الحصاد .
فلقد كانوا يستدلون بظهور الشعرى اليمانية على فصل الفيضان
ومبدأ السنة الأهلية وكانت هي أساس التقاويم عندهم
وكانت السنة مقسمة الى ثلاثة فصول فقط وهي :

(١) فصل الزرع وزمنه أربعة شهور وهي توت ويقابله من
الشهور القبطية تحوت وباؤني ويقابله بابه وأتور ويقابله هاتور
وشوياك ويقابله كيهك

(١) كاهن من فحول علماء الاسكندرية وهو اول من كتب كتابة
صحيحة على الخط المصري القديم ووضع في ذلك رسالة في القرن الثاني
الميلادي

(٢) فصل الحصاد وزمنه أربعة شهور وهي توبى ويقال له من لشهور القبطية طوبه ومشير ويقال له امشير وفامنوت ويقال له رمهات وفرموتى ويقال له برمودة

(٣) فصل الفيضان وزمنه أربعة شهور وهي باشونس ويقال له بن الشهور القبطية بشنس وپاؤني ويقال له بؤنه وأپپ ويقال له 'يبب ومسوري ويقال له مسرى وكان كل شهر من الشهور المصرية في حى إله^(١)

(١) من ينعم النظر في أسماء الشهور المصرية وأسماء الشهور القبطية يجد أنها واحدة مع تحريف بسيط وقد وردت أسماء الشهور المصرية في كتاب النيل لمؤلفه الأستاذ والس بدج كما يأتي مع العلم بأن التواريخ وضعت لأول مرة في سنة ٣٠ ميلادية بمدينة الاسكندرية :

أبت واسات (أي أول شهور الزرع) وابتداؤه يوم ٢٩ اغسطس
وأبت سين سات (أي ثاني شهور الزرع) وابتداؤه يوم ٢٨ سبتمبر
وأبت خمت سات (أي ثالث شهور الزرع) وابتداؤه يوم ٢٨ أكتوبر
وأبت فتوسات (أي رابع شهور الزرع) وابتداؤه يوم ٢٧ نوفمبر
وأبت واپرت (أي أول شهور النبات) وابتداؤه يوم ٢٧ ديسمبر
وأبت سن پرت (أي ثاني شهور النبات) وابتداؤه يوم ٢٦ يناير
وأبت خمت پرت (أي ثالث شهور النبات) وابتداؤه يوم ٢٥ فبراير

وقد قسموا الشهر الى ثلاثة أقسام يشتمل كل قسم منها على عشرة أيام أي ان الشهر كان مشتملاً على ثلاثين يوماً . وقسموا اليوم الى أربعة وعشرين قسماً (ساعة) نصفها في النهار ونصفها الآخر في الليل وسميت الخمسة أيام الباقية من السنة بالأيام الزائدة أما الفرق الباقي وهو ربع اليوم فقد عدّله بانتظار الشعرى اليمانية واعتبار ظهورها مبدأ السنة

وكان لهم مرصد كثيرة في أمكنة متفرقة لرصد الكواكب مثل مرصد دندرة ومرصد العرابة المدفونة ومرصد منفيس ومرصد المطرية

وكانوا يعرفون مراكز النقط الأصلية (وهي الشرق والغرب والشمال والجنوب) بالدقة وقد وجدت مرسومة على بعض الآثار وفي غطاء تابوت يحتوي على جثة كاهنة

ولما كان من صالح الحكومة والأهالي معاً توزيع مياه النيل

وأبت فتوهرت (أي رابع شهور النبت) وابتدأه يوم ٢٧ مارس
وأبت واسيت (أي أول شهور الفيضان) وابتدأه يوم ٢٦ أبريل
وأبت سن سيت (أي ثاني شهور الفيضان) وابتدأه يوم ٢٦ مايو
وأبت خمت سيت (أي ثالث شهور الفيضان) وابتدأه يوم ٢٥ يونيو
وأبت فتوسيت (أي رابع شهور الفيضان) وابتدأه يوم ٢٥ يوليو

بحساب استحقاق كل مالك فقد أنشأت الحكومة بارشاد مهندسيها عدة مقاييس في جهات مختلفة لمعرفة مناسيب الماء خصوصاً في أيام الفيضان . وكانوا يتخيرون الأوقات المناسبة لفتح الخلجان والترع بناءً على التقارير التي يرفعها الى جهة الاختصاص ملاحظو تلك المقاييس التي كان من أشهرها مقياس سمته الواقع على مسافة خمسة وثلاثين ميلاً خلف الشلال الثاني وقد أنشأه أمنمحت الثالث ومقياس جزيرة أسوان — وهذا المقياس عبارة عن بئر له سلم يحتوي على درجات تنتهي ببسطة مربعة تنعطف منها درجات أخرى ممتدة الى مياه النهر . أما الماء فيدخل من نوافذ في الحائط موضوعة فوق بعضها على مسافات غير متساوية ويجانب الدرجات تقاسيم يعرف بها منسوب الماء

وقد قدر الرياضيون وحدة المقياس الذي كان يقيس به المصريون ارتفاع الماء بثلاثة وخمسين سنتيمتراً (بعد التحويل)

وكان الناس يحتفلون بفتح هذه الترع والخلجان احتفالاً عظيماً لأن عليها تبنى آمال الفلاح وبواسطتها يحصل الجباة ضرائب الأطياف التي تملأ بها الحكومة « خزائن الفضة » و « شون الغلال » فاما أن يكون عام خير عام أو عام شرّ عام وكانوا يحتفلون بأعياد الزراعة ومواسمها في أوقات معلومة

فمثلاً كان عندهم عيد قطع الجسور وعيد شق الترع وعيد حصد
الزرع وعيد تخزين المحصول وهلمّ جرّاً . وكانوا يحافظون عليها
كل المحافظة لأن العام الذي يهملونها فيه يكون في اعتقادهم عام
خير وسعادة ورفاهية . وقد أثبت لنا علماء الآثار والجغرافيون
أن المصريين أنشأوا كثيراً من الجسور والمصارف الكبرى ولا
يمكن أن ينشئوها إلا إذا كان عندهم آلات تساعد على اتمام هذه
المشاريع العظيمة

واليك الآن وصف هيرودوتس للعمل الجسيم الذي قام به
ميناء لتغيير مجرى النيل ومنه تعرف أنه لا يمكن أن يكون المصريون
قد أقدموا عليه من دون أن تكون عندهم الآلات والعدد وجميع
الوسائط اللازمة . قال « انه لما تم اتحاد المملكة تحت سلطة الملك
ميناء أراد هذا الملك الطيني أن يتخذ له عاصمة تكون مركزاً
لأحكامه ومقرّاً لأوامره وسلطاناه فاستحسن الموضع الذي به ميت
رهينة الآن لأنه كان صالحاً لتخطيط هذه العاصمة وموافقاً لها
فأحاطه بجسر يعرف الآن بجسر قشيشة وكان النيل من قبل يجري
سيحاً بجانب جبل ليبيا على طول الآكام الرملية فأطم فرعه الممتد
في جنوب منف بمائة استادة وقطع الماء عن مجراه الأصلي فجف
وحوّل النهر في مجرى مهّده بين الجبلين ثم أحاط الأرض التي

تخلفت من ذلك بالجسور وخطّ فيها مدينة منف ثم أحاطها من
الجهة البحرية والغربية ببيرة وجعل الماء يأتيها من النيل فكان
النيل حداً للمدينة من الجهة الشرقية وكان الجسر مانعاً في الجهة
القبلية من غائلة النيل والبحيرة حافظة من الجهة البحرية والغربية
من تعدي العدو والنيل يصد عنها في الجهة الشرقية كل سطو
وهجوم وبذلك كانت محصنة من جميع جهاتها »

وقد اشتهر من الملوك بالاهتمام بشؤون الري الملك أمنمحت
الثالث (من الطبقة الوسطى) ويقال ان سيتي الأول (من ملوك
الطبقة الوسطى) أنشأ ترعة توصل النيل بالبحر الأحمر

وممن تقرن أسماؤهم بمسائل الزراعة والفلاحة الملك زوسر
(من ملوك الطبقة القديمة) فقد حدث في أيام حكمه أن النيل
لم يزد ثمانية أعوام متوالية فمات الزرع وكاد الناس يهلكون جوعاً.
وأبسي الذي كان سيدنا يوسف عليه السلام وزيره ^(١) — وقصة
رؤياه وتفسير يوسف تلك الرؤيا وحدث ما أنبأ بوقوعه معروفة ^(٢)

(١) رولنسن — تاريخ مصر القديم ج ٢ ص ٣

(٢) هذه القصة مذكورة في التوراة وفي القرآن الشريف فليراجعها

من يريد من القراء

الفصل الثالث

آلات الزراعة عند المصريين القدماء

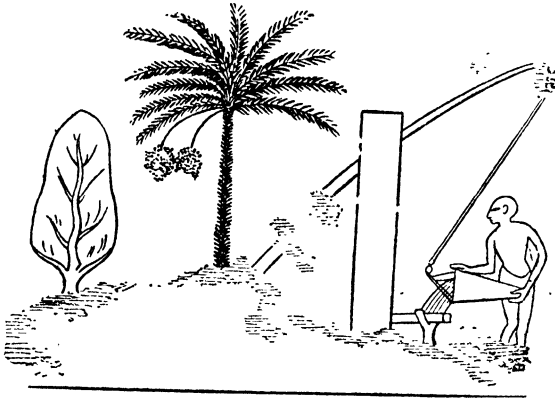
المصريون القدماء هم بإجماع علماء التاريخ والآثار أول من اخترعوا آلات للزراعة . وهذه الآلات وان تكن في حد ذاتها أولية فقد استفادوا منها واستغنوا بها عن أي نوع من أنواع الآلات الحديثة

وهذه الآلات لا تزال مستعملة في مصر الى يومنا هذا بجانب الاختراعات الحديثة . ومن الغريب أنه لم يدخل عليها إلا تعديل بسيط لم يؤثر أقل تأثير على شكلها الأصلي . ومن يشك في ذلك فما عليه إلا أن يقارن أشكالها المرسومة هنا — وهي مأخوذة عن الآثار نفسها — والآلات المستعملة عند فلاح هذا العصر المصنوعة على مثالها

أما هذه الآلات فست فقط وهي :

أولاً — الشادوف وهو كما ترى في الرسم التالي عبارة عن جهاز مصنوع من الخشب ومكوّن من عمودين ثابتين على الأرض توصلهما ببعضهما عارضة من الخشب موضوعة وضعاً أفقياً وهذه

العارضة تحمل من وسطها عموداً طويلاً من الخشب يتدلى من
أحد طرفيه دلو ومثبت في الطرف الآخر ثقل من الطين

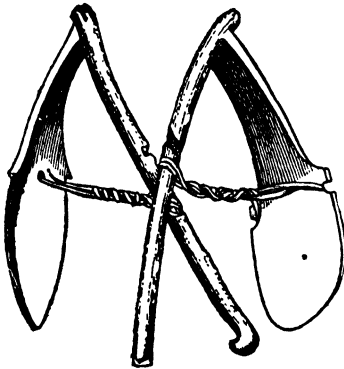


(عن ولكنصن)

شكل ٣ — رسم شادوف نقلا عن آثار طيبة

وهذا الجهاز البسيط النافع كان مستعملاً لرفع المياه من الترع

والخلجان وري الأراضي
المرتفعة



(عن ولكنصن)

ش ٤ — رسم معزقتين متقاطعتين وجدتا في
مقبرة بطيبة

ثانياً — المعزقة وهي كما
ترى في شكل ٤ عبارة عن
أداة من الخشب على مثال
حرف A الافرننجي والناظر
فيها يجد أن أحد ساقيها
طويل وأملس ومعتدل

ومستعمل نصاباً (قبضة) والآخر قصير وعريض ومقوّس وممتدّ
بحدّ رفيع أو مستدير وهو المعروف بالسلاح . وكانت القبضة
تربط مع السلاح بجبل مجدول^(١)

وقد وُجدت معازق كثيرة في المقابر وإنما لم يبق بعد دليل
على أن السلاح كان ملبساً بمعدن من أي نوع كان
وكانت هذه الأداة مستعملة لتفكيك أجزاء الأرض بعد أن
يمر عليها المحراث وأحياناً كانت تستعمل وحدها لهذا الغرض .
وكان يُرى العزّاقون في الطبقة القديمة سائرين خلف المحارث
ثم شوهوا أمامها

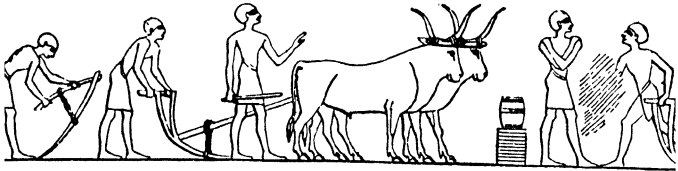
ثالثاً — الفأس وهي أداة بسيطة التركيب مكوّنة من قبضة
اسطوانية ملساء مصنوعة من الخشب الصلب وسلاح مثبت فيها
مصنوع من البرونز أو الحديد . وقد وجدت رسوم عديدة يرى
فيها بعض الفلاحين واقفين وبأيديهم الفؤوس يقطعون بها
الأشجار أو يحولون بها مجاري المياه لري الحيطان

رابعاً — المحراث (ويسمى بالمصرية هي) وهو قريب في
شكله من محارث هذا العصر والناظر إليه يجد مكوّناً من عيان

(١) أخبرني جناب المستر جرالد ددجن مستشار وزارة الزراعة بمصر

ان هذا النوع لا يزال مستعملاً في غرب أفريقيا

(سلاح) مصنوع من الخشب مثبت في قبضتين يمسكهما الحراث وقت حرث الأرض وميس (قصبة) طويل من الخشب الصلب مثبت في أسفل القبضتين ومربوط في السلاح بجبل وفي طرف هذا الميس ناف أو عارضة طويلة ملساء من الخشب في كل من طرفيها جبل مجدول (مخنقة) وأحياناً تثبت في الناف عند كل من المخنقتين مخدة لمنع الناف من الانزلاق من مكانه فوق أعناق المواشي



(عن ولكنصن)

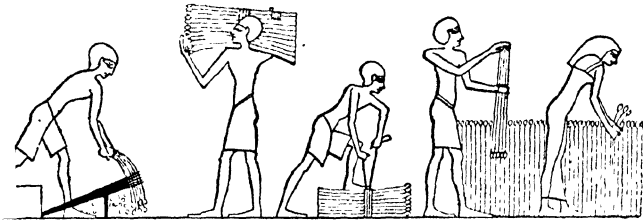
ش ه — الحراث المصري القديم والمعزقة نقلا عن آثار بني حسن

ولم يعرف بعد ما اذا كانوا استعملوا المعادن لتلبس أسلحة المحاريث أم لا لأن جميع المحاريث التي وجدت الى الآن لم تدخل في صناعتها المعادن ولذا يظن أن الأسلحة لم تلبس في أي عصر من العصور القديمة بالمعادن

وكانت المحاريث تجر بواسطة المواشي وانما ذكر ليزيوس أنه استعمل في الطبقة الحديثة نوع من المحاريث استبدلت فيه المواشي بالفلاحين أنفسهم وهذا النوع من المحاريث كان مستعملاً للحرثة

السطحية ولتفتيت الطبقة الطينية العليا من الأرض فقط وهو يختلف في شكله قليلاً عن المحراث المعروف . وكانت المحارث تستعمل لشق أراضي الزراعة الواسعة وتقليبها جيداً
خامساً -- الشرشرة وهي عبارة عن أداة من المعدن مسننة كالمنشار وكانوا يستعملونها لحصد القمح والشعير . وكان يوجد عندهم نوع آخر غير مسنن (على مثال المحشة) لتقطيع المحصولات الأخرى (المنجل)

سادساً -- آلة تقطيع الذرة وهي عبارة عن شوكة من المعدن مثبتة في قطعة من الخشب يقف خلفها العامل ويمرر عليها كيزان الذرة فتقطعها كما ترى في الشكل التالي



(عن ولكنصن)

ش ٦ -- آلة تقطيع الذرة وبجانها بعض الفلاحين يقتلعون الذرة ويربطونها حزماء وينقلونها على اكتافهم الى المسكان الذي تقطع فيه كيزانها
نقلا عن آثار السكاب

الفصل الرابع

طرق الزراعة وزراعة القمح والشعير والذرة

يظهر مما نراه مرسوماً في الآثار أن القمح والشعير والذرة كانت أهم الحبوب التي يعتني بزراعتها الفلاح المصري القديم ونحن لا نعرف ما اذا كان اعتناؤه بزرعها ناشئاً عن عدم احتياجها لخدمة طويلة ومتعبة مثل كثير من الحبوب الأخرى التي لم نر لها رسوماً في الآثار أو لأنه كان مرغماً على زرعها دون غيرها أما طريقة زرعها التي وجدت في الآثار فبسيطة وهي أنه بعد الفيضان وامتصاص الأرض كفايتها من الماء وتصريفه ثم جفافها بحرارة الشمس ومرور الهواء يشرع الفلاح في تجهيزها للزرع فيحرقها أولاً بالمحراث ثم يعزقها بالمعزقة . ولكن اذا كانت مياه الفيضان قد بقيت مدة طويلة في الأرض ولم تجف تماماً فيكتفى في هذه الحالة بعزقها عزقاً خفيفاً بالمعزقة ثم بذر الحبوب فيها وقد شوهدت عدة رسوم تمثل طريقة الحرث وفيها يرى المحراث يحرثه ثوران وخلفه المحراث متكناً بيديه على قبضتي المحراث ليشق « بالعيان » الأرض شقاً غائراً ويجانبه رجل آخر يسوق

الثورين بعصا رفيعة أو بسوط ويحث صاحبه على العمل وخلف المحراث رجل يفتت الكتل الطينية التي تركها المحراث بمعزقة ويحيى وراءه رجل آخر ماسك بيده اليسرى أو معلق في ذراعه مقطفاً مصنوعاً من سعف النخل يشتمل على الحبوب ويبذرهما بيده الأخرى

وكانوا في الغالب يسيرون محراثين الواحد خلف الآخر كما شوهد في كثير من الرسوم ولا يعرف ما اذا كانوا استعملوا أزواجاً من المواشي مختلفة النوع (مثل حصان وثور أو ثور وحمار وهلمَّ جرّاً) في جرّ المحارث كما كان حاصلًا في بعض الأقطار الأخرى أم لا ولكن من المحقق أنهم استعملوا في بعض العصور حيوانات خلاف الثيران لجرّ المحارث ^(١) فلقد ذكر في قصة الأخوين أن الفلاحين استعملوا الخيل في جرّ المحارث وشوهد رسم جواد يجر محراثاً في معبد خونسو المؤسس في عهد الرمسيسين وجاء في قرطاس سليبر البردي ما معناه « يموت الحصان وهو يجر المحراث » وقد قال هيرودوتس لما شاهد طريقة الزرع في مصر « انه لا يوجد في العالم قوم يجمعون محصولات أراضيهم بسهولة أكثر من المصريين فهم لا يحتاجون الى حفر خطوط غائرة بالمحراث

(١) قرطاس دوريني البردي D'Orbigny

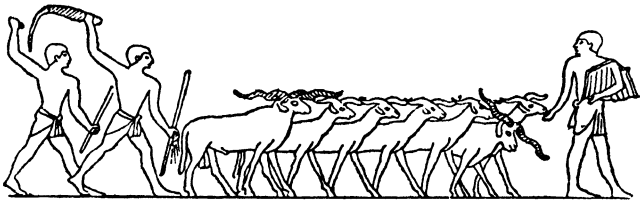
أو تكسير الكتل الطينية أو تقسيم الأراضي بأشكال متنوعة كما يفعل القوم في البلاد الأخرى بل يكتفون عند ما يفيض النيل وتغمر الأراضي الزراعية بمياهه وتنصرف تلك المياه ببذر الحبوب وإطلاق الخنازير على الأراضي لتغطي الحبوب بأرجلها ثم ينتظر كل واحد من الفلاحين أيام الحصد فيجمع المحصول بدون مشقة» ويفهم من هذه العبارة أن المصريين القدماء استعملوا الخنازير لتغطية الحبوب بعد بذرها وإنما هناك شك في صحة هذه العبارة لأن الخنزير كان في نظر المصريين نجساً^(١) وكان من قوانينهم ألا يختلط رعاة الخنازير بالناس أو يتعاملوا معهم . وفي ذلك قال هيرودوتس ” ان هذه الفئة كان محظوراً عليها دخول الهياكل وغير مصرح لأي فرد من أفراد المصريين أن يزوج ابنته من راعي خنازير أو يتزوج من ابنة أحدهم وذلك لاعتبارهم الخنزير حيواناً نجساً . وبالجمله كانوا فئة منبوذة كفئة المحنطين ولا علاقة لهم البتة ببقية الناس “

أضف الى ذلك انه كان من عاداتهم أن الانسان اذا لمس خنزيراً وجب عليه الاغتسال حالاً ثم غسل لباسه ليتطهر هو ولباسه

(١) الظاهر ان الاسرائيليين لم يأخذوا مسئلتى اعتبار الخنزير حيواناً نجساً وتحريم اكل لحمه الا عن المصريين القدماء

لهذا اعتقد بأن وجود الخنازير في الأراضي الزراعية لا بدَّ وأن تكون له فائدة زراعية عظيمة خلاف الانطلاق على الحبوب لتغطيتها بأرجلها كما يزعم هيرودوتس لأن الحيوانات الأهلية عندهم كثيرة وكان يمكن الاستغناء بها عن ذلك الحيوان النجس وإنما ما هي تلك الفائدة الزراعية العظيمة التي كانت تعود على المصريين من استعمال هذا الحيوان بالرغم عن نجاسته ؟؟؟ ان البعض يزعمون انهم كانوا يستخدمونه لياكل الجذور والحشائش التي تنبت على وجه الأرض بعد الفيضان ولكن الحقيقة لا تزال غير معروفة — وربما تبقى الى ما شاء الله مجهولة !!

وكانوا أحياناً يستعملون الحمير والغنم لتغطية الحبوب بدلاً عن الخنازير وقد شوهدت في بعض المقابر صور ترى فيها الكباش تجري وخلفها الفلاحون يضرّبونها بالسياط حتى لا تقف



(عن باندكر)

شكل ٧ — كباش تغطي البذور نقلا عن مقبرة تي

وكانوا يقسمون الأراضي المراد زرعها خضراوات أو أعشاباً

(الزراعة (٩)

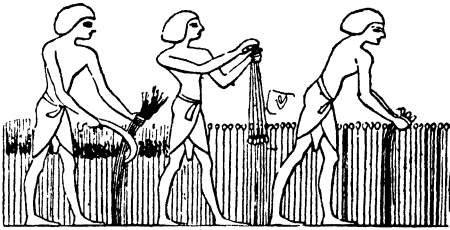
طبية الى قطع صغيرة مستطيلة أو مربعة (أحواض) ويحيطونها
بجسور صغيرة من الطين ويروونها بالشواذيف وكانوا يصرفون
المياه بعد أن تمتص الأرض كفايتها منها بقطع الجسور المحيطة بها
وقد ذكر پليني *Pliny* ان المصريين كانوا يستعملون سماداً
أزوتياً خاصاً يذرونه على الأرض المراد تسميدها فتزداد خصوبة
وانما كان استعمال هذا السماد قاصراً على بعض الحضارات

والمصريون هم أول من وجدوا بالاختبار ان زرع أشجار
العنب في الأراضي الرملية المرتفعة عن سطح البحر أجود منه في
الأراضي الطينية ولذا كانوا يخلطون طين الحدائق المزروعة فيها
أشجار العنب بالحصى والزلط الصغير أي ان الحصى والزلط هما
عبارة عن السماد اللازم لأشجار العنب ولهذا السبب كانوا يزرعون
أشجار العنب وكثيراً من النباتات في حواجر الجبال والجهات
المرتفعة الواقعة بين الأراضي الزراعية والصحراء وقد وجدت فيها
فعلاً جذور العنب وكثير من الأعشاب التي لا يصلح زرعها
الآن هناك

وكان الفلاحون يشتغلون قليلاً أو كثيراً بحسب نوع ما
يزرعون فمن يزرع القمح أو الشعير أو الذرة مثلاً يقضي أغلب
أوقاته في النوم والكسل لأنها لا تحتاج لخدمة دائمة بينما يرى

المشتغلون بزراعة الخضراوات منهوكي القوى لأن الخضراوات تحتاج للري بالشادوف من يوم الى آخر ومتى أهمل ربيها ماتت وكانوا يزرعون بعد الفيضان كثيراً من الحبوب والنباتات والخضراوات

وكان القمح والشعير يزرعان بكثرة في جميع انحاء القطر وكان الأول على قول ديودوروس الصقلي يحصد بعد خمسة شهور من زرعه والثاني بعد أربعة شهور وكان أجود أنواعه يستخرج كما يقول بلييني من جهات طيبة



(عن ولكنصن)

شكل ٨ — منظر حصاد القمح والذرة نقلا عن آثار طيبة

وكانوا عند الحصد يقطعون السنابل مع أجزاء صغيرة من السوق بالشرشرة ويربطونها حزمًا ويضعونها في سلال مصنوعة من سعف النخل او في شباك مصنوعة من الحبال الرفيعة وينقلونها الى مكان الدراس على حمير أو يحملونها على الاكتاف وكان يمشي وراء الجماعين نساؤهم ليلتقطن السنابل التي تقع

منهم ويضعونها في سلال صغيرة ويتوجهن بها الى أماكن الدراس (الأجران) وانما كان محتماً على الفلاحين ان يرسلوا مع واحد منهم الى صاحب الأرض قبل نقل القمح الى مكان الدراس بعضاً من السنابل الجيدة ليرى بعينه محصول أرضه ويثني على فلاحيه ويكافئهم بنسبة ما أبدوه من الجد والنشاط



(عن ولكنصن)

ش ٩ — منظر الدراس والتدرية
تقلا عن آثار طيبة

أما مكان الدراس فكان عبارة عن قطعة أرض صغيرة مسطحة قريبة من المزارع او الشون المعدة لتخزين الحبوب . وكانت قبل أن تنقل اليها أحمال القمح تكنس جيداً ثم توضع عليها السنابل وتطلق عليها المواشي — حمير أو ثيران — لتدوسها بأرجلها وتدرسها وكنت ترى الفلاحين في أثناء ذلك جالسين بالقرب منها يصفقون بأيديهم وينشدون ويعزفون على ذوات الأوتار وقد عثر شامپوليون Champollion في بعض المقابر على مثال مما كانوا ينشدونه وهذه ترجمته :

اشتغلي لنفسك . ولنفسك اشتغلي

أيتها الثيران اشتغلي لنفسك

فإنما التبن لك . والقمح لأصحابك

وقد وجد روسليني *Rosellini* ولېزيوس أمثلة أخرى كثيرة

في المقابر التي فتحت وقرئت نصوصها وهي لا تختلف عن بعضها
الآ قليلاً . مثال ذلك :

ادربي لنفسك . ولنفسك ادربي

أيتها الثيران ادربي لنفسك

ادربي فإن التبن يبقى لغذائك

. والقمح يأخذه أصحابك

لا تطعمي في الراحة فإن هذا اليوم طيب والهواء بارد

وكانت العادة أنهم يضيفون سنابل جديدة على السنابل

المدروسة من وقت الى آخر بشوك كبيرة مصنوعة من الخشب

ويستمرون على هذا الحال حتى ينتهي الدراس

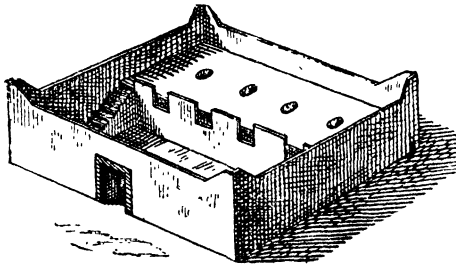
وكانوا يكومون السنابل حول مكان الدراس أو في وسطه كما شوهد

في كثير من الرسوم . وكان المذرون يذرون القش في أثناء الدراس

بأداة مصنوعة من الخشب يقال لها المذرة (المدرّة) وفي الغالب

تكلف نساء الفلاحين بتأدية هذا العمل البسيط . وكانوا في

بعض الأحيان ير بطون مواشي الدراس من قرونها في نير لتمشي بانتظام ويسهل على الرجل الموكول اليه أمر الدراس ملاحظتها . وكانت العادة الآتوضّع كمّات على أفواه المواشي وقت الدراس وكانوا عندما ينتهون من هذه العملية يرسلون أحدهم الى صاحب الأرض حاملاً عينة من القمح ليراها بعينه ويشكر الإله مين (إله الزراعة) على ما جاد به عليه ويقدم اليه القرايين ثم بعد أن يعود الرسول بالأمر يشرعون في نقل القمح الى المخازن (الشون) بحضور الكيال والكاتب . وكانت هذه الشون على نوعين اماً بهيئة ساحات مربعة مسورة بأسوار من الطين ولجزء منها سقف مسطح له نوافذ صغيرة يمكن الصعود اليه بسلم ليجلس فوقه الكاتب وأمامه أدوات الكتابة أثناء تخزين القمح كما ترى في الشكل التالي^(١)



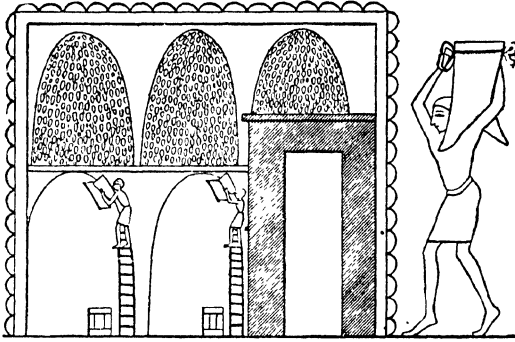
(عن برو وشيبه)

ش ١٠ — رسم شونة متحف اللوفر

(١) يوجد بالمتحف المصري نماذج كثيرة من هذه الشون يمكن

التفرج عليها

أو كانت عبارة عن ساحات مسورة بأسوار من الطين وفي داخلها صف أو صفان من المباني المخروطية الشكل لا يزيد ارتفاع كل كل منها عن ستة عشر قدماً وعرضه عن ستة أقدام ونصف وفي أعلى البناء نافذة لتفريغ القمح منها وفي أسفله أو في وسطه نافذة أخرى تفتح عند ما يراد أخذ قمح منه كما ترى في الشكل التالي



(عن ولكنصن)

ش ١١ — رسم شونة نقلاً عن آثار طيبة

وكان الحمالون يصعدون الى النوافذ العليا بسلاسل ليفرغوا القمح منها ويسدون بها بعد ذلك سدًا محكمًا وكانت طريقة تخزين القمح أن يكيل الكيال القمح في مكاييل مصنوعة من الخشب ويفرغها في عدول يدفعها الى الحمالين ليذهبوا بها الى الشون ويفرغوها فيها وهناك يكتب الكاتب في دفتره عدد العدول التي جاء بها الحمالون. وأحيانًا ينتدب المالك

أحد نظار زراعته لمراقبة الكيل والنقل والتخزين وهذا الناظر يلقي الكاتب ما يجب أن يكتبه في دفتره ويراجع عمله منعاً لوقوع غش أو حدوث سرقة . وكنت ترى في أثناء التخزين جماعة من الكنّاسين واقفين وبأيديهم مكانس صغيرة يجمعون بها من الأرض القمح الذي يسقط من الحمالين ويفر بلونه ثم يضمونه الى القمح الذي تخزن

وكانوا بعد الانتهاء من الحصاد يشرعون في تهيئة الأرض لزراعة ما يريدون زرعه من النباتات الأخرى فيعزقون الأرض ويبدرون الحبوب ويطلقون الخنازير لتغطيتها ويروون الأرض بالشودايف من وقت الى آخر

وكان كثيرون منهم يستغنون عن زراعة القمح ويزرعون بدلاً عنه نباتات أخرى نافعة للغذاء وذلك بحسب نوع التربة وكانوا يعتنون كثيراً بزراعة الذرة^(١) بدليل الرسوم العديدة التي

(١) يذهب چوريه الى أن النبات الذي وجد رسمه في الآثار وقلنا عنه هنا أنه الذرة هو غير ذلك معتمداً في قوله على أن النبات الذي وجد لا يشبه في طوله ولا شكل رؤوسه الذرة فضلاً أنها (أي الرؤوس) قصيرة ومستديرة في الرسم بينما رؤوس الذرة الرفيعة مائلة وبشكل العناقيد . ويزعم شوينفورث أن الرسم الذي وجد يشير الى حصاد الكتان لا الذرة كما يظن أغلب علماء الآثار مع العلم بأن الأداة المستعملة للتقطيع تشبه في شكلها الأداة المستعملة لتمشيط الكتان

شوهدت في الآثار وقول هيرودوتس في وصف عادات المصريين
« يئنا يصنع سائر الناس خبزهم من القمح والشعير يصنعه المصريون
من الذرة » وإنما كانوا لا يجمعونها بالشرشرة كالقمح والشعير بل
كانوا يقتلعونها بسوقها ويجمعونها حزمًا ويذهبون بها الى مكان
تظله شجرة جميز كبيرة وفيه أداة على مثال الشوكة ذات أسنان
مصنوعة من المعدن يمررون عليها كيزان الذرة فتقطعها كما شوهد
في منظر زراعي مرسوم باحدى المقابر

هذا كل ما وصل الينا عن كيفية زراعة القمح والشعير والذرة
وهو وإن يكن قليلاً إلا أنه يصور لنا الطريقة تصويراً دقيقاً
ومن شاء زيادة ايضاح فعليه بزيارة آثار الوجه القبلي فان فيها
مناظر زراعية كثيرة تستوقف النظر وتستوجب الدهشة والعجب



الفصل الخامس

الأشجار والنباتات والأعشاب المصرية

قال الدكتور رينو موشر *Dr. Reno Muschler* في كتابه « النباتات المصرية » ان تاريخ الاكتشافات النباتية في مصر ينقسم الى حقبتين تبدئ احدهما سنة ١٧٦١ وهي التي زار فيها العالم فورسكال *Forsk.* لأول مرة مصر وتنتهي سنة ١٨٦٧ وهي التي وضع فيها أشرصن *Ascherson* وشوينفورت *Schweinfurth* (يلفظونها شوينفُت) كتابهما الخاص بالنباتات

ولقد زار كثير من علماء النبات في هذه الحقبة مصر من أجل البحث والدرس ولهذا يصح أن تسمى بعصر البحث أما الحقبة الثانية التي تبدئ سنة ١٨٦٥ ولم تنته بعد فيمكن تسميتها بالعصر الذي أقام فيه الطبيعيون طويلاً بمصر

ولاجدال في ان أول وأهم سياحة نباتية هي سياحة فورسكال (١٧٦١ — ١٧٦٢) وقد جمع فيها معلومات كثيرة وفوائد عظيمة دوت بعد وفاته في كتاب « النباتات المصرية العربية »

Flora aegyptiaco-arabica الذي حوى وصف كثير من
النباتات المجهولة وصور البعض منها

وحدث في سنة ١٧٩٨ أن ارسالية فرنساوية بقيادة نابوليون
الأول قدمت الى مصر للبحث وكان يرافقها العالم النباتي دليل
Delile فجمع كثيراً من النباتات المصرية وطبع صورها في أطلس
النباتات المسمى Flore d'Egypte ووصفها وصفاً حسناً في كتاب

اسمه Florae aegyptiacae Illustratio

ولقد كان من نتائج طبع هذين الكتابين أن وجدت في العالم
النباتي حركة كبرى وشرع كثير من علماء النبات المعروفين أمثال
كايو وسيبير وهمبرك واهرمبرج وساكو وپروتشي وأسربي
وأوخر إلوي وبوغيه وشمير وكوتشي في البحث والاستقراء . ثم
حذا حذو هؤلاء العلماء الأفاضل فيجاري بك الشهير واستفاد
من مجموعته في هذا الموضوع كثير من العلماء المتأخرين

وفي سنة ١٨٤٦ زار ادموند بواسيه مصر باحثاً أيضاً وجاءها
بعده ساماريني وكوتشي وأخيراً ظهر في سنة ١٨٦٧ كتاب في
النباتات للعالمين شوينفورت وأشرصن حوى مباحث واكتشافات
من تقدموهما من العلماء

وبعد عشرة أعوام ظهر لهما كتاب آخر جليل اسمه

Illustration de la Flore d'Egypte هو (وسيبقى على ظني الى ما شاء الله) المؤلف الذي يعتمد عليه كل كاتب في هذا الموضوع إذ يشتمل على وصف ١٢١٥ نوعاً من النباتات

وظهر بعد هذا الكتاب مؤلف آخر جليل للعالم سيكنبرجر *Sieckenberger* وهو خاتمة المؤلفات الثمينة في هذا الموضوع

وعلى هذه المؤلفات وبعض كتابات المتقدمين مثل پليني وثيوفراست وديوسقوريدس وهيرودوتس وپروسپر البن وقليل من المتأخرين مثل برون وپليت ووؤنج ومولدك ولورنج وپتري وإيريس وماسپرو اعتمد فيكتور لوريه أستاذ المحاضرات الإحييتولوجية بجامعة الآداب بليون (فرنسا) في وضع كتابه النفيس المسمى «النباتات الفرعونية» *La Flore Pharaonique*

وهذا الكتاب هو الذي اعتمدت عليه في وضع الفصل النباتي من كتابي هذا مع إضافة الأشياء المهمة التي وجدتتها في القسم النباتي وبعض الأقسام الأخرى من كتاب «أخلاق وعادات المصريين القدماء» للسير جاردنر ولكنصن

ولبيان أهمية هذا الكتاب أقول ان أغلب الذين كتبوا أخيراً على النباتات الفرعونية — ومنهم أستاذنا كمال بك — نقلوا أو ترجموا عنه. وعلى كل حال لم أذكر إلاّ المهم جداً من هذه النباتات

وقد بذلت كل ما في وسعي حتى لا أقع في خطأ وقع فيه كاتب مصري أو أجنبي قبلي . وها هي النباتات التي اخترتها للكلام عليها وهي ما من صحة المعلومات التي وردت بخصوصها :

الكتان والقطن^(١)

الكتان ويسمى باللسان النباتي *Linum usitatissimum* (لينوم أوسيتاتيسيموم) وباللغة القديمة المصرية محي أو محو نبات كال يزرع في مصر لتصنع منه الملابس واكفان الموتى . وقد دلّ الفحص المجهرى الذي أجراه كثير من علماء النبات مثل اوري وبوثر وثومبسن على ان جميع الأقمشة التي وجدت في المقابر والأماكن الأثرية مصنوعة منه لا من القطن كما قال بعض علماء الآثار . وذكر لوريه في كتابه « النباتات الفرعونية » أن العالم شوينفورث *Schweinfurth* وجد في بعض مقابر الأسرتين الثانية عشرة والعشرين كمية من جوز الكتان وان العالم أنجر

(١) اعتمد المؤلف كثيراً في ضبط الأسماء العربية على معجم

النباتات المسمى *Arabische Pflanzennamen aus Aegypten*

Algerien und Jemen لمؤلفه الأستاذ شوينفورث طبع برلين

سنة ١٩١٢ — وهذا المؤلف مكتوب باللغات الالمانية والنباتية والعربية

(مع ملاحظة ان الألفاظ العربية مكتوبة بحسب نطقها بأحرف افرنجية)

Unger وجد قطعاً من الكتان في طوبة بهرم دهشور وان
الاستاذ فلندرس پتري *Fl. Petrie* وجد بزور الكتان في مقبرة
من أعمال الأسرة الثانية عشرة وقد ذهب بعض العلماء الى ان
الكتان الذي كان يزرع في مصر هو من النوع المعروف باللينوم
هوميلي *L. humile* لا الأوسيتا تيسيموم. وكان المصريون القدماء
يسمون نسيج الكتان بالملعك واشتهروا بصناعة المنسوجات
الكتانية وكانت الأمم المعاصرة لهم تهافت على شرائها . وذكر
استرابون ان مدينة خميس كانت مشهورة بصناعة هذا النوع
وانها حافظت على شهرتها لغاية الفتح الروماني

ويستدل على جودة هذه المنسوجات من بعض الأغاني
القديمة فقد جاء باحداها : (شعر معرّب ثراً)

« عند ما يحيى وقت تهيئة الفراش ،

ضع أيها الخادم كتاناً ناعماً بين ساقها ،

وحضّر لها فراشاً من الكتان الملوكي ،

وليكن من النوع الأبيض المطرّز ،

المرشوش بأجود أنواع الزيت . »

وقد تكلم بليني على صناعة الأقمشة الكتانية فقال : « تغطس

سوق النبات في الماء وتترك في الشمس بعد أن توضع فوقها أثقال

لتمنعها من الصعود الى سطح الماء لأنها خفيفة ثم تستخرج من الماء وتقلب تحت أشعة الشمس لتجف وبعد ذلك تضرب بمدقات فوق كتل من الأحجار وانما يلاحظ ان الجزء القريب من القشر أقل جودة من الجزء الداخلي ولا تصنع منه غير فتايل المصاييح وتمشط السوق^(١) بعد دقها بأمشاط من الحديد وذلك من أجل انتزاع القشور وهنا يلاحظ ان الجزء الداخلي أشد بياضاً وأجود نوعاً من الجزء القريب من القشر ولا ينجل الرجال من تحضيره وبعد غزله يصقل بضربه على حجر صلب مندى بالماء . وبعد نسجه يضرب مرة أخرى بنبايت لأنه كلما ضرب تحسن نوعه »

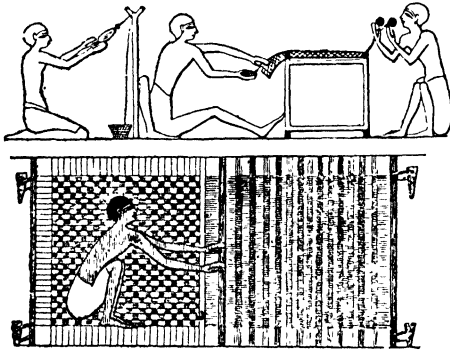
وقد وجدت الأمشاط التي ذكرها يليني في بعض المقابر وضمنت الى مجاميع الآثار والعاديات بالمتاحف

وكان الكتان يزرع في كثير من مدن القطر وانما اشتهر بزراعته على الاكثر تنيس وپيلوزه (الطينة) وبوتو وتنيرا وكان يصنع منه أربعة أصناف وهي الكتان البوتيكي نسبة الى بوتو والكتان التنيتيكي نسبة الى تنيس والكتان التنتيريكي

(١) جاء بسفر أشعياء النبي في الأصحاح التاسع عشر ما يأتي: « ويخزي الذين يعملون الكتان المشط والذين يحكون الأنسجة البيضاء »

نسبة الى تنثيرا والكتان الپيلوزيكي نسبة الى پيلوزه
وقد أتقن المصريون صناعة التخييش والتطريز بأسلاك
الذهب والرسم بالإبرة وتوجد قطع من الكتان مخيشة ومطرزة
ومشغولة بالإبرة يعجز اليراع عن وصفها لجودتها ودقة صناعتها
ويوجد بعضها في دار التحف المصرية ويستطيع كل انسان أن
يراها بذاتها وبذا يغنينا عن وصفها

ونظرة ترينا أن ما كان يصنع من هذه المنسوجات كثير جدًا
لأنه كان مستعملًا للبس وتكفين الموتى وتغطية أثاث الدور وهلمَّ
جرًا . فضلًا أن كثيرًا منه كان يصدّر الى الأقطار الأجنبية . ولا



(عن ولكنصن)

شكل ١٢ — رسم نول يشتغل عليه رجل
وبعض غزالين يفرلون نقلا عن آثار بني حسن

يمكن التسليم بأن تلك المنسوجات الجيدة التي ذاعت شهرتها في
الأقطار من عمل النول المصري البسيط الذي رأينا رسمه في كثير

من الآثار وإنما لا يمكن القول أيضاً بأن هذه المنسوجات لم تصنع فيه لأننا لم نجد في الآثار ما يثبت أنه كان موجوداً عندهم آلات للنسج خلافة

وكان الغزل على ما يظهر لنا من فحص الرسوم التي وجدت في الآثار بالأيدي والمشتغلون بالنسج خليط من الرجال والنساء لا الرجال فقط كما توهم هيرودوتس وغيره من المؤرخين (راجع صفحة ١٥ من هذا الكتاب)

وقد قيست بعض الأكفان التي وُجدت على الموميات فوجد ان كثيراً منها يزيد على ألف ياردة في عرض ثلاث أو أربع بوصات وكانوا يوصلونها ببعضها بواسطة الغراء

وكانت الموميات تغطى أحياناً بغطيان مصنوعة من عدة طبقات من الكتان ملصقة ببعضها بواسطة مادة صمغية بحيث يتصور الناظر إليها انها مصنوعة من طبقة واحدة . وهذه الغطيان

كانت تدهن عادة بمادة يسهل الكتابة والرسم بالألوان عليها وقد اكتشفوا طريقة لتلوين المنسوجات الكتانية بالألوان الزاهية وقد أراد بعض العلماء أن يعرفوا ما اذا كانت تلك الألوان ثابتة أم لا فغسلوا بعض المنسوجات الملونة وعاملوا بعضها بالأحماض فلم يؤثر فيها الغسيل ولا المعاملة بالأحماض . ويستدل من ذلك على

ان المصريين القدماء كانوا يعرفون أصول الكيمياء خصوصاً وأنه
أمكنهم أن يصنعوا أصباغاً لا تؤثر فيها الحوامض . وقد تكلم
بلييني على الصباغة فقال : « رأيت المصريين ينقشون الأقمشة
بطريقة في غاية البساطة ولم أرهم يستعملون الألوان للصبغ بل
المواد التي تزيل الألوان والنقوش . فهم يضعون الأقمشة في سائل
ساخن مركز بالمواد الكيماوية ثم يستخرجونها منه وقد اكتسبت
لوناً وماهي إلا برهة صغيرة حتى تظهر عليها أشكال ورسوم في
غاية الإبداع »

وبينما كانت المنسوجات الكتانية لباس الخاصة من المصريين
كانت المنسوجات الصوفية لباس العامة منهم . وكان الكهنة لا يلبسون
غير الملابس الكتانية عند دخولهم الهيكل أما في الخارج فكان
مصرحاً لهم لبس الملابس الصوفية فوق الملابس الكتانية .
وعذرهم في عدم لبس الملابس الصوفية في الهيكل انها نجسة أو
بعبارة أخرى تساعد على تكوين الحشرات القذرة في الجسم ولا
غرابة في ذلك فان من لا يدع فرصة تفوته لخلق شعره وتنظيف
جسمه لا يرضى بلبس رداء مصنوع من نوع المادة التي يحاول
دائماً أن يتخلص منها لقذارتها لاسيما وانها تساعد على تكوين
الحشرات القذرة النجسة

وكان محظوراً على المصريين دفن موتاهم في اكفان مصنوعة من الصوف خشية أن تتكوّن فيها على توالي الأيام الحشرات التي تعرّض الجثث للتلف والفناء

هذا ما عرفناه عن الكتان أما القطن ويسمى باللسان النباتي *Gossypium herbaceum* (جوسّيبوم هرباسيوم) فقد ذكر لوريه انه وجدت بعض بزوره في مقبرة مصرية قديمة ونقلت الى متحف فلورنسا وقد فحصها الدكتور پ. هانارد *Dr. P. Hannard* فوجدها من النوع المعروف باسم *G. religiosum* (جوسّيبوم ريليجيوزم)

وذكر الدكتور كنريك أن العالم روسليني وجد بعض بزور القطن في قبر لم يسبقه الى فتحه أحد^(١)

وقد ذكر پليني ان الكهنة المصريين وان كانوا قد جعلوا لباسهم من المنسوجات الكتانية الا أنهم كانوا يميلون أيضاً لاستعمال المنسوجات القطنية ويتخذون منها ملابس. فضلاً أنه جاء في حجر رشيد ان الحكومة كانت تقدم الى الهياكل هدايا من الملابس القطنية

(١) يشك جناب المستر جرالد ددجن في وجود القطن بمصر في

وكانت الأقمشة ترسل بعد نسجها الى «بيت الفضة» وهناك تتصرف بها الحكومة كما تريد فتقدم منها للكهنة والملك والبلاط الملكي وكبار الموظفين ما يلزمهم وتبيع للأهالي ما يحتاجون اليه منها وتصدّر الباقي الى الأقطار الأخرى

(استطراد) ذكر في كتاب «حوادث الماضي» أن شاعراً مصرياً رأى مرة رجلاً يشتغل على النول فرثى لحاله وقال فيه شعراً هذا تعريبه :

«النسّاج داخل الدور أشدّ تعساً من المرأة

ركبتاه عند قلبه

لا يشم النسيم ،

إذا نسج قليلاً في اليوم ألقي كزنبقة في بركة ماء ،

انه يرثي حارس الباب بكسرة خبز ليسمح له برؤية نور

النهار . »

وهو يعني بذلك أن النسّاج إن لم ينكبّ على العمل ويشتغل

بهمة لا تعرف الكلال يموت جوعاً . ويظهر من هذه العبارة أن

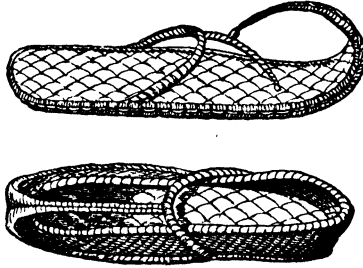
أجرة النسّاج كأجرة الفلاح كانت صغيرة جداً وبكل صعوبة

كان يحصل على ما يكفي لشراء حاجاته الضرورية

البردي (الغافر)

البردي ويسمى باللسان النباتي *Cyperus Papyrus*

(سيپيروس پاپيروس) وباللغة المصرية حاعلى ما يظن البعض هو نبات مصري مائي كان يزرع أولاً في أقسام الوجه القبلي ثم زرع في كثير من أقسام الوجه البحري واشتهر على الخصوص قسم تب نتر (سبنيتس) بزراعته . وهذا النبات كان يستعمله الفقراء غذاءً والطريقة هي أن يقطعوا الجزء الأسفل من سوقه مما يلي الجذر ويمصونه أو يسلقونه ويأكلونه . وكانوا بخلاف ذلك يصنعون من سوقه اللينة سلات ونعالاً وحصرأ وأقفاصاً



(عن ولكنصن)

شكل ١٣ — نعالان مصنوعان من البردي موجودان بمتحف برلين

وخمماً جيداً وقوارب خفيفة للسير بها في الترع وذكر لوريه أن الصندوق الذي وضع فيه سيدنا موسى وهو طفل وألقي في اليم

كان مصنوعاً من البردي ومطلياً بالقار
 وكان أهم شيء يصنع من البردي القراطيس اللازمة للكتابة
 وتسمى عند المصريين القدماء باسم دجامع وقد تكلم بليني على
 كيفية عمل تلك القراطيس فقال « تقطع أطراف السيقان
 ويشق كل منها نصفين بالطول وتفصل قشوره عن بعضها بآبرة
 وتوضع في الشمس لتجف ثم تعطن وتدق وتجفف مرة أخرى
 ثم تفرش بجوار بعضها على هيئة الحصير وتدهن بالفراء ثم توضع
 طبقة منها متعاكسة فوق طبقة أخرى ثم تدق الطبقتان بلطف
 لتتفرطح القشور ويملاً الفراغ الذي يوجد بينهما ثم تكبس وتجفف
 جيداً وتدهن بزيت الشربين أو ما يماثله ثم تصقل حتى تصير
 ملساء »

ويلاحظ أنه كلما كانت القشور أقرب إلى المركز ازداد الورق
 بياضاً وجودة

وقد انعدم هذا النبات الآن من مصر وإنما لا يزال موجوداً
 في بلاد الحبشة ووجوده فيها يؤيد مذهب القائلين بأنه كان
 موجوداً في الأصل بالدلتا ثم انتقل منها إلى الصعيد فأعالي النيل
 فالحبشة ونحن لا نؤيد هذا المذهب ولا نسلم بصحته
 ويظن ولكن من أن الناس استعملوا البردي في صناعة

القراطيس لغاية آخر القرن السابع ثم استبدلوه بأنواع أخرى
من الورق

وكانت مدينة سايس (صا الحجر) أهم مركز لصناعة هذه
القراطيس

وقد جرّب هيرون السيراقيوني *Hiéron de Syracuse*
زراعته في جزيرة صقلية فنجحت وهو موجود فيها الآن بكثرة
وكانت الحكومة الفرعونية محتكرة زراعة البردي وبيعه
وقصرت زراعته على جهات قليلة لترتفع عند الأهالي قيمته

وقد لاحظ إرمان أن ورق البردي لا بدّ وأن يكون غالي
الثمن جداً لأن علماء الآثار عثروا على كثير من القراطيس كانت
مكتوبة ثم مسحت الكتابة التي عليها وكتب غيرها . هذا فضلاً
عن أن المسائل غير المهمة كانت تكتب على أشياء رخيصة الثمن
كالخزف والحجر الجيري

وفي متاحف مصر وأوروبا كثير من الادراج البردية وهي
سريعة الكسر والتلف وأحسن طريقة لفتحها وحل رموزها هي
وضعها بالقرب من بخار الماء وفردّها بغاية الاعتناء

وقد وجدت سوقه وأزهاره في توايت بعض ملوك الأسرة
الثامنة عشرة . وكان يرمز به عن الوجه البحري

اللوطس (البشنين)



(عن ولكنصن)

ش ١٤ — رسوم نباتات منقولة عن آثار طيبة وأغلبها بردي ولوطس

اللوطس ويسمى باللسان النباتي Nymphéacées (نيمفياسس) على ثلاثة أنواع وهي اللوطس الأبيض واللوطس الأحمر واللوطس الأزرق . وسمي عند النباتين بنيمفيا لأنه ينبت في الأنهار والمستنقعات

أما اللوطس الأبيض ويسمى بالبشنين اخنزيري أو عرائس النيل أو السوسن وباللسان النباتي Nymphae Lotus (نيمفيا لوطس) فقد وجد مرسوماً على كثير من الآثار القديمة وفي لوحة عثروا عليها باحدى مقابر منفيس . والمتأمل في تلك اللوحة يجد هذا

النبات واضح الأجزاء بحيث يتأكد لأول وهلة انه كان منزرعاً
في مصر من أيام بناء الأهرام

وقد وجدت بخلاف هذه الرسوم أزهار النبات نفسها في
كثير من المقابر وكذلك اكليل كامل منها على جثة رمسيس
الثاني الفاتح الشهير وايضاً في مقبرة من أعمال الأسرة الثانية
عشرة بكاھون

وقد ذكر فكتور لوريه في كتابه « النباتات الفرعونية » ان
هذا النبات كان مستعملاً عند المصريين القدماء كمرطب فضلاً
انه كان مستعملاً كزينة للبيوت ولشعور السيدات في الاحتفالات
وللتهادي به (بدل الورد عندنا) في المجتمعات بدليل النشيد
التالي الوارد في تاريخ دؤميخن *Dümichen* :

(شعر مصري معرب)

« احتفل بهذا اليوم السعيد ،

وشم روائح العطر وزيوته ،

وضع اكاليل من زهر البشنين على ساقى اختك وصدرها ،

تلك المقيمة في قلبك ،

الجالسة بجانبك ،

ومر الموسيقى بالعزف والمنشدين بالغناء ،

ولا تهتم بشيء بل اغتتم فرص اللذات ،
قبل ان يحىء اليوم الذي تقترب فيه من الأرض ،
التي تألف السكون »

وقلما تُرى سيدة من عصر الرميسيين بدون تاج ملفوف
عليه هذا النبات لفاً حلزونياً بحيث تصل أزهاره الى ما فوق
حاجبها بقليل

وكانوا يأكلون جذوره مشوية ومسلوقة ويصنعون من
بزوره كما يقول هيرودوتس وكما ورد في بعض النصوص القديمة
فطيراً يا كلونه كحوى

اما اسم اللوطس الأبيض عند المصريين القدماء فهو سوشن
وهو قريب من الاسم العبري شوشن والعربي سوسن وإن
يكن الاسم الأخير يطلق في الغالب كما يقول دليل *Delile*
وشوينفورث على النوع المعروف بالبانكراتيوم ماريتموم

Pancratium maritimum

ولا يزال هذا النبات موجوداً ولكنه لا يستعمل عند المصريين
في أيامنا هذه للغذاء أو الزينة

اما اللوطس الأحمر ويسمى ايضاً بالبقي القبطي وعند النباتين
Nelumbium speciosum (نيلوبيوم سپيسيزوم) فقد تكلم

عليه جميع المؤرخين الذين تكلموا على مصر . وقد جاء بكتاب «النباتات الفرعونية» ان ثيوفراست *Théophraste* وصف أثماره فقال انها كثيرة الثقوب مثل مصفة الرشاشة ولأزهاره وريقات تويجية وردية سماها هيرودوتس زنابق النيل الحمراء أو عرائس النيل وأوراقه درقية مستديرة على شكل القبة المستديرة . وتكلم عليه استرابون ايضاً بحيث يفهم من وصفه ووصف ثيوفراست ان هذا النبات كان معروفاً عند المصريين القدماء . وقد وجد هذا النبات في كثير من مقابر هواره من العصر الاغريقي الروماني ولكن لم ير رسمه في آثار الطبقات الفرعونية ويظن لوريه ان السبب في ذلك هو ان المصريين القدماء كانوا يعتبرونه مقدساً كما هو حاصل في الشرق الأقصى وهو يزعم ان الفول الذي كان محرماً اكله عند قدماء وادي النيل ليس هو الفول المعروف عندنا باسم *Vicia Faba* (فيسيا فابا) بل هو ثمر اللوطس الأحمر المقدس بدليل ورود الفول في الوصفات الطبية ووجود عبارة في الآثار تفيد بأن رمسيس الثالث قدّم كمية كبيرة منه هدية لكهنة طيبة . وهو يعلل قول هيرودوتس «انني رأيت في مصر قوماً يأكلون حبوب عرائس النيل ناشفة وغضة» بأن القوم الذين رأهم يأكلونها ليسوا اتقياء

ولم يكن مقدساً من أنواع اللوطس الثلاثة غير النوع الأحمر .
وكانوا يختون رؤوس أغلب العمد في الهياكل والدور على مثال
اللوطس الأحمر دون سواه

وسواء كان هذا النوع موجوداً في مصر الفرعونية أو غير
موجود فإن اسمه ورد في أغلب النصوص الدينية . أما اسمه فكان
أولاً «نخب» ثم تحرّف فصار «نخب» وبعد ذلك تحرّف أيضاً
فصار «نشب» . وكان أول وروده ضمن النصوص الدينية
بهم يهي الأول أحد شهيري ملوك الأسرة السادسة المنفية
(نسبة الى منفيس)

وقد وُجد اللوطس الأحمر على عصابة الإله نفرتوم فضلاً ان
المصريين القدماء كانوا يصنعون منه مهد الإله هوروس في صباه
وهو الذي يرمز به عن الشمس المشرقة

ويلاحظ ان معظم أزهار البشنين تنقبض عند تخيم الظلام
وتغور في الماء حتى تشرق عليها شمس الصباح فتخرج منه وتفتح
ثانياً . وهذه الخاصية هي التي جعلت اللوطس الأحمر يلعب دوراً
كبيراً على مسرح الديانة المصرية . وهي أيضاً التي جعلت المصريون
يرمزون به للشمس المشرقة ولهذا السبب كرسوه للإله هوروس
وقد اختفى اللوطس الأحمر من مصر في هذه الأيام وانما

لا يزال موجوداً في قارة آسيا وهو ينبت فيها بكثرة . ويظن
شوينفورث ان السبب في انعدام هذا النوع من مصر تغير
الطقس ولست أظن ان لقوله هذا نصيباً من الصحة ولو جربت
زراعته الآن فيها لنجحت

وقد سمى ابن البيطار هذا النوع بعدة أسماء منها الفالس
القبطي والجامسة

اما اللوطس الأزرق أو البشنين الأعرابي واسمه عند علماء
النبات *Nymphaea caerulea* (نيمفيا كائروليا) وعند المصريين
القدماء ساربات فقد جاء بكتاب « النباتات الفرعونية » ان
أثيني *Athénice* هو الكاتب الوحيد الذي تكلم عليه . فن ضمن
أقواله « ان اللوطس المصري على نوعين يتميزان عن بعضهما
باللون — احدهما يشبه في شكله الورد وتصنع منه الأكاليل
الأتينوانية *Couronnes Antinoïennes* والآخردولون أزرق »
واللوطس الأزرق موجود في مصر ووصفه سافيني *Savigny*
وصفاً جيداً في كتاب « وصف مصر » بالمجلد الثالث وأطلق عليه
اسم (نيمفيا كائروليا)

وقد ذكر لوريه بخلاف ما تقدم ان شوينفورث وفلندرس
يتري عثرا عليه في بعض المقابر . ووجد في بعض التوايت

كثير من سوق هذا النبات وأزهاره . وشاهد شوينفورت
اكليلاً مصنوعاً من فروع الكرفس *Apium graveolens*
(أبيوم جرافبولنس) وورق اللوطس الأزرق كان موضوعاً على
مومياء كنت التي وجدت في القرنة بطيبة القديمة . وذكر انه
شاهد كثيراً من رسوم هذا النوع في الآثار القديمة

والناظر في الصور الباقية من آثار الطبقة القديمة يجد أشخاصاً
كثيرين مزينة رسومهم باللوطس الأزرق . وكان المصورون
يضيفون الى لونه الطبيعي ألواناً أخرى زاهية ليزيدوه بهجة

وقد ذكر دليل في كتاب « وصف مصر » ان اللوطس
الأزرق على نوعين أحدهما المسمى بالنيمفيا كاثوليا وأوراق
ازهاره كبيرة والآخر يسمى *Nymphaea stellata* (نيمفيا ستلاتا)
واوراق ازهاره صغيرة ولذا يظن ان ازهار الاكليل الذي وُجد
على مومياء كنت آنفة الذكر من النوع الأخير لأن شوينفورت
نفسه لاحظ ان اوراق الأزهار فيه صغيرة

وقد تكلم ولكنصن على اللوطس بالاجمال فقال انه كان هو
والبردي وما يماثلهما من النباتات في اثناء الفيضان وبعده من
أعظم نعم الطبيعة على الفقراء لأن هذه النباتات كانت غذاءهم
الوحيد في ايام الجاهلية الأولى

الكرم والعنب

العنب ويسمى باللسان النباتي *Vitis vinifera* (فيتيس فينيفرا) وعند المصريين القدماء أروري هو نبات قديم وقد وجدت رسوم عناقيده وتعاريشه في كثير من آثار الطبقة القديمة فضلاً عن زيبه الذي وُجد بين قرايين الموتى في عدة مقابر

ولا يخلو متحف من متاحف الدنيا من العنب . وقد وجد شوينفورث كثيراً من ورقه في مقبرة بطيبة فليّنه بالماء الفاتر وفتح وضمه الى مجموعة النباتات الفرعونية بدار التحف المصرية وهو من نوع الورق الذي نراه في إيماننا هذه — فقط عليه من السطح الداخلي زغب ابيض

وقد لوحظ ان العنب الذي قُدّم قرباناً للموتى كان من النوع الأسود اللون وفصل من عناقيده قبل تقديمه والظاهر انهم كانوا يجففونه في الشمس قبل تقديمه

وقد وجد علماء الآثار انواعاً عديدة من العنب في المقابر التي فتحت منها نوع اسمه العنب الدمشقي *Raisins de Damas*

وآخر اسمه العنب القورنثي *R. de Corinthe*

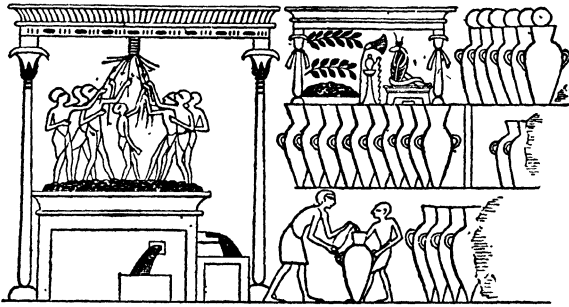
وقد وجد شوينفورث في احدى مقابر الأسرة الثانية عشرة

عنباً من النوع الأسود كبير الحب وعليه زغب مائل الى الزرقه .
وعثروا في مقبرة بالجبلين على نوع تكلم عليه شوينفورت فقال انه
من النوع الأسود السميك القشرة الكبير الحجم وهو يحتوي على
ثلاثة او اربعة حبوب . ويستدل من الرسوم التي وجدت على جدران
المقابر ان المصريين كانوا يعملون في حدائقهم تعاريش يركزونها على
عمد عالية ويصنعون لها تيجان على شكل البشنين لتسلق عليها فروع
الكرم . وكانوا يكثر من غرسه لزخرفة الحدائق واستخراج
النبيذ . وكانوا يفرسون الكرم في حاجر الجبل لأنهم وجدوا
بالاختبار ان النوع المغروس هناك اجود من سائر الأنواع المزروعة
في الحدائق والاراضي المنخفضة التي تركبها مياه النيل

واشتهرت عدة مدن مصرية بصناعة النبيذ مثل مريوط
وسمنود وام واثيلا وتينيس وقفت واسوان . وكان النبيذ الذي
يستخرج من تلك المدن على انواع كثيرة منها الأبيض والأحمر
والاسواني والبحيري والعال والوسط ونبيذ نيجا ونبيذ سيخي
ونبيذ تيخس . وكان اسم النبيذ باللغة القديمة المصرية أرب اما
الزبيب فأشِب

وكانوا يكلفون عبيدهم وخدمهم يجمع العنب قترام سائر
بالسلال تحت التعاريش وكلما وجدوا عنقوداً قطفوه وعندما تمتلئ

السلال يذهبون بها الى المعاصر ليعصروا العنب ولهم في ذلك طريقتان احدهما أن يضعوه في أكياس من القماش يلفونها بعصي غليظة من الأطراف فيتساقط العصير في أوان ويترك فيها حتى يختمر أو يهرسونه بأرجلهم كما ترى في الشكل التالي ثم يجمعون العصير في طسوت يفرغونها في قدور كبيرة لتختمر فيها



(عن ولكنصن)

ش ١٥ — رسم عصر العنب وتخزينه في القدور نقلا عن آثار طبية

وكان حصرم العنب واسمه المصري جانجاني يستعمل في الطب لمعالجة بعض الأمراض الباطنية كما جاء في قرطاس إبيرس الطبي وقد لاحظ ولكنصن ان النبيذ كان يقدم في المواسم والاعياد والمجتمعات للنساء والبنات على السواء

وترى في الرسوم الساقيات يتقدمن الى الضيوف بالشراب ويتبعهن جوار سود ليتناولن الأواني بعد تفرغها في كؤوس الشراب ويقدمن لهن المناشف المصنوعة من الكتان المطرز الجيد
الزراعة (١٣)

أما الرجال فيقوم بخدمتهم وتقديم الشراب اليهم جماعة
من الغلمان

النخل والتمر

النخل ويسمى باللسان النباتي *Phoenix dactylifera*
(فؤنكس داكلتيلفرا) وباللغة القديمة المصرية بونو أو فونو هو
شجر مصري ذكر اسمه ووجد رسمه في كثير من الآثار فضلاً
ان التمر وجد في جملة مقابر وكان اسمه باللغة المصرية بنرا أما النوع
المسمى عندنا بالامهات فأُمت

وكان التمر يؤكل ويصنع منه خمر يسمونه إرپ بنر وعسل
يسمونه اني نت بنر ويدخل في تركيب الوصفات الطبية لا سيما
الملينات

وكان جريد النخل واسمه المصري بعى مستعملاً في صناعة
العصي والعكاكيز والأقفاص والكراسي الخفيفة
أما خوصه واسمه المصري وتو فكان مستعملاً في صناعة
الحصر والسلال ونعال الموتى

وكانت افلاق النخل وتسمى باللغة المصرية بنبن مستعملة
في صناعة العمد وتدخل ضمن أدوات البناء . أما الليف واسمه

المصري شونو بوتو فكانوا يستعملونه في الاغتسال ويفتلون منه
حبالاً ويصنعون منه مماسح للأشياء الصلبة
وقد ذكر ولكنصن ان الشرقيين نسبوا للنخل وتمره ثلاثمائة
وستين فائدة

وكان النخل يغرس في الحدائق ضمن أشجار الزينة بدليل
عبارة قالها رمسيس الثالث وجاءت في قرطاس هريس البردي
Harris وهي « أنشأت لك بستاناً وغرست فيه أشجار السنط
والنخل وزينت حياضه باللوطس والبردي »
وقد ذكر ولكنصن ان المصريين كانوا ينثرون سعف النخل
في الطرق التي تمر بها الجنازات

الدوم

الدوم أو المقل ويسمى باللسان النباتي *Hyphaene thebaica*
(هيفينا ثبايكا) أو *Cucifera thebaica* (كوسيفرا ثبايكا)
أو *Douma thebaica* (دوما ثبايكا) شجر مصري قديم وجد
رسمه في كثير من الآثار مع النخل وكان اسمه المصري ماما
وقد عثروا على ثمر الدوم ضمن قرايين الموتى في كثير من
مقابر الأسرة الثانية عشرة لاسيما جبانة كاهون . وكان اسمه عند
المصريين القدماء قوقو

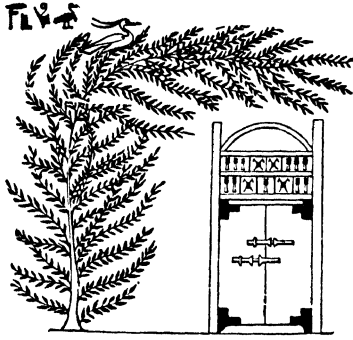
وذكر استرابون ان قدماء وادي النيل كانوا يصنعون من ورق الدوم حصراً ويوجد بمتحف فلورنسا نعلان مصنوعان منه .
وكان الدوم مستعملاً في الطب وذكر ضمن المواد الطبية التي وردت في قرطاس ايبرس الطبي
وكان الدوم من الأشجار التي تغرس لتزيين الحدائق كالنخل
وكان المصريون يأكلون ثمره ويستعملون جذوعه في صناعة عمد الهياكل

الجميز

الجميز ويسمى باللسان النباتي *Ficus Sycomorus*
(فيكوس سيكوموروس) وعند المصريين القدماء نوهي شجر قديم وجد رسمه في كثير من المقابر وقد عثروا على ثمره في سلال وفروعه وورقه في بعض توابيت مع الموميات وخشبه في أبواب وموائد وتماثيل وتوابيت ونصب سكاكين من أيام الطبقة القديمة .
ويرى في رسم بسقارة رجلان فوق شجرة جميز عالية يقطفان منها الثمر ويلقيانه في سلال تحتها . وكان الجميز من الأشجار المقدسة لأنه كان في حى الإلهتين ايزيس وهاتور . ولقدمه أطلق اسمه على مصر

وذكر اسم الجميز في مئات من الوصفات الطبية

الأثل والطرفاء



(عن ولكنصن)

ش ١٦ — شجرة الطرفاء المقدسة وعليها طير مقدس من مقبرة بمدينة هاو

الأثل والطرفاء ويسمى باللسان النباتي *Tamarix niletica* (تماركس نيلوتيك) شجر يقول هيرودوتس وپليني انه قديم في مصر وأيد قولهما عشور أنجر على طوبة بالكاب تحتوي على قطع صغيرة منه فضلاً ان شوينفورث وجد فروعاً كاملة منه في تابوت كنت من أيام الأسرة العشرين ثم عثر فلندرس بتزي في جبانة هواره بالفيوم على قطع منه

وكان اسم هذا النبات باللغة القديمة المصرية أُسِر . وقد ذكر پلوتارخوس في رسالته الخاصة بايزيس واوزيريس ان هذا الشجر مقدس ومكرس لأوزيريس — ولا غرابة في ذلك فان اسمه ورد في الكتب الدينية

كان الأثل مستعملاً في الطب كما ورد في قرطاس ايبرس الطبي

النبق (السدر)

النبق أو السدر ويسمى عند النباتيين - Zizyphus Spina Christi (زذيفوس سبيننا كرسطي) وعند المصريين القدماء نبس شجر تكلم عليه كثير من الكتاب المتقدمين وقد وجد ثمره في كثير من المقابر ونقل الى عدة متاحف وقد عثر ماسپرو في الجبلين على بعض ثمره ففحصه شوينفورت. وعثر فلندرس پتري على كمية منه ضمن قرابين الموتى في مقبرة بجبانة كاهون من أعمال الاسرة الثانية عشرة وقد ذكر لوريه ان المصريين القدماء كانوا يصنعون من ثمره خبزاً حلواً ويدخلونه في تركيب الوصفات الطبية كما جاء في قرطاس ايبرس البردي

المخيط والأهليلج

المخيط ويسمى باللسان النباتي Cordia Myxa (كوردياميكسا) شجر مصري قديم ولا يزال يزرع في وادي النيل. وكان المصريون القدماء يسمونه الأشد ولا عبرة بما قاله بعض العلماء وهو ان الأشد هو الشجر المعروف عند النباتيين بالبالانيتس إيجيپتياكا Balanites ægyptiaca أو الاكسيمينيا إيجيپتياكا Ximenia ægyptiaca أي الأهليلج

وقد عثروا على ثمر المخيط في بعض المقابر وعرضوه للفرجة في متاحف فلورنسا وينا وبرلين . وذكر بليني أن المصريين القدماء كانوا يصنعون من ثمر المخيط نبذاً

أماً الأهليج فقد ذكر لوريه أن شوينفورت عثر على ثمره في مقابر الاسرتين الثانية عشرة والعشرين وأن فلندرس پتري وجده أيضاً في جبانة كاهون بمقبرة من أعمال الإِسرة الثانية عشرة ويظهر أنه كان من ضمن قرايين الموتى

وثمر الأهليج معروض للفرجة في كثير من المتاحف وفي متحف فلورنسا عصا مصنوعة من خشبه

وقد زعم دليل أن الأهليج هو النوع المسمى عند القدماء پرسيا Perséa ولكن شوينفورت عارضه بقوله ان پرسياهي الميموسوپس شيمپيري Mimusops Schimperى وذهب ميير Meyer في شرحه النباتي على كتابات استرابون الى أنها

الديوسپيروس مسپيليفورميس Dyospyros mespiliformis

ولم يعرف بالتحقيق الاسم المصري للپرسيا . أما لفظه شاواب الهيروغليفية التي يطلقها كثير من العلماء عليها فيظن لوريه أنها تشير الى شجر المصطكى

السنط

السنط على أنواع كثيرة منها: (١) النوع المعروف عند النباتين باسم *Acacia nilotica* (أقاصيا نيلوتিকা) أي السنط النيلي وهو قديم في مصر وقد وجد زهره في أكاليل على جثتي أحمس الأول وأمنحتب (أمينوفيس) الأول من ملوك الأسرة الثامنة عشرة. وعثر أنجر على طوبة في الكاب بها قطع من خشبه وكان اسمه المصري سنط وهو قريب من سنط وكان المصريون القدماء يصنعون من خشبه أشياء كثيرة كتوايت للموتى وأثاث للبيوت وتماثيل وسفن وألواح لأشغال النجارة الدقية ويستخرجون منه فضلاً عن ذلك صمغاً يسمونه باللغة القديمة المصرية قامي

وقد وجدت ضمن أدوات الزينة شوك مصنوعة من خشبه وهي معروضة الآن بمتحف فلورنسا وانما ينسبها ميجلياريني *Migliarini* للنوع المعروف بالأقاصيا ثيرا *A. vera*

(٢) النوع المعروف عند النباتين باسم *Acacia Seyal* (أقاصيا سيال) أي الطلح وهو شجر قديم وقد ذكر في النصوص القديمة والاسم المصري الذي أطلق عليه هو أش وكان قدماء وادي النيل يصنعون من خشبه توايت للموتى

وتماثيل وأبواباً وسفنًا . ويقول لوريه ان قدماء وادي النيل كانوا يصنعون من صمغه مزيجاً وذلك بحله في الماء

وكان هذا الشجر مستعملاً في تركيب كثير من الوصفات الطبية النافعة للأمراض الباطنية وأمراض العيون

(٣) — النوع المعروف عند النباتيين باسم *Acacia*

Farnesiana (أقاصيا فارنسيانا) وقد سماه قدماء وادي النيل برشن . وكانوا يستعملون زهره في الطب ويدخلونه في تركيب أغلب الروائح العطرية ويطلقون عليه في هذه الحالة اسم سانار وقد ذهب شوينفورت الى أن هذا النوع أصله من أمريكا وانه لم يعرف في الدنيا القديمة الا من ابتداء القرن السابع عشر بعد الميلاد ولذا لا يمكن أن يكون معروفاً عند المصريين القدماء وهو يقول ان البرشن والسانار اسمان لنوع من السنط خلاف هذا النوع وربما يكون ذلك النوع هو السمور الذي يطلقه شوينفورت على الأقاصيا سبيروكاربا *A . Spirocarpa*

(٤) — النوع المعروف عند النباتيين باسم *Acacia arabica*

(أقاصيا أرابيكا) أي السنط العربي وقد وجد هو وقرونه في جبانتى كاهون المصرية وهوارة اليونانية الرومانية ويظن لوريه ان قرونه هذه كانت مستعملة في الدباغة . وانما ذهب بوناستر

Bonastre الى ان هذه من نوع آخر اسمه النباتي أقاصيا هتروكاربا
A. hetrocarpa

العرعر

العرعر ويسمى عند علماء النبات *Juniperus phoenicea* (جونيپيروس فوئيسيا) شجر قديم كان يسمى عند قدماء وادي النيل عرو أو عنو وقد وجد ثمره ضمن قرايين مقدمة للموتى في مقبرتين طيبيتين احدهما بالدير البحري والأخرى بذراع أبي النجاة . وعثر عليه بسّالاكا *Passalacqua* في مصر وأرسله الى متحف برلين . وهو موجود أيضاً بمتحف فلورنسا مع بعض راتنجه وآلة لطبع الأقمشة مصنوعة من خشبه . ووجدته فلندرس پتري كذلك في مقابر هواره

وكانوا يصنعون من خشبه عصياً ونبايت وأبواباً وتوايت للموتى وبعض آلات خاصة بالصنائع ومن زهره صبغة للأقمشة تلونها باللون الأزرق ويدخل أيضاً في تركيب بعض الوصفات الطبية والروائح العطرية . والظاهر انه مجلوب من الشام من جهة واقعة في غرب مدينة حلب اسمها المصري القديم تاتس إت أعن ومعناها « ربوة العرعر » واشتهرت بزراعته بعض مدن أخرى مثل تب خت وتفرر

الأشجار المصرية المقدسة



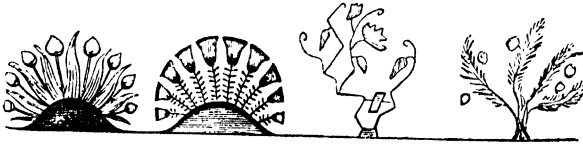
(عن ولكنصن)

ش ١٧ — نباتات وأشجار
من مقبرة رمسيس الثالث بطيبة

الأشجار المصرية المقدسة هي النبق والعرعر والسنتط والمخيظ
أو الاهليلج و «الكبس؟» (يظن بروكش انه السرو) والنخل
و « الحن عا؟ » والأثل أو الطرفاء و « التما؟ » والجميز
و « شجرة الحب؟ »

وكانت هذه الأشجار مقدسة في بعض أقسام القطر دون
البعض الآخر مثال ذلك النبق فانه كان مقدساً في القسم الرابع
عشر والقسم الخامس عشر والقسم العشرين من الوجه البحري
ولكنه لم يكن مقدساً في القسم الثامن عشر والقسم التاسع عشر
والقسم الحادي والعشرين من الوجه البحري

وقد عثر ولكنصن في مقابر طيبة على رسوم بعض النباتات
والأشجار التي يظن أنها من الأنواع المقدسة عند قدماء وادي
النيل ولكنه لم يستطع معرفة أنواعها بالتحقيق وقد أثبتناها هنا
في شكلي ١٧ و ١٨ كما وردت في مؤلفه الجليل



(عن ولكنصن)

ش ١٨ — نباتات وأشجار من طيبة وبعضها من مقبرة رمسيس الثالث

واليك أسماء الأشجار التي كانت مقدسة والأقسام التي كانت
تقدّسها حسبما هو وارد في بعض الجداول المصرية القديمة

الأقسام التي تقدّسها

أسماء الأشجار

— في الوجه القبلي —

الأول والثالث والسابع والحادي عشر

والثاني عشر والسادس عشر والسابع عشر

— في الوجه البحري —

الأول والثاني والرابع والسادس والثامن

والتاسع والعاشر والرابع عشر والخامس عشر

والسابع عشر والعشرون

— في الوجه القبلي —

الأول

— في الوجه البحري —

الثالث

نبق

عرعر

— في الوجه القبلي —

الأول والثالث والسادس والسابع والعاشر
والحادي عشر والثالث عشر والسادس عشر
والعشرون والحادي والعشرون

— في الوجه البحري —

الأول والرابع والخامس والسادس والسابع
والتاسع والثاني عشر والرابع عشر والخامس
عشر والسابع عشر والثامن عشر والحادي
والعشرون

— في الوجه القبلي —

الثاني والرابع والسادس والعاشر والسادس
عشر والثامن عشر والحادي والعشرون

— في الوجه البحري —

الأول والثامن والتاسع والعاشر والثالث
عشر والرابع عشر والخامس عشر والثامن عشر
والتاسع عشر والحادي والعشرون

— في الوجه القبلي —

الثالث والخامس

— في الوجه القبلي —

الخامس والثالث والعشرون

سنت

مخيط أو أهليلج

« كبس ؟ »

نخل

— في الوجه القبلي —	}	« حن عا ؟ »
الخامس عشر		
— في الوجه القبلي —	}	أثل أو طرفاء
السابع عشر		
— في الوجه البحري —	}	« تما ؟ »
الثالث		
— في الوجه البحري —	}	جميز
الخامس والسابع		
— في الوجه البحري —	}	« شجرة الحب ؟ »
الثاني عشر		

الغار

الغار ويسمى باللسان النباتي *Laurus nobilis* (لوروس نوبيليس) شجر غير مصري ولكنه قديم في مصر وقد ذكر پليت *Pleyte* ان في متحف ليدن *Leyden* ثلاث موميات من العصور المتأخرة عليها اكاليل مجدولة من أوراق شجر الغار . وقد عثر فلندرس پتري في جبانة هواره اليونانية الرومانية على بقايا اكاليل ذكر نيوبري *Newberry* انها مجدولة من أوراق هذا الشجر وانما لا يعرف اسمه المصري ولعله قريب من اسمه القبطي « أوريتا » الذي عرّب بزهر الغار كما ورد في كتاب النباتات الفرعونية للوريه

الحور

الحور ويسمى عند النباتيين *Populus alba* (پوپولوس ألبا)
شجر قال ثيوفراست ان النوع الأبيض منه كان منزرعاً بمصر
ولكن من دون كثرة

وقد ذكره دليل وفورسكال وشوينفورث ضمن النباتات
المصرية مع اسمه العربي (أي حور) وعثر أنجر على قطع من
الخشب في طوبة وجدها بتل اليهودية وهو يظنها منه وان صح
ظنه فتكون من النوع المعروف بالپوپولوس ألبا

ويوجد في بعض النصوص القديمة شجر اسمه المصري حارو
أو حاروير وربما كان هو الحور بذاته . وقد ورد النص التالي في
بعض الآثار « غابة كبيرة تظهر أمامك وتمشي بين أشجار
الحاروير الذي يقف عثرة في سبيلك ولا تعرف كيف تسير »
ويُظن ان المقصود بالحاروير هنا الحور

وكان ثمر الحور مستعملاً في الطب كما جاء في قرطاس
ايبرس الطبي

البلوط

البلوط ويسمى عند علماء النبات *Quercus Suber*
(كوركس سوبر) شجر يُظن أنه قديم في وادي النيل وقد عثر

فلندرس پتري في جبانة هواره على بعض قشوره . ويقول
شوينفورت ان هذا الشجر ينبت في أيامنا هذه مع نوعين آخرين
منه وهما *Q. pedunculata* و *Q. lusitanica* (كوركس بيدونكولاتا و
(كوركس لوزيتانكا) في المنطقة البحرية الواقعة على البحر
الأبيض المتوسط وربما كان الحال كذلك في أيام الفراعنة . وذكر
ثيوفراست وپليني انه كان يوجد في قسم طيبة غابة كبيرة مغروسة
بأشجار متنوعة ومنها شجر البلوط الذي نحن بصددده ويحتمل
أن يكون المصريون قد عرفوه وزرعوه . وينسب ميغيلياري
للنوع المعروف بالكوركس اسكولس *Q. Esculus* بعض أوراق
كان مصنوعاً منها اكليل وجد على مومياء معروضة الآن للفرجة
في متحف فلورنسا

الأبنوس

الأبنوس ويسمى عند علماء النبات *Dalbergia melanoxylon*
(دالبرجيا ميلانوكسيلون) شجر توجد أشياء كثيرة في متاحف
أوروبا مصنوعة من خشبه مثل كراسي وصناديق وتماثيل وعصي
وأيادي مرايات وملاعق ومحابر للكتابة وهي مستخرجة من المقابر
القديمة التي فتحها الأثريون

وأهم ما وجد في مقابر عصر بناء الاهرام اسرة وتمثيل في غاية الدقة من جهة الصناعة

وكان الأبنوس مستعملاً كثيراً في الصنائع في أيام الأسرة الثانية عشرة ويذهب البعض الى أنه كان يزرع في مصر في أيام الطبقة القديمة ثم انقرض منها نوعه فاضطر قدماء وادى النيل في أيام الأسرة الثامنة عشرة لاستجلابه من الخارج . وفي التاريخ ان الملكة المصرية حاتاسو (حعتشبسو) الشهيرة صاحبة الأثر الجليل المعروف بالدير البحري بطيبة استحضرت من بلاد الصومال فضلاً ان أمراء الحبشة المعاصرين للأمنوفيسيين كانوا يصدرونه دائماً لمصر

وكانت نشارة الأبنوس مستعملة في الطب كما جاء في كتابات ثيوفراست وديوسقوريدس *Dioscoride* وپليني

أما اسم هذا الشجر باللغة القديمة المصرية فهو هبني ومنه اشتق على ما نظن الاسم العربي « أبنوس »

الصفصاف أو الخلاف

الصفصاف ويسمى بلسان النباتيين *Salix Safsaf*

(سالكس سفساف) شجر وجد اسمه المصري القديم وهو الزراعة (١٥)

«تاري» في كثير من الآثار . وكانت العادة أن يثنى ورقة ويخاط
ويزين بوريقات الزهر التويحية وتصنع منه اكاليل لتوضع على
جثث الموتى

وقد وجدت اكاليل منه على موميات اعمس الأول وامنوفيس
الاول من ملوك الأسرة الثامنة عشرة والأميرة نسي خنسو من
الأسرة الثانية والعشرين وكذلك في مقبرة بجهة الشيخ عبد القرنة
وكان من عادات الملوك في قسم دندرة أن ينصبوا شجرة
صفصاف أمام تمثال المعبودة هاتور في أحد الأعياد الدينية

الضرو

الضرو ويسمى باللسان النباتي *Pistacia Lentiscus*
(پستاسيا لِنْتِسْكس) شجر معروف عند المصريين القدماء باسم
شوب . وكان اسم راتنجه المستعمل كثيراً في تركيب الروائح العطرية
فتي . وهذا الشجر يقول عنه الكتاب المتقدمون انه كان منزرعاً
في الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط . ويؤكد
جاليان *Galien* أن الضرو كان يزرع في مصر وهذا محتمل لأن
راتنجه ذكر في كثير من نصوص الطبقة القديمة لا سيما في هرم
الملك پيبي الأول

أما النوع المعروف باليستاسيا أتلنتيكا *P. atlantica* فكان
ينبت طفيلياً في مصر على ما يظنه بعض النباتيين

اللبخ

اللبخ ويسمى باللسان النباتي *Balanites aegyptiaca*
(باللاتيس إيجيبتياكا) و *Ximenia aegyptiaca* (أكسيمينيا
إيجيبتياكا) شجر عثر شوينفورث على بعض أثماره في مقابر
الاسرتين الثانية عشرة والعشرين وكذلك عثر فلندرس پتري في
جبانة كاهون على كثير منه والظاهر أنه كان يقدم قرباناً للموتى
وهذا الثمر معروض للفرجة في أغلب متاحف العالم وفي متحف
فلورنسا عصا مصنوعة من خشبه

اليسار

اليسار شجر يسمى عند النباتيين *Moringa aptera*
(مورنجا أبتيرا) وقد وجد شوينفورث حبة منه في مقبرة بذراع
أبي النجاة. وفي متحف فلورنسا بضع قرون وجوب منه فضلاً
أن فلندرس پتري عثر على بقايا منه في هواره

ويقول شوينفورث ان هذا الشجر كان مزورعاً بكثرة في
صحراء طيبة الشرقية وكان يستخرج من ثمره زيت ثمين يدخل في
تركيب الروائح العطرية

وكان اسم اليسار عند المصريين القدماء « نبق » وقد ذكر
هذا الاسم في نصوص الأسرات القديمة
وقد ذكر في تلك النصوص أيضاً اسم الزيت المستخرج منه
وهو « بقي » وكان هذا الزيت على نوعين أحمر وأخضر وهذا
يذكرنا بقول بليني ان زيت الميروبالانوم Myrobalanum أحمر
في مصر وأخضر في بلاد العرب

أما لفظة ميروبالانوم فهي الاسم الذي أطلقه بليني على
اليسار وهو أيضاً الذي سماه بالجلانس ايجيبتيا *Glans aegyptia*

الخرنوب

الخرنوب ويسمى باللسان النباتي *Ceratonia Siliqua*
(صيراتونيا سيليك) شجر قال عنه ثيوفراست انه كان يسمى
عند القدماء « تين مصر »

وقد وجد فلندرس پتري في مقابر كاهون وهواره قرون
الخروب وبزوره ووجد أنجر في لوحة رسم خروبة ضمن قرايين
مقدمة للموتى

وعثر كوتشي Kotschy على عصا في تابوت أثبت الفحص
المجهري أنها مصنوعة من خشب الخرنوب

وكان الإسم المصري القديم لثمر الخرنوب « دچار ودج » و « جاروتا » ويستدل من نطقه على أنه غير مصري الأصل وهذا بخلاف إسم الشجر ذاته (نوتم) فإنه قديم جداً ووجد بجانب رسم الخرنوب في كثير من آثار العائلات المنفية .
وقد ذكر ثمر الخرنوب في قرطاس ايبرس الطبي ضمن المسهلات وهذه الخاصة نسبها فيما بعد ديوسقوريدس وپروپير ألين وجالينوس وپليني وجارجيليوس مارتيا ليس لثمر الخرنوب الجديد ويفهم من ذلك ان ثمر الخرنوب هو المقصود في قرطاس ايبرس دون سواه .

وكان خشب الخرنوب المسمى عند قدماء المصريين بالسيس نوتم — كما جاء في كثير من النصوص القديمة — مستعملاً في النجارة الدقيقة وقد عُرف عندهم بميل لونه الى الحمرة وصلابته

الزيتون

الزيتون شجر يسميه علماء النبات *Olea Europaea* (أوليا ايروپيا) والمصريون القدماء دچادي . وقد وجدت اكاليل كثيرة منه على رؤوس الموميات ولكن لوحظ ان هذه الاكاليل لم تستعمل قبل حكم الأسرة العشرين ويزعم پليت ان شجر

الزيتون لم يزرع في مصر قبل غزو الشام وفتحها أي في أيام حكم العائلة الثامنة عشرة ولكن يكذبه وجود اسمه في هرم تتي من ملوك الأسرة السادسة وفي قرطاس هريس البردي . وكان المصريون القدماء يستعملون زيت الزيتون في الطب وللإستصباح وللغذاء

وقد ذكر استرابون ان الفيوم هي الجهة الوحيدة التي كانت تغرس أشجار الزيتون في مصر فتنج زيتوناً وزيتاً جيداً لو اعتني بها والآن فيكون زيتها رديئاً . وذكر أيضاً انه لا وجود للزيتون في مكان آخر خلاف حدائق الاسكندرية فان فيها زيتوناً جيداً الا انه لم يستخرج منه زيت والسبب في ذلك هو كما يقول بليني ان زيتون مصر كبير الحجم ولكنه قليل الزيت . ومن ينعم النظر في عبارة استرابون يجد انها تخالف الواقع لأن عين شمس اشتهرت من قديم الزمان بزراعة الزيتون ويستدل على ذلك من نصوص كثيرة وجدت في القراطيس البردية ونقوش الهياكل والمقابر . فضلاً ان ثيوفراست أخبر بوجود كثير من أشجار الزيتون في ضواحي طيبة

الرمان

الرمان ويسمى باللسان النباتي Punica Granatum (پونیکا جراناتوم) شجر قال عنه مولدناك *C. Moldenke* ولوريه انه غير مصري الأصل مستدلين على ذلك من اسمه وهو « أرهماني ». ويظن دي كاندول انه مستجلب من بلاد الفرس وأقدم نص ورد فيه اسم الرمان يصعد تاريخه الى حكم الأسرة الثامنة عشرة وهو الذي وقعت فيه الحروب الأعجمية الكبرى بآسيا . وهذا النص وجد في مقبرة الكاتب أنا بطيبة

ويذهب البعض الى ان الرعاة هم الذين استجلبوا شجر الرمان كما استجلبوا الخيل وسواها في عهد الأسرة السابعة عشرة . وأقدم رسم لشجر الرمان وجد في مقبرة بتل العمارنة من أيام حكم امنحوتب الرابع أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة . وأول استعمال الرمان قرباناً للموتى كان في أيام حكم الأسرة العشرين . ويلاحظ ان الرمان الذي وجد أصغر من الموجود الآن وقد شبهه شوينفورت برمان شبه جزيرة سيناء

وكان المصريون القدماء يستعملون قشر الرمان في الطب لقتل الديدان ويسمونه ماني ويظن أنه كان يستخرج من الرمان شراب يسمى باللغة القديمة المصرية شدح إت بدليل ما ورد في

قرطاس بردي لأنسطاسي والظاهر ان غرس الرمان انتقل من مصر الى الواحات الداخلة وكثر فيها حتى صار شرابه من أهم محصولاتها في أيام البطالسة
ولكن لا يعلم ما اذا كان هذا الشراب من الأنواع الكحولية أو من الأنواع البسيطة الحلوة

التفاح

التفاح يسمى بلسان النباتيين *Pyrus malus* (پايروس مالوس) وعند المصريين القدماء دَِّمَح . وقد حفظت لنا الآثار ان رمسيس الثاني غرس أشجار التفاح في حدائقه بالوجه البحري وان رمسيس الثالث أعطى كهنة طيبة ٨٤٨ سلة تفاح . والظاهر أن شجر التفاح كان مغروساً في مصر بكثرة على عهد الأسرة التاسعة عشرة

الكمثرى

الكمثرى وتسمى باللسان النباتي *Pyrus communis* (پايروس كومونس) عثر عليها فلندرس بتري في الجبانة اليونانية الرومانية بهواره . والظاهر انها استجلبت الى مصر بعد عصر الأسرات الفرعونية

القراصيا

القراصيا وتسمى عند النباتيين *Prunus Cerasus* (پرونس سيرازوس) كانت كما يقول لوريه تزرع في جهة دمشق بالشام ويستجلبها منها قدماء المصريين ولهذا السبب وجدت في مصر

الآس

الآس ويسمى عند النباتيين *Myrtus communis* (ميرتوس كومونس) شجر ذكره ثيوفراست وپليني ضمن النباتات المصرية وشاهد پكرنج وأنجر فروعاً منه في أيدي الراقصات المصريات المرسومة صورهن على جدران المقابر وعثر فيجاري بك ببو بسطة وفلندرس پتري بالفيوم وهوارة على فروع منه ليست قديمة العهد جداً وفي متحف ليدن بالمانيا فروع مأخوذة من بعض المقابر . وكان الآس يستعمل في صناعة اكاليل الزينة ويزرع في حدائق المعابد . ولا يظن ان الآس مصري الأصل ولم يعرف بعد اسمه المصري الحقيقي . أما قول بعضهم انه أس أو آسي فغير صحيح لأن الأس والآسي المذكور في الآثار القديمة نبات مائي أما الآس فليس من النباتات المائية

الزراعة (١٦)

الخروع

الخروع ويسمى باللسان النباتي *Ricinus communis* (ريسينس كومونس) شجر عثر كوث على حبوبه وأودعها المتحف المصري بـبرلين وعثر أنجر على مثلها وأودعها متحف فينا وعثر بوناستر *Bonastre* على بعضها وأودعها متحف اللوفر وقد وجد شوينفورث كمية منها في إحدى مقابر طيبة ولكنه يشك في قدمها . وذكر الكتاب المتقدمون أن الخروع قديم في مصر وأن المصريين استخرجوا منه زيتاً يستضيئون به وقد ذكر هيرودوتس في كتابه على مصر أن اسم حب الخروع عند المصريين القدماء قتي ولكنه لم يذكر في النصوص القديمة أو بالأقل لم يعثر عليه أحد من علماء الآثار وقد وجد أنجر رسوم بعض أشجار في جملة مقابر قديمة وذهب إلى أنها أشجار خروع ولكن عارضه في ذلك لوريه بقوله أن الأشجار التي يظنها خروعاً ما هي إلا أشجار تين مستدلاً على ذلك من شكل أثمارها

وقد عثر العالم رفيو *Révillout* على الاسم المصري للخروع وهو دقم وإذا كان لفظ قتي مصرياً فيكون اسم حبوب الخروع أما الشجر نفسه فيكون اسمه دقم . وكان قدماء وادي النيل يستعملون زيت الخروع مسهلاً ويدهنون به شعورهم ليلينها ويغنيها

الصندل

الصندل ويسميه النباتيون Santalum album (سنتالوم ألبوم)
شجر قديم عثر الميسيو دي فرنوي *M. de Verneuil* في موميا
على قطع من خشبه مخلوطة مع نظرون مسحوق
والظاهر ان هذا الشجر أصله من آسيا الشرقية واستجلب
منها بواسطة التجار

النيلة

النيلة وتسمى بلسان النباتين *Indigofera argentea*
(انديجوفرا أرجنتيا) نبات لم يوجد بذاته بين النباتات التي عثر
عليها الباحثون بل قرائن الأحوال وحدها تدل على أنه كان
موجوداً في أيام الفراعنة ويزعم لوريه ان اسمه المصري القديم دنكون
وقد حلل بعض الكيماويين المادة الزرقاء الملونة بها بعض
الأقمشة القديمة المصرية فوجدوا انها هي النيلة بذاتها ولذا لا نشك
في انها كانت موجودة ومستعملة عند المصريين القدماء بغض
النظر عن كونها مصرية الأصل أو مستجلبه من الهند كما يقول
بعض الباحثين

وهذا النبات كان يزرع في مصر الى عهد غير بعيد ولا يزال
ينبت في بعض جهات النوبة والحبشة

القرطم

القرطم ويسمى باللسان النباتي *Carthamus tinctorius* (كارثاموس تنكتوريس) شجر قديم في مصر وقد وجد اكليل مصنوع من ورق الصفصاف وزهر القرطم (العصفور) على مومياء امنحتب الأول أحد ملوك الأسرة الثامنة عشرة وعثر سكيا پارلي *Schiaparelli* في مقبرة بذراع أبي النجاة على جثة عليها اكليل شبيه بالأكليل الذي وجد على مومياء امنحتب المذكور. فضلاً انه يوجد في متحف ليدن بالمانيا اكليل يحوي أزهار القرطم وقد أثبت التحليل الكيماوي ان الأقمشة الملونة باللون الأحمر التي وجدت في المقابر القديمة المصرية مصبوغة بصبغة القرطم والظاهر ان اسم القرطم باللغة القديمة المصرية ناسي أو ناستي وكازا

ويستدل من نص وجد في هرم الملك تتي من ملوك الأسرة السادسة على ان هذا النبات قديم جداً في مصر. وقد ذكر بليني ان المصريين القدماء كانوا يستعملون زيتة بكثرة. ويستدل من رسم وجد في مقبرة سيبي الأول ان القرطم كان يقدم قرباناً

الحناء

الحناء شجرة تسمى عند النباتين *Lawsonia inermis* (لوسونيا إينرميس). وقد وجدت موميات عديدة حنّاة الايدي وعثر شوينفورث في بعض المقابر على قطع من خشبها ووجد فلندرس پتري في جبانة هواره اليونانية الرومانية بعضاً من أوراقها. وأول من تكلم على مسحوق أوراق الحناء العالم النباتي پروسپر الپن *Prosper Alpin* وقد سماه « أرشندا » أما اسم شجر الحناء باللغة القديمة المصرية فهو بوقر

ولم تذكر الحناء في النصوص القديمة إلا قليلاً وذلك ضمن المواد التي يتكوّن منها البخور المعروف بالكيفي

وذكر ديوسقوريدس في مادته الطبية ان الحناء كانت مستعملة عند قدماء وادي النيل مع أشياء أخرى لصبغ الشعر وأيد قوله هذا پليني. والظاهر ان شجرة الحناء مستجلبة من آسيا ولم تغرس في مصر إلا من عهد حكم الرمسيين على الاكثر

البوص الفارسي (الغاب الرومي)

البوص الفارسي أو الغاب الرومي ويسمى باللسان النباتي *Arundo Donax* (أروندو دوناكس) قديم في مصر وقد وجّه

في طيبة بهيكل مدينة آبو رسم من رسوم الصيد والقنص يرى فيه رمسيس الثالث سائراً لمطاردة أسد بين بوص مزروع واسم البوص باللغة القديمة المصرية نابي وكان يصنع منه شبابات وسهام ومنافعخ وتقافيص وتعاريش وتستعمل أوراقه في صناعة الحصر . فضلاً انه كان يدخل في تركيب بعض الوصفات الطبية . وقد ورد الجزء الداخلي منه في قرطاس ايبرس البردي باسم أجاجي

أما النوع المعروف عند النباتيين باسم *Arundo isiac* (أرونندو إيسياكا) ^(١) فقد وجد أنجر قشاً منه في تابوت عثروا عليه في جبانة منفيس وهو يظن ان قدماء المصريين كانوا يصنعون منه أقلاماً للكتابة

الغاب

الغاب يسمى باللسان النباتي *Cyperus alopecuroides* (سيپيروس ألوپيكورويدس) وقد وجد ماسپرو حصيرة في مقبرة الجبلين أثبت الفحص المجهرى أنها مصنوعة من سوقه . وهو يسمى باللغة القديمة المصرية جاش أو قاش

(١) ترجمه بعضهم بالقصب الاسحاقى أو قصب اسحق وهي

السمار

السمار ويسمى باللسان النباتي *Juncus maritimus* (چونكس ماريتيموس) قديم في مصر وقد عثر أنجر على أجزاء منه في طوبة من هرم دهشور

الورد

الورد ويسمى باللسان النباتي *Rosa Sancta* (روزا سانكتا) وجده فلندرس پتري في جبانة هواره اليونانية. الرومانية والظاهر أن المصريين القدماء عرفوه لأنه حبشي الأصل . وقد وجد اسمه في بعض النصوص الديموطيقية وهو ورتو وربما يكون الاسم العربي مشتقاً منه لأنه قريب جداً منه

النعناع الفلفلي

النعناع الفلفلي ويسمى باللسان النباتي *Mentha piperita* (منثا پيپريتا) نبات وجد ماسپرو لحاه ضمن اكليل في مقبرة فتحها سنة ١٨٨٤ بجهة الشيخ عبد القرنة . وقد ذكر دليل في كتابه النباتي أربعة أنواع من النعناع المصري ليس بينها هذا النوع ولكن ما لم يحده دليل وجده بعده ماسپرو وتوسع في شرحه شوينفورث في كتابه النباتي المسمى *Ueber Pflanzenreste*

وكان النعناع مستعملاً في الطب وفي تحضير الروائح العطرية
واسمه المصري القديم أجاي ولكنه كان يسمى أحياناً نكباتا
ويحتمل أن يكون من اسمائه أيضاً أميسي

الجلبان

الجلبان ويسمى بلساف النباتين *Lathyrus Sativus*
(لايروس ساتيفوس) ذكر لوريه أن شوينفورت عثر على
حبوب منه في مقبرة بالجلبين فتحها ماسيرو . وقد وجدت كمية
أخرى من حبوبه في مقبرة بذراع أبي النجاة وعثر فلندرس بيري
أيضاً على بعض من حبوبه في جبانة هواره . ويظن لوريه أن
الاسم القبطي للجلبان وهو بي خوف مشتق من الاسم المصري
الذي لم يعثر عليه

أما النوع المسمى عند النباتين *L. Hirsutus* (لايروس
هرسوتوس) فقد وجد شوينفورت قروناً منه في مقبرة بطيبة
من أعمال العائلة العشرين وهذه المقبرة كان قد اكتشفها
سكيا پارتلي وانما يظن شوينفورت أن القرون التي وجدها ليست
قديمة بل تركها هناك العمال الذين كانوا يشتغلون في الحفر

قصب السكر

قصب السكر ويسمى بلسان النباتين *Saccharum ægyptiacum* (سكاروم ايجيبتيا كوم) ذكر شوينفورث ان جميع الأقلام التي وجدت في التوايت مصنوعة منه . وعثر فلندرس پتري على بقايا منه في الجبانة اليونانية الرومانية بهواره وقد ذكر لوريه ان اسم قصب السكر باللغة القديمة المصرية جانوش وهذا النبات (أي الجانوش) يوصف عند قدماء وادي النيل بأنه نافع للغذاء

البابونج (الأقحوان)

البابونج ويسمى باللسان النباتي *Matricaria Chomomilla* (ماتريكاريا كاموميلا) ذكر في قرطاس ليدن البردي باسم طحوعب أي أنه قديم في مصر وقد أطلق شوينفورث كلمة بابونج على النوع المسمى عند النباتين *Achillea Fragrantissima* (أشيليا فراجرانتيسيما)

الترجس

الترجس ويسمى بلسان النباتين *Narcissus Tazetta* (ناريسسوس تازتاً) نبات يقول بعض النباتيين أنه ليس مصري الأصل ولكنه مع ذلك قديم فيها

ولقد عثر فلندرس پتري في جبانة هواره على هذا النبات وانما لم يوجد له اسم في النصوص القديمة

بصل العنصل (بصل الفار)

بصل العنصل أو بصل الفار أو الأسكيل ويسمى عند علماء النبات *Scilla maritima* (سيلا ماريتيما) نبات ورد في فهرس مشتملات متحف فلورنسا أنه يوجد على صدر مومياء امرأة بصليات نوعه المعروف عند علماء النبات باسم *S. Pusilla* (سيلا پوسلا) أما النوع المعروف عند علماء النبات باسم *Crinum* (كرينوم) فقد ذكر الدكتور فولكنس أنه وجد على فم وعيني مومياء الأميرة نسي خونسو كميّة منه وقد تكلم شوينفورت على هذا الموضوع ولكنه أظهر تردداً في نسبة ما وجد الى النوع المعروف عند النباتيين باسم *C. Abyssinicum* (كرينوم أيسينيكوم) أو الى النوع الآخر المعروف عندهم باسم *C. Tinneanum* (كرينوم تينيانوم)

القمح

القمح ويسمى باللسان النباتي *Triticum Vulgare* (تريتيكوم فليجاري) وباللغة القديمة المصرية « سو » و « قمح »

نبات قديم في مصر وقد وجد في كثير من المقابر وهو معروض
للفرجة الآن في أغلب متاحف العالم

وقد جربت زراعته بعد أن مضت عليه تلك الألوف من
السنين فلم تنجح لأنه وجد بالفحص أن مادة الإنبات فيه قد
ماتت بمرور هذه المدة الطويلة عليها

وقد استلقت نظر بعض الكيماويين الذين أجروا التجارب
العديدة على القمح أنه بعد وضعه في الكحول المغلي انفصلت
منه مادة راتنجية رُسبها الماء . فاستدلوا من ذلك على أن قدماء
وادي النيل وجدوا أن أحسن طريقة لحفظه من التلف على ممر
السنين هي دهنه بورنيش خاص قبل وضعه في القبور وهذا
الورنيش أبقى له جميع خواصه الكيماوية ولم تتأثر فيه بالحقيقة
غير مادة الإنبات

وقد عثر شوينفورث على نوع من القمح أصغر حجماً من
القمح المعروف وهو قريب في شكله من القمح الذي يستغل من
أراضي مديرية البحيرة في هذه الأيام . كما أن بعض النباتيين
وجدوا نوعاً آخر أكبر حجماً من القمح العادي

ويرى القمح مرسوماً في كثير من الآثار وخصوصاً ضمن
قرايين الموتى وكان له فوائد طبية عظيمة

وكان المعروف منه عند قدماء وادي النيل نوعان يسمون أحدهما قحاً أبيض والآخر قحاً أحمر

أما النوع المعروف عند النباتيين باسم T. Spelta (تريتيكوم سبيلتا) فقديم أيضاً في مصر وتكلم عليه كثير من الكتاب المتقدمين وقد عثر أنجر على حبوب منه في بعض المقابر أما اسمه المصري القديم فهو بوتي غير أن هذا اللفظ لا يعرف بالتحقيق ما إذا كان المراد به هذا النوع أو الذرة الرفيعة والظاهر أيضاً أن النوع المعروف باسم T. dicoccum (تريتيكوم ديكوم) كان منزرعاً في مصر على عهد الفراعنة لأن شوينفورت وجد بين قرايين الموتى في مقبرة بالجبلين بضع سنابل وحبوب منه

ووجد أنجر في طوبة بالكاب بقايا من النوع المعروف باسم T. turgidum (تريتيكوم ترجيدوم) وشاهد دي كاندول حبوباً منه في بعض التوايت

الشعير

الشعير ويسمى عند النباتيين Hordeum Vulgare (هورديوم قلجاري) وعند المصريين القدماء أتى نبات كان

معروفاً عند قدماء وادي النيل ووجدت حبوبه في كثير من المقابر

وقد عثر الأثريون في الكاب على أجزاء من نبات الشعير وعرض شوينفورث في المتحف المصري خبزاً من الشعير عثر عليه في مقبرة تأسست في عصر بناء الاهرام

وقد وجد فلندرس پتري في جبانة كاهون المؤسسة في أيام حكم الأسرة الثانية عشرة حبوباً من الشعير أصغر حجماً مما ينبت في أيامنا هذه بأرض مصر

وكان المصريون يستخرجون من الشعير شراباً مخمراً يسمونه حاقى والطريقة لا تختلف عن الطريقة المستعملة في أيامنا هذه لاستخراج الفقاع . وقد أيد شوينفورث ذلك بعثوره في مقبرة بطيبة على كمية من الشعير لها جذور يبلغ طولها بضع سنتيمترات وهي مربوطة ببعضها وموضوعة على صدر المومياء . على ان راوي هذه العبارة — وهو صاحب كتاب النباتات الفرعونية — لا يريد أن يسلم بصحة رأي شوينفورث ويظن أن هذه الحبوب وضعت بالصورة المبينة آنفاً لغرض جنائزي بحت

هذا فضلاً عن وجود هرم بمتحف فلورنسا مفرغ من داخله وموجود فيه تمثال لأوزيريس وبعض حبوب من الشعير النابت

والظاهر ان إنبات الشعير كان يلعب دوراً عظيماً في أعياد
شهر كيهك الجنائزية التي كانت تقام تذكراً لميل أوزيريس
الجنسي . وذكر پولاكس *Pollux* ان المصريين كانوا يصنعون
مزامير صغيرة من سوق هذا النبات

وكان المصريون يعرفون نوعين من الشعير وهما الشعير الأحمر
والشعير الأبيض

وقد وجدت قطع من النوع المعروف عند علماء النبات باسم
H. Hexastichum (هورديوم هيكساستيكوم) بين نباتات
أخرى مخلوطة ببعضها في دهشور وتل المسخوطة فضلاً ان بعض
حبوب مشوية منه وقشاً من سوقه وجدت في مقبرة بالجبلين

وقد وجد في بعض النصوص الهيروغليفية نوع من الشعير
اسمه المصري القديم سرتي . وهذا النوع كان ينبت خالياً من
القشر كالقمح تماماً . ومن اعتقادات المصريين القدماء ان الخبز
في دار الآخرة يصنع منه . فضلاً انهم كانوا يستخرجون منه فقاعاً

الذرة الرفيعة

الذرة الرفيعة أو الدخن وتسمى باللسان النباتي *Sorghum Vulgare*
(صُرْغُمٌ قُلْجَارِي) نبات مرسوم في بعض الآثار المصرية القديمة

ووجدت حبوبه في بعض المقابر وهي معروضة الآن للفرجة في بعض دور التحف لا سيما متحف فلورنسا

وقد عثر پكرنج *Pickering* في تابوت مفتوح بسقارة على بعض جذور هذا النبات مخلوطة ببعض سوق البردي . غير ان شوينفورت يشك في وجوده في مصر على عهد المصريين القدماء وقد وجد أ . دي كاندول *A. de Candolle* في بعض الأدراج الفرعونية بقايا وأشكالاً تشير الى النوع المعروف عند علماء النبات باسم *S. Saccharatum* (صرغم سكاراتوم) وهو المذكور في التوراة باسم الدخان^(١) والذي يعرف عند العرب باسم الدخن

وكان المصريون القدماء يصنعون من الذرة الرفيعة خبزاً وقد أشار اليه هيرودوتس في الكلام على عادات المصريين (انظر صحيفة ١٦ من هذا الكتاب) وكان اسمها عندهم بوتي والظاهر ان المصريين القدماء لم يعرفوا النوع المسمى بالذرة الشامية وهو المعروف عند النباتيين باسم *Zea Mays* (زي ميز)

(١) ورد في سفر حزقيال بالاصحاح الرابع ما نصه :
« وخذ أنت لنفسك قمحاً وشعيراً وفولاً وعدساً ودخناً (دخاناً)
وكرسنة ... الخ »

الحمص (الملائنة)

الحمص ويسمى بلسان النباتيين *Cicer arietinum* (سيسر أريتينيوم) يظنه پكرنج قديماً في مصر وقد أكد صحة ظنه فلندس پتري بعثوره صدفة في المقبرة اليونانية الرومانية بهواره على كمية منه

أما اسمه المصري القديم فيزعم لوريه انه أرشا

القول

القول ويسميه النباتيون *Vicia Faba* (فيسيا فابا) نبات قديم في مصر وقد وجد شوينفورث حبوباً منه في مقبرة من أعمال الأسرة الثانية عشرة فضلاً ان فلندرس پتري عثر على كمية كبيرة منه في جباني هواره وكاهون من عهد الأسرة الثانية عشرة أيضاً

ويقول أنجر انه يوجد بمتحف فيينا بعض حبوب منه وانما لا يعرف بالتحقيق تاريخها . ويظهر من الرسوم التي وجدت في مقابر العائلات الأولى انه كان يقدم ضمن قرايين الموتى وقد أهدى رمسيس الثالث كمية كبيرة منه الى هياكل طيبة وهذا يناقض قول هيرودوتس ان المصريين كانوا لا يأكلون القول

الحمّ إلا إذا كان هيرودوتس يعني بالفل ثمر اللوطس الذي كان
أكله محرماً فعلاً

أما اسم الفول باللغة القديمة المصرية فهو پورا
وقد عثر شوينفورث على بعض حبوب وقرون الفول الرومي
المسمى باللسان النباتي *Vicia sativa* (فيسيا ساتيفا) في كثير
من المقابر القديمة المصرية ووجدته أيضاً أنجر في طوبة من
هرم دهشور

البسلة

البسلة وتسمى عند النباتين *Pisum sativum* (پيزم ساتييوم)
نبات وجد بكثرة في جبانتي هواره وكاهون ويظهر من ذلك ان
المصريين كانوا يزرعون البسلة في أيام حكم الأسرة الثانية عشرة
وقد وجد العالم أنجر بعض أجزاء من حبوب النوع المعروف
عند النباتين باسم *Pisum arvense* (پيزم أرفنس) في طوبة
من هرم دهشور وعثر فلندرس پتري على بقايا من هذا النوع في
جبانة هواره اليونانية الرومانية وجبانة كاهون المؤسسة في أيام
الأسرة الثانية عشرة

وقد رأى نيوبري بين بعض حبوب من الشعير وجدت في
مقبرة بجبانة كاهون ست حبات من البسلة تختلف في شكلها
الزراعة (١٨)

عن النوعين المتقدمين ويظن انها من النوع الثالث الذي ذكره
شوينفورت في معجم نباتاته ونعني به الهيزم إلاتيوس *P. elatius*

العدس

العدس ويسمى عند النباتيين *Ervum lens* (إرثم لنز) نبات
تكلم عليه كثير من الكتاب المتقدمين وقال عنه هيرودوتس
انه كان غذاء العمال الذين اشتغلوا في بناء الاهرام وقد وجد في
احدى مقابر طيبة من أيام الأسرة الثانية عشرة
أما اسم العدس عند قدماء المصريين فهو أرشانا وهذا الاسم
لم يُرَ في الآثار إلا من عهد الأسرة التاسعة عشرة وربما كان له
اسم آخر يعرف به ولكننا لم نعثر عليه
وقد ذكر بليني أنه يوجد نوعان منه في مصر

البصل

البصل ويسمى بلسان النباتيين *Allium cepa* (أليوم سپا)
ذكره كثير من الكتاب المتقدمين مثل هيرودوتس ومن جاء
بعده . وقد ذكر هيرودوتس ان العمال الذين اشتغلوا ببناء الاهرام
استهلكوا منه مقداراً كبيراً جداً
وقد شوهدت في المقابر القديمة رسوم حزم منه ووجد بذاته

في يد موميا وعر فلندرس پتري على مقدار منه في جبانة
هواره الشهيرة

والظاهر ان اسمه القديم بصل غير أن بعض العلماء يظنون
أنه بالنسبة لكون الاشارة التي يرمز بها للبصل تلفظ هـج
فيكون اسمه هـج

وقد وجد ماسپرو في مقبرة بطيبة كلمة بادچار مكتوبة بجانب
رجل يحمل حزمة من البصل وربما كانت هي الاسم المصري
القديم له

وقد ذكر چوئينال انه كان محظوراً على المصريين أكل البصل
وعارضه في ذلك پلورتارك المؤرخ بقوله ان أكله كان محظوراً
على الكهنة دون غيرهم

وقيل ان الاسرائيليين الذين كانوا متخذين مصر وطناً لهم كانوا
يأكلون كميات كبيرة منه وانهم أسفوا كثيراً من أجله عند
ارتحالهم منها في أيام سيدنا موسى عليه السلام

وقد شوهدت صور كهنة يسكون في أيديهم البصل كما
شوهدت رسوم بعض المذابح مغطاة به

ولا يعلم على كل حال ما اذا كان المصريون القدماء استعملوا
البصل كطعام منبه للشهية أم لا

وعلى ذكر استعماله منها للشهية تقول ان الأغارقة اهتموا به كثيراً حتى لقد أوصى سقراط بأكله في وليمة اكسنوفون الكبرى وقد حدث أنه لما اجتمع الضيوف على المائدة لتناول الغذاء وعلموا بوصية سقراط أخذ كل منهم بيدي سبباً فقال نيسراتس ان طعمه مع النبيذ لذيق وقال كالياس انه يوجد عند المرء نشاطاً وحماًساً وذهب شارميدس الى أنه ينفع لخدع المرأة المتصفة بالغيرة لأنها اذا شمت في زوجها عند عودته الى داره رائحة البصل تأكدت أنه لم يجتمع بامرأة سواها في أثناء غيابه عنها لأن رائحة البصل كريهة وتنفر منها النساء !!!

الثوم

الثوم ويسمى باللسان النباتي *Allium sativum* (اليوم ساتيفوم) لم يوجد له رسم في الآثار ولا اسم في النصوص القديمة وهيرودوتس هو المؤرخ الوحيد الذي تكلم عليه وقال انه كان معروفاً ومستعملاً عند المصريين القدماء

ويزعم البعض ان اسمه المصري القديم حثثوم

الكراث

الكراث ويسمى عند النباتين *Allium Porrum* (اليوم پوروم) ذكر اسمه في الأسفار المقدسة وقال عنه بليني انه نبات مصري

ولكننا مع ذلك لم نجد له ذكراً في الآثار

وقد وجده شوينفورت بذاته في مقبرتين قديمتين وإنما يظن البعض ان ما وجد منه نوع هو في الحقيقة وسط بين النوع المعروف عند النباتين بالأليوم پوروم والنوع الآخر المعروف عندهم باسم *A. Ampeloprasum* (أليوم أميلوپراسوم)

على ان الفحص المجهرى الذى أجراه أخيراً الدكتور فولكنس *Dr. Volkens* أثبت مسألة جديدة بالاعتبار وهي ان الكراث الذى وجد في المقبرتين آنفتى الذكر ليس من هذين النوعين ولا من نوع وسط بينهما كما يظن البعض بل هو نوع آخر خلافاً وخلاف جميع الأنواع الموجودة الآن وإنما فيه خواص مشتركة بينها كلها !!

الكزبرة

الكزبرة وتسمى باللسان النباتى *Coriandrum sativum* (كورياندرم ساتيفوم) ذكرها دليل وفورسكال وشوينفورت ضمن النباتات الحديثة المصرية ولكن ديوسقوريدس وپليني خالفهما في ذلك وقالوا انها قديمة

على أن من ينعم النظر في مشتملات المتحف المصرى بليدز

يرى كيسين من حبوب الكزبرة مأخوذين من المقابر المصرية فضلاً ان شوينفورت ذاته وجد آثارها في مقبرة من أعمال الأسرة الثانية بجهة الدير البحري بطيبة وفلندرس پتري عثر على بعض أوراقها في الجبانة اليونانية الرومانية بهواره
أما اسمها المصري القديم فهو أونشي أو أونشاو وقد ذكر كثيراً في القراطيس البردية الطبية . وجاء في بعض النصوص ان قدماء وادي النيل أدخلوا الكزبرة في صناعة البندلتضاعف مفعوله المخدر . والظاهر انه كان عندهم نوع آخر منها يستجلبونه من آسيا ولذا سموه الكزبرة الآسيوية تمييزاً لها من الكزبرة التي كانوا يزرعونها في وادي النيل

الكمون

الكمون ويسميه النباتيون Cuminum Cyminum (كومينوم سيمينوم) وجدت بعض حبوب منه في احدى المقابر القديمة وهي الآن محفوظة في متحف فلورنسا بإيطاليا
وكان المصريون يسمونه قنيني وتابن والاسم الأخير وجد في كثير من الأدراج البردية الطبية لاسيما قرطاس ايبرس ويستدل من ذلك على أنه كان مستعملاً عندهم في الطب

وقد تكلم عليه ديوسقوريدس ونسب اليه فائدة طبية مهمة
وهي ازالة المغص

البرسيم

البرسيم ويسمى بلسان علماء النبات Trifolium
alexandrinum (تريفيوليوم الكساندريينوم) قديم في مصر بدليل
ان النوع الجاف منه (الدريس) كان يسمى عند قدماء وادي
النيل سبن تتر

وقد عثر فلندرس پتري في جباني كاهون وهواره على
بعض منه

الشبت

الشبت ويسمى باللسان النباتي Anethum graveolens
(أنيثوم جرافيولنس) يُظن أنه قديم في مصر لأن بعض علماء
الآثار يطلقون عليه اسم أميسي الذي وجد في بعض القراطيس
البردية الطبية كقرطاس ايبرس (وهذا الاسم — أي أميسي —
هو الذي قلنا انه من أسماء النعناع الفلفلي)

ولقد جاء في قرطاس ايبرس أنه يشفي وجع الرأس وورد في
قرطاس برلين الطبي أن بزوره تنفع لمعالجة بعض أمراض
أوعية الساق

الشمار (البسباس)

الشمار أو الرازيانج أو البسباس ويسمى باللسان النباتي حسبها
ورد في كتاب النباتات الفرعونية *Anethum Foeniculum*
(أنيثوم فونيكولوم) وفي معجم النباتات المصرية لشوينفورت
Foeniculum capillaceum (فونيكولوم كاپيلاسيوم) قديم في
مصر وذكر باسم شماري هاؤت في قرطاس من قراطيس ليدن
البردية ومنه اشتق على ما يظهر لنا الاسم العربي المعروف به الآن
أي شمار

ويحتمل أيضاً أن يكون من أسمائه القديمة المصرية شمارن
التي وردت في قرطاس هاريس البردي وبسبس التي وردت في
قرطاس ايبرس الطبي وبعض نصوص أخرى مع العلم بأن كلمة
بسباس العربية اسم من أسماء الشمار

الكرفس

الكرفس ويسمى بلسان النباتين *Apium Graveolens*
(أپيوم جرافيوولنس) نبات قديم في مصر . وقد وُجد في عنق
مومياء كُنت التي عثر عليها الباحثون في جهة الشيخ عبد القرنة
بطيبة اكليل من البشنيين الأزرق والكرفس والظاهر أن الكرفس

كان عند المصريين القدماء من ضمن الأشياء التي تقدّم قرباناً
للموتى حتى لقد عدّه شوينفورث من النباتات التي يعتبرها قدماء
وادي النيل جنازية بمحطة

وتوجد في متحف فلورنسا بعض حبوب هذا النبات معروضة
للفرجة وقد عثروا عليها في احدى المقابر القديمة المصرية ولكن
بالأسف لم يعرف بعد اسمه المصري القديم

الرجلة

الرجلة وتسمى عند علماء النبات *Portulaca oleracea*
(پورتولاكا أوليراسيا) نبات يعدّه فورسكال ودليل وشوينفورث
من النباتات الحديثة المصرية

ولما كان اسم الرجلة في اللغة القبطية مهموهي ويوجد في اللغة
القديمة المصرية نبات اسمه نمخاي فنحن نرجح ان الرجلة نبات
مصري قديم لا حديث كما يزعم فورسكال ودليل وشوينفورث.

وقد أطلق العالم أبوليه *Apulée* في كتابه المسمى *De herbarum*
virtutibus لفظ مثموم على الرجلة وهو يقول انه اسمها المصري
القديم

الشببة

الشببة وتسمى باللسان النباتي *Parmelia furfuracea* (برميليا فورفوراسيا) نبات قديم في مصر وقد وجدت كمية كبيرة منه في كثير من توابيت الأسرة الثانية والعشرين . ويحتمل أن قدماء وادي النيل استعملوا الشببة لتساعد العجين على الاختمار بسرعة ولم يوجد اسم الشببة في النصوص القديمة المصرية

الكرب

الكرب ويسمى بلسان النباتين *Brassica oleracea* (براسيكا أوليراسيا) نبات وجده فلندرس پتري في الجبانة اليونانية الرومانية بهوارة والظاهر أنه قديم في مصر ولكن لم يعرف اسمه المصري القديم بعد . وذكر في بعض الكتب أن اسمه القبطي *بي ششيو*

السيكران

السيكران ويسمى باللسان النباتي *Erigeron aegyptiacus* (إريچرون ايچيپتياكوس) كان يزرع في أيام الفراعنة وذكر ديوسقوريدس أن اسمه المصري القديم *كتي* . وقد عثر فلندرس پتري على هذا النبات في احدى مقابر الفيوم . وتكلم هوراپولون

عليه فقال : « ان المصريين القدماء كانوا اذا أرادوا أن يصفوا رجلاً معتاداً على اهلاك الضأن والمعيز يرسمون قطعاً من هذه المواشي تأكل السيكران والسبب في ذلك هو ان تلك الحيوانات اذا اكلت من النبات المذكور ماتت في الحال من العطش »

الخيار

الخيار واسمه النباتي *Cucumis sativus* (كوكوميس ساتيفوس) نبات عثر عليه پتري وهو يجري عملية الحفر في جبانتي كاهون وهواره بالفيوم. وكان اسمه المصري شوبي ووُجد مرسوماً على جدران بعض المقابر بين قرايين الموتى

رجل اليمامة

رجل اليمامة وتسمى بلسان النباتين *Delphinium Orientale* (دلفينيوم أورينتالي) نبات وُجد زهره حافطاً جميع خواصه الطبيعية في تابوت أعجمس الأول ضمن اكليل كان موضوعاً فوق الجثة

البردقوش (المرزنجوش)

البردقوش ويسميه النباتيون *Origanum Majorana* (أوريجانوم ماجورانا) نبات يظن ديوسقوريدس أنه كان ينبت

في مصر وقد عثر فلندرس بتري على بعض جذوره في جُبانة
هواره اليونانية الرومانية

الزعر

الزعر ويسمى عند النباتين Thymus (ثيموس) نبات يُظن
أنه قديم في مصر ويزعم ماسيرو أن اسمه المصري القديم دچاتا

السلق

السلق ويسمى عند النباتين Beta vulgaris (بتا فوجلجارس)
نبات مصري قديم كان اسمه عند قدماء وادي النيل هِتت . وقد
تُرجم البتا فوجلجارس في معجم النباتات لشوينفورث بالبنجر
أيضاً وإنما نظن أن قصد لوريه به السلق لا البنجر لاسيما وأنه
ذكر كلمة سلق في شرحه على البتا فوجلجارس

القشاء

القشاء وتسمى بلسان النباتين Cucumis chate (كوكوميس
شاتي) نبات كان يسمى عند المصريين القدماء قادي وقد جاء
ضمن نصوص هرم تتي ان القشاء تخضر تحت أقدام سب . وذكر
أنجر أن القشاء رسمت في بعض الآثار القديمة

البطيخ

البطيخ واسمه النباتي *Citrullus vulgaris* (سترولاس فوجاريس) قديم في مصر واسمه المصري بتوكا وقد وجد ورقه في تابوت الكاهن نبسني بجهة الدير البحري ثم عثروا على لبه في مقبرة قديمة وفي متحف برلين الآن كمية صغيرة من اللب الذي وُجد

الخس

الخس ويسمى باللسان النباتي *Lactuca sativa* (لكتوكاساتيفا) نبات قديم في مصر وقد وجد لوريه في بعض المقابر رسوم أوراق ملونة باللون الأخضر الضارب الى الزرقة فظن أنها أوراق الخس وقد استصوب شوينفورت هذا الرأي ووافق عليه .
وكان اسم الخس باللغة القديمة المصرية أبو وأفا وكلاهما ورد في القراطيس البردية الطبية وضمن المواد الغذائية

الترمس

الترمس ويسمى باللسان النباتي *Lupinus Termis* (لوپينوس ترمس) نبات قديم في مصر وقد وجدت قشوره في احدى المقابر القديمة

يدخل مصر الآن في أيام الفتح اليوناني كما يقول لوريه وان صح
قول بعضهم ان اسمه المصري نز أو نزا فيكون من النباتات
القديمة المصرية

الخواخ

الخواخ ويسميه النباتيون Amygdalus Persica
(أميجدالوس پرسیکا) وجده الباحثون في جبانة هواره مع اللوز
والقراصيا . على أن ثيوفراست الذي كان من أعلم الناس بأشجار
الفاكهة المصرية لم يتكلم عليه ولم يشر إليه بكلمة واحدة حتى
في القسم الخاص ببلاد اليونان وآسيا من كتابه المسمى
Histoire des plantes (تاريخ النباتات)

التين

التين ويسميه النباتيون Ficus carica (فيكوس كاريكا)
نبات وجد كونث Kunth وشوينفورث ثمره في المقابر المصرية
وكان اسمه المصري «داب» أما اسم شجره فهو «نوهي نت داب»
أو «كونتا»

وفي مقابر بني حسن صورة تمثل جني التين . والناظر في تلك
الصورة يجد قروداً تتسلق الشجر لتجني التين وتلقيه فيتناوله
الرجال الجالسون تحت الشجر ويضعونه في السلال

وكان التين مستعملاً في الطب فضلاً أنهم كانوا يصنعون منه
شراباً خاصاً في أيام حكم الرميسيين
القرفة

القرفة تسمى باللسان النباتي *Laurus Cassia* (لوروس كاسيا)
نبات استعمل المصريون القدماء خشبه في تحضير الروائح العطرية
لا سيما في تركيب البخور المقدس المعروف بالكيفي . وكان اسمها
المصري قات

حصا البان (اكليل الجبل)

حصا البان ويسميه النباتيون *Rosmarinus officinalis*
(روزمارينوس أوفيسيناليس) نبات أول من عثر عليه في مصر
بروسبر الپن وذلك في القرن السادس عشر بعد الميلاد . والذي
يجعل لكلامه عليه أهمية أنه كان حجة في علمي الطب والنبات
ويُظن أن اسمه المصري القديم نكباتا

الليمون

الليمون يسميه علماء النبات *Citrus Limonum* (سيتروس ليمونم)
ويقول كونث انه فخص مجموعة نباتات بسالاً كما فوجد نارنجة
ولكن لما كان المعروف عند العلماء هو ان البرتقال وفصيلته
الزراعة (٢٠)

حديث الزرع في الجهات الواقعة على سواحل البحر الأبيض
فقد صُرح فيما بعد للعالم برون *Braun* بكسرها وفحصها بطريقة
أدق فوجد أنها ليست نارنجة كما زعم كونث

وفي متحف اللوفر واحدة أخرى ذكر في فهرس مشتملات
ذلك المتحف وهو الذي رتبته شامبوليون أنها من النوع المعروف
عند النباتين باسم *Citrus medica* (سيتروس مديكا) والذي
أبدى هذا الرأي هو الكيماوي بوناستر ثم عززه النباتي ديكيسن
Decaisne وإنما لسوء الحظ لا يعرف بالتحقيق ما إذا كانت من
آثار عصر الطبقات القديمة أو من العصر اليوناني الروماني وإنما
على كل حال يجب أن لا يغيب عن ذهن القارئ هنا أن الذي
كان معروفًا عند اليونانيين والرومان الأترج لا الليمون ولذا
يرجح أن تكون الثمرة التي نحن بصددتها أترجة لا ليمونة.
والظاهر أن الأترج كان معروفًا عند الاسرائيليين في أيام سيدنا
موسى عليه السلام باسم هادار ولذا يحتمل أن تكون شجرته
استجلبت الى مصر من الشام في أيام الأسرة الثامنة عشرة

ويا حبذا لو وجد الآن نباتي حجة يفحص لنا الثمرة الموجودة في
متحف اللوفر ويبدى رأيه فيها حتى يعوّل على كلامه في المستقبل

لسان الحمل

لسان الحمل ويسميه علماء النبات *Alisma Plantago* (أَلِسْمَا پلانتاجو) قال لوريه انه يوجد بمتحف اللوفر أثر ذكر فيه نبات اسمه ريمي ينبت في الماء ولزهرة منظر بديع ويزعم أن المقصود به هو لسان الحمل الذي نحن بصددده والذي تكلم عليه بعض المؤرخين المتقدمين

وقد أنبأ ماسپرو بأن النساء المصريات كنَّ يحدلنَ من زهره وزهر اللوطس عقوداً يضعنها حول أعناقهنَّ لازينة

الفجل

الفجل واسمه النباتي *Raphanus sativus* (رافانوس ساتيفوس) نبات وضعه أنجر ضمن النباتات القديمة المصرية اعتماداً على تعيين هيرودوتس الكمية التي أكلها منه العمال الذين شيدوا الاهرام وعلى وجود رسمه في بعض الآثار فضلاً عن عشورهم في جبانة كاهون على فجلتين . والظاهر أن اسمه المصري « نون » ومنه اشتق الاسم القبطي وهو « بي نوني »

زمر السلطان (أقسيان)

زمر السلطان ويسمى بلسان النباتين *Convolvulus scoparius* (كونفولفولس سكوباريوس) نبات وجد الباحثون اسمه

المصري وهو « دجايي » أو « دجلما » في أغلب التراكيب
العطرية المصرية لا سيما في بخور الكيفي . وفي مصر الآن عشرة
أنواع منه

البلاس

البلاس ويسمى النباتيون Burséracées (بورسيراسيه)
منها النوع المعروف باسم Balsamodendron Myrrha
(بلسامودندرون ميرها) أي المر وقد وجد پتري قطعاً منه في
جبانة هواره اليونانية الرومانية . والنوع المسمى B. africanum
(بلسامودندرون أفريكانوم) الذي كان يعرفه المصريون القدماء
على ما نظن لأن الاسرائيليين كانوا يعرفونه ويسمونه بدولا ويحتمل
أن تكون ترجمة بدولا هذه باللغة القديمة المصرية «أهم» التي وردت
في كثير من النصوص القديمة . والنوع المعروف باسم B. gileadense
(بلسامودندرون جيلبادنس) وقد وجد صمغه في بعض المقابر
وقد عثر بسالاً كما على احدى ثمار هذه الفصيلة في مقبرة
مصرية قديمة . وكان المصريون يستجلبون المر من سواحل
البحر الأحمر

البيلسان

البيلسان ويسميه النباتيون Momordica Balsamina^(١)
 (بلسامينا مموردیکا) نبات كان يفرس في عين شمس الى زمن غير
 بعيد وراه عبد اللطيف البغدادي المؤرخ بعينه . وقد اختفى أثره
 من مصر في أوائل القرن السابع عشر
 وكان دهن البيلسان يحنى ويقدم دائماً الى الخزينة الملكية
 لنفاسته وجزيل فوائده

الزعفران

الزعفران ويسميه النباتيون Crocus sativus (كروكوس
 ساتيفوس) — كما جاء في معجم النباتات المصرية لشوينفورت —
 نبات قديم في مصر وكان يسمى باللغة المصرية ماتى وهو داخل
 في تركيب كثير من الوصفات الطبية وذكر اسمه مراراً عديدة
 في قرطاس إيبرس الطبي

(١) قال بكننج ان النبات المسمى بهذا الاسم مرسوم على الآثار
 وأنه يلتف على التعاريش وله أوراق مفصصة ولكن عارضة شوينفورت
 بقوله ان هذا الوصف ينطبق تماماً على النوع المعروف باسم
 Ippomoea cahirica (إيبومويا كاهيریکا) وأنه لا يزال يرى في حدائق القطر

التوت

التوت ويسميه النباتيون *Morus nigra* (موراس نيجرا) نبات وجد پتري بقاياہ في جبانة هواره . ويزعم بروكش ان اسمه المصري قَدَت ويقول شوينفورث ان النوع الأبيض منه وطنه مصر أما النوع الاسود فكان نادراً فيها
ويُظن أن التوت الأرضي المسمى بالشليك قديم في مصر أيضاً واسمه عند قدماء وادي النيل بجسو

الرشاد

الرشاد ويسمى باللسان النباتي *Lepidium sativum* (لپیدیوم ساتیثوم) نبات مصري قديم ويقول ميغيلياريني ان في متحف فلورنسا كمية من حبوبه معروضة للفرجة

الهلين

الهلين ويسمى بلسان النباتين *Asparagus officinalis* (أسپاراجوس أوفيسینالیس) نبات يزعم أنجر ووؤنج ولوريه أنهم رأوه مرسوماً في كثير من الآثار المصرية وهو يرى ضمن قرايين الموتى في مقابر الأسرات المنفية. ولكن لم يعرف بعد اسمه المصري

الياسمين

الياسمين ويسميه النباتيون *Jasminum Sambac*
(جاسمينوم سَمْبَك) نبات وجد اكليل منه في دفينه الموميات
الملوكية التي عثر عليها ماسپرو في الدير البحري سنة ١٨٩١ . وقد
رأى نيوبري بقايا من هذا النبات ضمن النباتات التي عثر عليها
فلندرس پتري في هواره والظاهر أن الاسم المصري قريب أو مشتق
من الاسم القبطي وهو « أَسْمِي »

الخطمي

الخطمي ويسميه النباتيون *Alcea ficifolia* (السيافيسيفوليا)
نبات وُجد زهره في الأكاليل التي كانت موضوعة على جثتي
أعجمس الأوّل وأمنوفيس الأوّل ويشاهد أيضاً في بعض
الحداثق المصرية القديمة . ويزعم شوينفورت أنه استجلب من
آسيا وزرع في مصر على عهد الفراعنة ثم أخذ في التلاشي منها
ويُظن أن اسمه المصري « أماخري » أو « أماخريت »

نباتات أخرى يقول النباتيون انها قديمة في مصر

الاسم العربي	الاسم المصري	الاسم العربي	الاسم المصري
حلبة	عر	حبة سوداء	شفت
سعد الحمار	جايوت	بندق	؟
جوز الصنوبر	عب ؟	برنجاسف	صعمو
قرع	دب	بان	قبو
حماما	حمامو	ملوخية	منوح
صبار	قاصا ؟	ميلة	منق
سرو	مرؤ	شقاق النعمان	؟
أرزة	؟	بطم	نها توسنتر
ينسون	ينكون	فلفل اسود	بب
يبروح	منترا كورو	سماق	تمم
بكاء	بكاء	حب القعد	شنتا
اذخر فينيقي	نبات نت صاهي	أجاص برّي	أدب
نردين	دحرت	ريحان	سُت
افسنتين	شن ن تپ أب	حب العزيز	زلمو
خبّيز	خبّازي	كمأة	كموني
سعد	أرو	عود القنا	كنا
نارجيل	؟	كافور	كوبسّا
جهال	هال	بهار أريان	تاهوريت نب
كراوية	؟	قسطران	كستر عن
باذنجان	أنب	زنزخت	نزحزحت
كامار يوس الماء	أوريت	جوز	؟

الفصل السادس

زراعة البساتين

ان كثرة المياه في مصر وتعدد أصناف الخضروات فيها جعل الحد الفاصل بين زراعة المساحات الكبيرة والحدائق ضعيفاً يكاد لا يذكر . وانما مع ذلك ترك لنا المصريون في آثارهم ما يمكن أن نتصور منه الطرق التي اتبعوها في زرعها وغرسها بأشجار الفاكهة والنباتات ذات الألوان الجميلة والروائح الزكية . ومن ضمن تلك المناظر رسم قوم يحملون على اكتافهم أعواداً طويلة في أطرافها قواديس معلقة بحبال وفي الأطراف الأخرى قطع من الأحجار وآخرين يحملون بأيديهم جرّات ماء ليرووا بها الأشجار المغروسة في البساتين

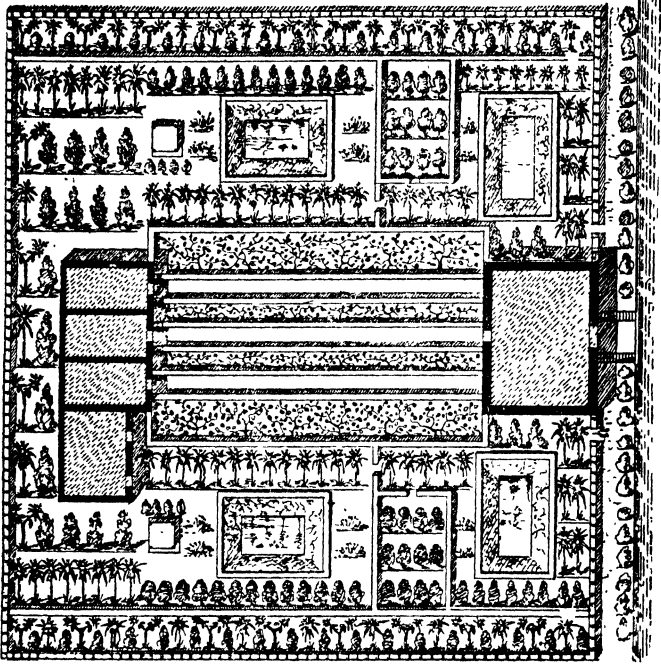
وكانوا يسوّرون الحدائق بأسوار غير عالية ويفرسونها بما حسن شكله أو كان له رائحة زكية من الأزهار أو كان لذيد الطعم من أشجار الفاكهة لا سيما الكروم التي يقيمونها على التعاريش وأشجار النخيل والدوم والنبق والرمّان والتين والجزير والبردي والبشّنين بأنواعه والورد ورجل اليمامة . فضلاً أنهم كانوا يقسمونها

(٢١) الزراعة

أحواضاً وينشئون في وسطها ممشي . وكانوا يهتمون على الخصوص
بترتيب تعاريش الكروم التي كانوا يقيمونها في الممشي الموصلة بين
أبواب الحدائق وأبواب القصور . وكانوا يحتفرون فيها بركاً
صغيرة ويملاؤها ماءً ويزرعون على جوانبها البشنين لترطب الهواء
وتروي الزرع

وكانوا يهتمون بزراعة أزهار الزينة للتهادي بها في المواسم
والأعياد ووضعها على الموميات . وقد وجد كثير منها في عدة
توايت . ولو تأملنا في مناظر الحدائق التي وجدت في الآثار
لا سيما آثار طيبة لوجدنا أنها لا تختلف عن حدائق سيدنا سليمان
عليه السلام التي جاء وصفها في التوراة وهي : « بنيت لنفسي بيوتاً .
غرست لنفسي كروماً . عملت لنفسي جنات وفراديس وغرست
فيها أشجاراً من كل نوع ثمر . عملت لنفسي برك مياه لتسقي بها
المغارس المنبثة الشجر » ^(١)

وكان المصريون لا يسألون المعبودات في صلواتهم وتوسلاتهم
ان يروي النيل بمائه كل نبات يزرعونه فقط بل كانوا يطلبون
منها أيضاً ان تُقعد أرواحهم على فروع الأشجار التي غرسوها
بأيديهم ليشموا النسيم العليل تحت ظلها وما ذلك الا لولعهم



(عن روسليني)

ش ١٩ -- رسم حديقة مصرية من الآثار

الشديد بغرس الحدائق بكل أنواع الأشجار

وكان لهم عيد اسمه عيد الحدائق وهو الذي تحضر فيه
الأشجار وتنور الأزهار وتنضج الأثمار وفيه أيضاً تدعو الجميزة
الكبيرة ابنة رب الدار لتجيء وتجلس تحتها وتستظل بفروعها
وتسمع تغريد الطيور فوق فروعها بينما يكون عشيقها جالساً
يجانبها تشكو اليه غرامها ويشكو إليها غرامه . وقد ترجم ماسيرو

نشيداً وجدته في أحد القراطيس البردية هذا تعريبه :

الجميزة الصغيرة التي غرستها بيدها
قد شرعت تفوه بألفاظ مثل قطر الشهد
إنها جميلة وعودها أخضر
خضرتها أشد من خضرة البردي
انظر ترها مثقلة بالثمر
ولونه أشد حمرة من الياقوت
أما لون ورقها فكالزجاج وجزعها كمين الهر
الهواء رطب تحت ظلها
ترسل خطابها مع فتاة صغيرة
هي ابنة البستاني الكبير
تذهب الى حبيبته مسرعة وتقول لها
تعالى اجلسي في الحديقة
ودعي خدمك يأتوك بالغذاء
ها هم قادمون بالنبيذ والخبز على أنواعهما
وكذا أزهار اليوم والأمس
وأصناف الفاكه المنعشة
فتعالى واقضي هذا اليوم والغد وبعده تحت ظلي

رفيقك يجلس على يمينك
وأنت تقدمين له الشراب
واياك أن تردي له طلباً
فاني كتومة للأسرار
لا أفشي سراً ولا أنم
فتعالى أيتها الحسنة

وكان رمسيس الثالث مولعاً بزراعة الحدائق فحول مدينة
طيبة^(١) المقفرة الى جنة غناء مغروسة بجميع أنواع الأزهار
والنباتات . وليس في هذا القول مبالغة لأنه لم يكتفِ بنباتات
بلاده بل جاء بنباتات كثيرة أخرى من الأقطار البعيدة واجتهد
في انجاح زراعتها

وقد لاحظ ولكنصن أن البعض كانوا يزينون مقابرهم بالنبات
حدائق أمام أبوابها وكان يقوم بخدمتها عادة صديق حميم الميت
فيأتي في كل يوم بالماء من النيل أو من الآبار الموجودة في حواجر
الجبال واستدل على ذلك من وضع طمي من النيل أمام تلك

(١) توجد طبيتان وهما طيبة الأحياء وهي الحي المسكون بالناس
وطيبة الموتى وهي الجبانة الكبرى التي يعمرها الموتى واذا قلنا طيبة من
دون أن نبين نوعها فيكون الغرض طيبة الأحياء فليلاحظ ذلك القراء

المقابر مع أنها موجودة في أماكن رملية مقفرة
وكانوا يفرسون الأشجار على أنواعها حول الهياكل أيضاً وقد
جاء في الآثار أن هيكلاً قرص الشمس كان مشيداً في وسط
جنة غناء ذات أشجار ونباتات غضة لا يحصى لها عدد
وكانوا يرصفون المماشي على الجانبين بشجيرات الأزهار داخل
قصاري من الخزف . وكانوا يربون في حدائقهم النحل داخل خلايا
مصنوعة من الطين . ويزعم ولكنصن أنه رأى رسماً له في مقبرة
بطيية . والسبب في اهتمامهم بأمر تربيته أنه كان يقدم إلى
الهياكل ضمن النذور ويؤكل مع الفاكهة ويدخل في عمل المربات



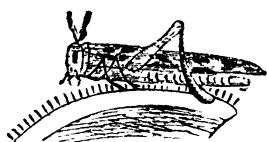
الفصل السابع

آفات الزراعة

الجراد والدودة

يُستدل من الآثار ومما جاء في بعض الأسفار الدينية أن آفات
لزراعة ليست حديثة في مصر وأن الفلاح المصري القديم كان
يشكو منها مثلاً يشكو فلاح هذا العصر وأحياناً أكثر منه

وانما بكل أسف لم يصل إلينا من تلك الآفات إلا الجراد وقد
وجد له رسم في مقابر طيبة من عصر الرمسيسين أي قبل الميلاد



(عن ولكنصن)

ش ٢٠ — رسم جرادة

نقلا عن آثار طيبة

نحو الف واربعائة عام وجاء ذكره
في جملة مواضع بالتوراة . والدودة
وقد ورد ذكرها ضمن خطاب وجهه

أحد الفلاحين الى مولاه شاكيًا مما

أصاب زراعته في ذلك العام من الخسائر الفادحة . والفراش وقد
ذكر ولكنصن أنه رأى له صوراً في الآثار

أما الجراد وهو أحد الضربات السبع التي ضربت بها مصر

في أيام سيدنا موسى الحكيم عليه السلام فقد جاء عنه في التوراة
بسفر الخروج بالأصحاح العاشر ما يأتي :

قال موسى وهرون مخاطبين فرعون مصر :

« هكذا يقول الرب إله العبرانيين الى متى تأبى أن تخضع لي .
أطلق شعبي ليعبدي . فإنه إن كنت تأبى أن تطلق شعبي ها أنا
أجئ غداً أيجراد على تخومك فيغطي وجه الأرض حتى لا يستطيع
نظر الأرض ويأكل كل الفضلة السائلة الباقية لكم من البرد ويأكل
جميع الشجر النابت لكم من الحقل . . »

« فمد موسى عصاه على أرض مصر فجلب الرب على الأرض
ريحاً شرقية كل ذلك النهار وكل الليل . ولما كان الصباح حملت
الريح الشرقية الجراد فصعد الجراد على كل أرض مصر وحل في
جميع تخوم مصر شيء ثقيل جداً لم يكن قبله جراد هكذا مثله ولا
يكون بعده كذلك وغطى وجه كل الأرض حتى أظلمت الأرض
واكل جميع عشب الأرض وجميع ثمر الشجر الذي تركه البرد حتى لم
يبق شيء أخضر في الشجر ولا في عشب الحقل في كل أرض مصر »
« فخرج موسى من لدن فرعون وصلى الى الرب فرد الرب ريحاً
غربية شديدة جداً فحملت الجراد وطرحته الى بحر سوف ^(١) ولم

(١) بحر سوف هو البحر الأحمر وكان يسمى عند المصريين القدماء
بحر قيتي وعند العرب بحر الحجاز وبحر السويس وخليج العرب وعلى
الخصوص بحر القلزم . ويسمى عند العبرانيين بحر أدوم « أي الأحمر »

تبقى جرادة واحدة في كل نخوم مصر . انتهى
 أما الخطاب الذي جاء فيه ذكر الدودة وفتكها بالزراعة فهذا
 نص ما ذكر فيه وهو مترجم عن الأصل المصري القديم الوارد
 في قرطاسي ساليير وانسطاسي البرديين : « اكلت الدودة ^(١)
 نصف المحصول وفرس البحر النصف الآخر وكان في الحقول
 فيران كثيرة كما ان طوائف الجراد نزلت فيها فأكلت وكذلك
 الغنم اكلت والعصافير الدورية سرقت ... الخ »

وأخبرني صديق لي من المشتغلين بالشؤون الزراعية أنه
 سمع ان أحد العلماء المشتغلين بالآثار فكك مرة أجزاء غطاء
 تابوت فوجد بها عبارة عن قرطيس بردية مكتوبة بالخط المصري
 القديم وفي أحدها منشور ملكي زراعي يقول فيه مدير مصلحة
 الزراعة للمزارعين ان الدودة اكلت أغلب محصول العام الماضي
 بسبب اهمالهم في مقاومتها وأنه يجب عليهم ان يبذلوا الجهد في

وبحر سوف أي البردي أو الطحلب أو الاغتيل والهلاك وسماء قدما،
 الاغارقة بحر اريريا

(١) يظن جناب المستر جرالد ددجن مستشار وزارة الزراعة بمصر
 والدكتور ليوز جوف مدير قسم الحشرات بالوزارة المذكورة ان الدودة
 التي كانت منتشرة في مصر وقتئذٍ والمشار اليها هنا هي المعروفة بالقارضة
 الزراعة (٢٢)

ذلك العام لمكافحتها وتخفيف وطئتها

ولقد كان في مصر عدوان لدودان للجراد وهما الطير المعروف
بالكركي والحيوان المعروف بابن آوى وقد تكلم عليهما ولكنصن
فقال عن الأول انه كان يطارد الجراد ويبيده ولذا كان يُعبد وقال
عن الثاني انه كان يسير في السهول باحثاً عما يقتات به وكان
يفرح عند رؤيته طوائف الجراد لأنه كان ينقض عليها ويتغذى بها



الفصل الثامن

تربية المواشي والطيور المنزلية

يُستدل من الرسوم التي وجدت في الآثار لا سيما مقابر الطبقة القديمة ان اعتناء قدماء وادي النيل بتربية المواشي لم يكن أقل من اهتمامهم بالشؤون الزراعية وذلك لمعرفتهم أنها ضرورية للزراعة وأنه بدونها لا يستطيع الفلاح أن يتم الأعمال اليومية المطلوبة منه

وإذا أردنا أن نعرف السبب الحقيقي لاعتنائهم بتربية الحيوانات على اختلاف أنواعها وجب علينا أولاً أن نبحث بحثاً دقيقاً في اصول الديانة المصرية القديمة لأنها بالرغم عما تحويه من الخرافات التي لا يقبلها العقل تشمل كثيراً من الحقائق التي لا يمكن معرفتها إلا بواسطتها

فالديانة المصرية القديمة أساسها عبادة الله سبحانه وتعالى في صورة تقرّبه من أذهان الناس وخصوصاً فئة العامة التي لا يمكنها أن تفهم الأسرار الدينية والشرع اللاهوتية الفلسفية . مثال ذلك الشمس والبقرة هاتور والعجل أيس ونهر النيل والزراعة الخ .

وقد كان في الأصل لكل بلد ولكل قبيلة إله خاص ثم لما تكوّنت المملكة المصرية وانضمت كلها تحت لواء واحد ضُمّت هذه الآلهة الى بعضها واضيفت اليها على توالي الأيام سلسلة الملوك الذين كانوا يتأهلون بمجرد انتقالهم من هذا العالم الفاني الى عالم البقاء والخلود حتى صارت مصر أشبه شيء بهيكل كبير يمتد من سايس شمالاً الى أسوان جنوباً وفيه الوف من المقاصير المحتوية كل مقصورة منها على إله له كهنة واتباع وأوقاف وأعياد وطقوس دينية خاصة وهلمّ جرّاً

وانما نظرة في ذلك البنثيون *Panthéon* (أي مجموعة الآلهة المصرية) ترينا لأول وهلة أن المصريين كانوا في اختيار آلهتهم ينتخبون قوّة نافعة أو عظيمة ويصوّرونها في شكل قريب من هيئتها الحقيقية أو رمز خاص بها أو أي شيء يكون له بها علاقة . مثال ذلك « فتاح » الواهب لرع سر الحياة ووالد جميع الآلهة والبشر فقد صوّروه بشكل انسان مقمّط واقف مغطّى الرأس وماسك بيده صولجاناً كبيراً يمثل الحياة والقوّة والخلود . والشمس فقد عبدوها باسم « رع » وصوّروه بشكل إنسان له رأس نسري محيط بها صلّ وعلى رأسه قرص الشمس وفي إحدى يديه صولجان يمثل القوّة والحكم وفي الأخرى مفتاح يرمز به للحياة والخلود . والعلم

الحكمة فقد عبدهما باسم « توت » أو « تحوت » ورسموه بجملة أشكال منها شكل فرد للدلالة على النباهة والذكاء . والشرائع والقوانين فقد عبدها باسم « ماعت » وصوّروها بشكل امرأة على رأسها ريشة العدل وفي إحدى يديها صولجان السلام . والنيل فقد عبده باسم « حعبي » ورسموه بشكل إنسان ممتلئ الجسم يحمل فوق رأسه أزهاراً جميلة . الخ . والصيد فقد عبده باسم « نيث » ورسموه بصورة امرأة ماسكة بيديها قوساً ونشاباً

والجدول الشامل لأسماء الآلهة كبير جداً وحسبنا القول بأنه كان حاوياً لجميع الملوك الذين حكموا مصر من يوم توحيدها الى يوم فقد حريتها وضياع استقلالها . ومن هذا يرى أن الديانة المصرية لم تكن في الحقيقة إلاّ ديانة توحيد بالرغم عن تعدّد الصور والأسماء . ولسنا نقول هذا القول جزافاً أو من دون أن يكون لدينا برهان على صحته لأن في أناشيدهم الدينية نفسها أقوالاً صريحة لا تدع مجالاً للشك . منها : (ضمن نشيد للإله رع) « أنت الإله الواحد الذي وُجد منذ الخليقة » . و « أنت الواحد الأحد » و (ضمن نشيد لأمون رع) « أيها الواحد خالق كل شيء . الأحد موجد الكائنات » و « يا كبير الآلهة الواحد الأحد الذي لا ثاني له » و « الملك الواحد بين الآلهة »

ومنها « هو الموجد لكل ما يكون اما ما لم يكن فهو في
مكنون علمه » ومنها « الله معبود باسمه الأزلي خالق الأرواح
في الأشباح » ومنها « الأزلي الذي لا حدَّ له » ومنها « لا تدركه
الأبصار سميع لمن يتضرَّع اليه » . . الخ

وانا ذاتياً أعتقد أن ما يمكن أن نجده من الخرافات في الديانة
المصرية القديمة لم يوضع إلاَّ قصداً من أجل تقريب أصول الدين
الى أذهان العامة . وهذه بالطبع سياسة من الكهنة الذين كانوا
بحسب ناموس تنازع البقاء يبذلون كل ما في وسعهم للمحافظة
على مراكزهم الدينية والأوقاف التابعة لهياكلهم

ومما تقدم يرى أنهم اذا كانوا حقيقة عبدوا الحيوانات فإنما
يكونون قد عبدوها بالنسبة لكونها قوَّة نافعة . ويا ليت شعري
أي شيء في بلاد زراعية كمصر أنفع من حيوانات الزراعة --
بغض النظر عن بقية الحيوانات !!

أجل ! عبدوها ليمنعوا الناس عن ذبحها^(١) . . عبدوها حتى
لا ينقرض من البلاد نوعها . . عبدوها حتى يؤثروا بعبادتها على

(١) قال برفيريوس . انما حرمت الشريعة المصرية لحم العجول
وعدته رجساً لقلة البقر في مصر وكثرة منفعتها ولذلك امتنعوا عن ذبح
الإناث حفظاً للنسل

ذهان العامة وهي كما نعلم لا تتأثر بسهولة الآ من طريق الدين^(١)
ورب معترض يقول ان بعض الحيوانات الأهلية مثل الخنزير
لم تكن صالحة للزراعة ومع ذلك كان الكهنة يحظرون على الناس
ذبحها واكلها فلماذا؟

أما الجواب على ذلك فهو ان اكل لحم الخنزير مضر بالصحة
وانما اذا قالوا هذا القول للعامة فقد لا تصدقهم وتذبحه وتأكله
بالرغم عن ارشاداتهم ولذا جعلوا التحريم من الوجهة الدينية
وما قلناه عن الحيوانات نقوله ايضاً عن الطيور لأن أغلبها
مثل أبي قردان يأكل الديدان المتلفة للزرع ولذا حرّموا أكل لحم
الكثير منها بدعوى أنها طيور مقدسة لا يجوز صيدها
واكل لحمها

وبالطبع ما لم يكن من حيوانات الزراعة وطيورها مقدساً
وكان معتنى به فسبب الاعتناء به هو أن نفعه واضح كالشمس

(١) يزعم ولكنصن أن من أسباب عبادة الحيوانات أن المصريين
كانوا يحملون في حروبهم أعلاماً عليها رسوم حيوانات فلما كانوا ينتصرون
كانوا يظنون أن هذه الحيوانات ساعدت على الانتصار ولذا حظروا على
الناس ذبحها اعترافاً منهم بفضلها عليهم ثم على توالي الأيام اتخذوها معبودات
ونظموها في سلك الآلهة العظام

في رابعة النهار ولذا لا يحتاج الى تذكير أو تحذير من رجال الدين
ولقد كان أحب الحيوانات الى المصريين الثيران والأبقار
ولا تخلو مقبرة من مقابر الطبقة القديمة من رسم راع يسوق
ثيرانه أو يمشي بها في المستنقعات أو يعلفها أو يحلب ألبانها

وكانوا يفتخرون بالإكثار من المواشي فترى صاحب المقبرة
واقفاً أو قاعداً وبالقرب منه نظار مواشيه وكتاب عزبته ومواشيه
على اختلاف أنواعها . وقد وجد في احدى المقابر أن أحدهم كان
يملك ١٢٢ خروفاً و ٣٠٠ جدي و ١٢٤٠ عنزة و ١٥٠٠ خنزير
ووجد في مقبرة أخرى قريبة من الأهرام ان صاحبها كان يملك
٧٦٠ حماراً و ٩٧٤ خروفاً و ٨٣٤ ثوراً و ٢٢٠ بقرة و ٣٢٣٤ عنزة
وكانوا يعتنون غاية الاعتناء بتربية العجول ويختارون لها
البقاع الخصب المملوءة بالحشائش لترعى جيداً فيها وتسمن . وكان
العجل أيسر معبوداً لقسم منف والعجل منقيس معبوداً لقسم عين
شمس^(١) وكانوا لشدة ولعهم بتربية الثيران والأبقار يسمون كل

(١) ذكر هيرودوتس أنه كان من عادات المصريين أنه اذا مات لهم
ثور أو عجلة أقاموا عليه مأتم حزن ثم إن كان الميت عجلة طرحوها في اليم
وإن كان ثوراً دفنوه في الارباح وتركوا قرنيه ظاهرين فوق التراب
ليدلاً عليه وعند ما يتم تعفن رتمه تنجيء من اتريشي سفينة وتنقل عظامه
الى المكان المخصص لدفن عظام هذا الحيوان المقدس

واحد منها باسم خاص فيقولون في العجل الصغير مثلاً « الثور الطيب »
وفي البقرة المسمنة « أظهر الابقار » ويزينون جيد المحبوب منها
بالأقمشة الزاهية الألوان والعقود اللطيفة

وكانوا يعتبرون البقرة حيواناً مقدساً والثور مثلاً للقوة
والشجاعة . وبيننا نرى جميع الأمم تشبه آلهتها العظيمة ذات
النفوذ والسلطان وأبطالها الشجعان بالأسود الضارية ترى المصريين
يشبهونهم بالثيران القوية^(١) !! وكانوا يميلون كثيراً لمشاهدة
الثيران وهي تتناطح مع بعضها ولذا كانوا يعلمونها التناطح وقد
وُجدت عدة رسوم ترى فيها الثيران تتناطح مع بعضها ووراءها
رجال اشداء في أيديهم عصي قصيرة يحشونها بها على التناطح أو
يمنعونها عن الفتك بعضها ببعض عند التحمس

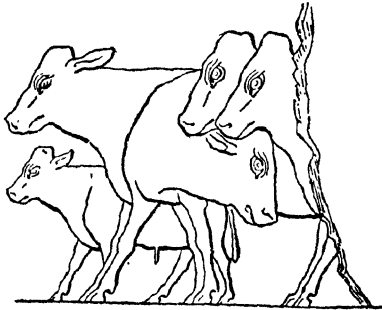
على ان نظرة في ثيران مصر في ذلك العهد ترينا أنها تستحق
كل هذا الإعجاب وأكثر منه لأن شكلها يدل على القوة والنشاط
وكانوا يستولدونها ويستخرجون منها أنواعاً مختلفة في أشكالها
واصناف لجمها

(١) كان أوزيريس ملقباً « بثور أمنتي » وشبهه أمون بثور مقدس
وسمي الميت في كتاب الموتى « بالثور ذي القرون الحادة » و « ثور سكان
مدينة آن » و « الثور المعد للقرابان » و « ثور نوت » ورسموه بهيئة ثور
الزراعة (٢٣)

وكان للثيران في تلك العصور قرون طويلة هلالية الشكل
كما يرى في الآثار وكانت تلك الثيران في الغالب ناصعة البياض
وانما يتخلل بياضها في كثير من الأحيان نقط كبيرة سوداء أو
حمراء أو صفراء باهتة أو بنية

وقد شوهدت بخلاف ذلك صور ثيران سوداء اللون ولكن
حمراء البطون والكواحل

وقد وجدت في آثار الطبقة القديمة صور بعض ثيران لها
قرون صغيرة ثم شوهدت بكثرة في آثار الطبقتين الوسطى
والحديثة ونحن لا ندري ما اذا كانت قلة الرسوم التي وجدت في
آثار الطبقة القديمة دليلاً على قلتها في ذلك العهد أو لأن مصوري
الطبقة القديمة لم يستحسنوا رسمها كثيراً بتلك الصورة ثم خالفهم
في الذوق مصورو الطبقتين الوسطى والحديثة



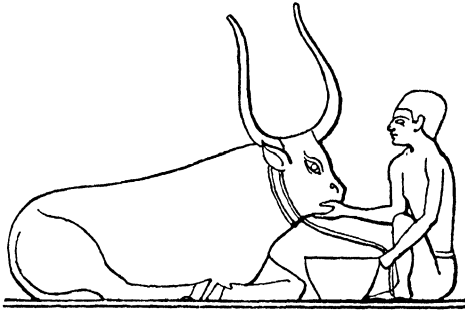
(عن لزيوس)

ش ٢١ - رسم مواش بلا قرون من آثار الطبقة القديمة

وقد وجدت بخلاف ما تقدم ذكره صور ثيران بلا قرون
ولكننا لم نرها في مناظر الحرث والدراس كلية
وكان الفلاحون يحبون هذا النوع ويفضلونه على سائر
الأنواع ويزينونه بالأقمشة الملونة ويقدمونه هدايا لسادتهم وأولي
الأمر فيهم وإنما لا يمكن القول بأن هذا النوع كان نادر الوجود
لأنه ورد في احصاء مواشي خفرع عنخ ٨٣٥ ثوراً بقرون طويلة
و ٢٢٠ ثوراً بلا قرون

ولم يكتف المصريون بشكائها الطبيعي بل استعملوا طرقاً
خاصة لتغيير أنواعها بالتوالد وكان لهم فضلاً عن ذلك طريقة خاصة
يلقون بها قرون الثيران ويميلونها الى اسفل ليجعلوا لها منظرًا
خاصاً مضحكاً . وذلك أن يبردوا جزءاً صغيراً من الجهة المراد لف
القرن منها أو يجيئوا بقضيب من الحديد المحمي على النار ويضعوه
بالقرب منه ويضغطوا عليه بأيديهم فيلتف معهم بسهولة . وكانوا
ينشئون لها زرابي ومعالف ويخصصون لها خدماً ليعلفوها
ويخدموها فضلاً عن انهم كانوا يخصصون بعضها للتناسل . وكان
الرعاة يحسنون صناعة توليد المواشي ويعتنون كثيراً بعلفها ليحسن
نتائجها وكانوا يسمنونها باطعامها بمجين الخبز . ويظهر مما وجد في
الآثار ان طريقة التسمين بالمجين كانت معروفة وشائعة الاستعمال

منذ عهد الطبقة القديمة لأنه شوهدت كثير من الرسوم الممثلة
للرعاة وهم يعجنون العجين ويصنعون منه دحاريج ويقعدون
القرفصاء امام الثيران ويضعونها في افواهها وهي تأكلها متلذذة
من طعامها



(عن ليزيوس)

ش ٢٢ — رجل يعلف ماشية

وكان النشيط من الرعاة يلاحظ بصفة خاصة مسئلة مياه
الشرب فكان يجيء بجرات الماء التقي ويضعها أمامها ويربّت عليها
لتشرب . واذا أراد أن يحلب منها اللبن فيفعل كما شوهد في رسم
بسقارة أي انه يربط أرجلها الخلفية ببعضها أو يدع أحد زملائه
يمسكها ويربط صغارها بعد حنانها في وتد بالقرب منها ثم يشرع
في حلبها وعندما يفرغ من الحلب يحل قيدها وقيد صغارها
وقد ذكر شاباس أن المصريين كانوا يستعملون الثيران
للركوب مستشهداً على ذلك بما جاء في قصة الأخوين

وكانت الحيوانات في أيام الطبقة القديمة تطلق في المروج لتأكل الأعشاب الخضرة التي تنبت فيها بكثرة كما شوهد في مقبرة تي بسقارة وأحياناً كانوا يرسلونها الى جهات الشمال لترعى فيها وتسمن وتتناسل وانما كانوا يكوونها على ظهورها بالحديد المحمي بأشكال مخصوصة ليميزوها عن غيرها ويجدوها بسهولة عند اختلاطها بمواشي الغير . وكان لكل نوع من الحيوانات رعاة مخصوصون ولكل فرقة من الرعاة رئيس مسؤول وانما كانوا معتبرين فئة منحطة ولذا يصورونهم في الآثار بصور مضحكة تستلفت الانظار مثل أقزام وعرج وحذب ... الخ



(عن پرو وشيبه)

ش ٢٣ — عيشة الرعاة في المستنقعات نقلاً عن رسم في احد اهرام سقارة

وكان من عادات هؤلاء القوم ألا يقصوا شعورهم ولا يعتنوا بلباسهم وكانوا يعيشون مع حيواناتهم في المستنقعات فضلاً أنه لم يكن لهم مأوى غير العشش المصنوعة من البوص وكانوا يتنقلون بها من مكان الى آخر حسب ظروف الاحوال . وكنت تراهم عند الفراغ من العمل يجتمعون مع بعضهم ليشوا الأوز على

البوص وفروع الأشجار الجافة ويأكلوه وهم يرون في بعض الصور جالسين أمام الحيوانات لتقديم العلف أو دحاريج العجين اليها . وكانوا من شدة التعب ينامون في أغلب الليالي خارج العشش وفي أيديهم عصيهم الغليظة وبالقرب منهم كلابهم لتحرسهم وتحرس مواشيهم



(عن پرو وشيبه)

ش ٢٤ — عيشة الرعاة في المستنقعات نقلاً عن رسم في احد اهرام سقارة

وكان هؤلاء المساكين يشكون دائماً من عيشة المستنقعات ويحثون دائماً الى أوطانهم التماساً للراحة فيها . وكانوا يركبون في تلك المستنقعات القوارب الخفيفة المصنوعة من البوص لأنها واسطة التنقل الوحيدة في تلك البقاع ويرون في الآثار راكبين تلك القوارب ووراءهم قطعان من المواشي على اختلاف أنواعها سابحة في الماء . وكانوا لا يخافون من شيء أكثر من التماسح الذي كان يضرهم ويضر مواشيهم حتى لقد كان اليوم الذي يظهر فيه يوماً عبوساً مطريراً . وكانوا اتقاءً لشره يتلون تعزيمة خاصة زاعمين أنها تنجيهم من شره وها هي التعزيمة كما وردت في الآثار والقراطيس

البردية : « قف أيها التمساح ابن ست (الشيطان) لا تحرك
ذنبك ولا تحرك ذراعيك ولا تفتح فمك وليكن الماء سوراً من
نار أمامك . قف أيها التمساح ابن ست »

وكانوا عند عودتهم الى أوطانهم يتوجهون رأساً الى سادتهم
ليقدموا لهم واجبات التعظيم والاحترام وهناك يسجدون أمامهم
ويقدمون لهم أولاً هدايا من الغزلان الرضيعة أو الطيور ذات
الألوان الجميلة ثم يتقدم كتاب الأبعاد ليعدوا المواشي نوعاً نوعاً
ويسيروها أمام صاحبها ليراها بعينه وينشر صدره . وبعد ذلك
يقدم الكتاب الكشف اليه ليتحقق من صحة الأرقام . وكانوا
كما قلنا يفتخرون بكثرة عددها



(عن ولكنصن)

ش ٢٥ — الرعاة يقدمون حساباً عما في عهدتهم من المواشي

نقلا عن أثر بالمتحف البريطاني مأخوذ من طيبة

وكانوا بصفة خاصة يعتنون بالكباش لأنها مقدسة^(١). وكانوا أحياناً يصيدون الطباء والأوعال ويربونها بعد استئناسها مع سائر المواشي الأهلية فتعيش بينها كما لو تكون منها. والظاهر أنهم كانوا يأكلون لحم الطباء لأنها شوهدت في كثير من الرسوم ضمن القرايين. وكانوا يعتنون كثيراً بتربية الخيل — وتسمى باللغة المصرية القديمة سمس أو سمس — لاستعمالها في النقل والحرب والزراعة ولذا كانوا ينشئون لها اسطبلات منظمة ويخصصون لها الخدم. وقد ذكر بلوتارك *Plutarch* المؤرخ أن المصريين كانوا يعرفون الخيل من عصر معبوداتهم لأن هوروس سأل مرة أباه عن أنفع الحيوانات للحرب فقال له الخيل التي يلحق الانسان بها عدوه فيقتله. وانما مع وجود هذه العبارة لم يُرَ للخيل أثر إلا في أيام الاسرة الثامنة عشرة

وقد ذكر شاباس *Chabas* ان المصريين القدماء لم يستعملوا الخيل إلا قبل الميلاد بنحو ١٦٠٠ عام ولكن يستدل من الآثار

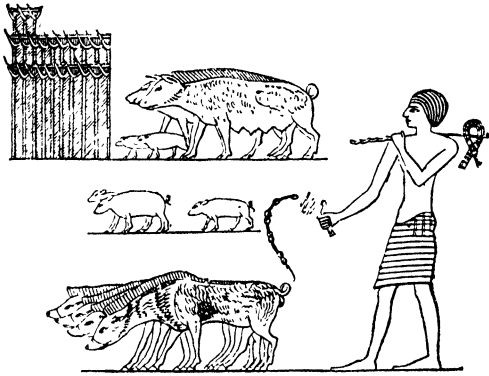
(١) كانوا يرسمون الإله خنوم إله طيبة والشلال بهيئة كبش ولذا قرَّب بعضهم لفظة غنوم من لفظة خنوم وكانوا لا يضحونها إلا مرة واحدة في السنة وذلك في عيده وفي هذا اليوم كنت ترى كل من في الهيكل يلطم نفسه وينعيه وفي النهاية يضعونه في صندوق مقدس

على أنها استعملت في أيام العائلة الثامنة عشرة ويظن أنها دخلت مصر مع الرعاة عندما أغاروا عليها . وكان للجياد المصرية شهرة عظيمة عند سائر الأمم المعاصرة لقدماء وادي النيل فقد ذكر في التوراة أن سيدنا سليمان عليه السلام كان يشتري الخيل التي تلزمه من مصر بمائة وخمسين شاقلاً فضة الجواد الواحد وذلك من جماعة التجار الذين يتنقلون بين مصر والشام

أما الجمال وتسمى باللغة القديمة المصرية « كليو » و « كلي » فقد قال عنها العالم شاباس أنها كانت مجهولة عند المصريين في الطبقة القديمة وأنها لم تعرف إلا في أيام الطبقة الوسطى بدليل ما جاء في التوراة بسفر الخروج وهو أن من ضمن الهدايا التي قدمها فرعون لسيدنا ابراهيم عليه السلام الجمال . وذكر أيضاً في سفر التكوين أن ثروة سيدنا يعقوب عليه السلام كانت جمالاً وحميراً . وقد ذكر الجمل في بعض القراطيس البردية منها قرطاس لأنسطاسي وآخر معروف باسم قرطاس پولونيا . وكانت الإبل مستعملة عند المصريين للنقل وحمل الأثقال

أما الحمير وتسمى عند المصريين القدماء « عاو » فكانت كثيرة عندهم وكانوا يستعملونها للنقل والدراس وما شاكل ذلك أما الخنازير وتسمى عند المصريين القدماء « روت » فقد

تكلّمنا على وجوه استعمالها وقلنا انها كانت معتبرة عندهم نجسة ولا يأكلون لهذا السبب لحما ولكن بالرغم عن ذلك كانت توجد ظروف خاصة يتقدّم فيها المصريون هذا الحيوان النجس قرباناً^(١) ويأكلون لحمة مرة واحدة في العام



(عن ولكنصن)

ش ٢٦ — رسم قطيع من الخنازير نقلا عن آثار طيبة

(١) يقول اليان *Eliau* انه كان يذبح في عيد القمر ويقدم قرباناً اليه وقد جاء في احدى القصص الخرافية القديمة ان المعبود ست لما ضاق ذرعاً في حربه مع هوروس تقمّص في جسم خنزير اسود . وترسم ام المعبود نم بهيئة خنزير . وجاء في كتاب « عيون هوروس » ان الخنزير كان محرماً بناءً على نص ديني يأمر بانتساخ ست الى صورة خنزير وأنه هدّد بهذه الصورة عين هوروس فانتقم منه الأخير بالحرق في النار ومن ثم فرضت على المصريين تضحية الخنزير

ولقد كان عند المصريين سلخانات خاصة لذبح المواشي
وسلخ جلودها بدليل وجود لفظة « سَخُو » المصرية عندهم
(أي بيت السلخ) فضلاً عن عبارة صريحة وجدت ضمن أقوال
رئيس الثاني التي عثروا عليها بين نقوش آثار العراة المدفونة
وهي : « أنا ذبحت من أجلك ثيراناً في قاعة القربان وثيراناً وعجولاً
في بيت السلخ »

وليس الكشف على الحيوانات ومعرفة الصحيح منها والعليل
من مبتدعات هذا العصر بل هو قديم جداً وتكلم عليه هيرودوتس
في تاريخه قال :

« يعتقد المصريون ان الثيران طاهرة ومرصودة على الإله
باخوس ولهذا السبب كانوا يفحصونها فحصاً دقيقاً بأن كانوا يعينون
كاهناً مخصوصاً لهذا الفحص فاذا وجد في الثور شعرة واحدة
سوداء عدّه نجساً . وعليه أن يراه ويفحصه وافقاً على ارجله ونائماً
على ظهره ثم يُخرج لسانه ليرى هل هو خالٍ من العلامات
المذكورة في الكتب المقدسة وهل شعر ذنبه كما يجب ان يكون
طبيعياً فاذا كان خالياً من كل محذور أعلنت طهارته وعلامتها أن
يربط الكاهن حول قرنيه حبلاً^(١) من لحاء البردي ثم يضع

(١) هذا نظير وضع الختم على اللحم في أيامنا هذه

عليه طين الختم ويختمه بخاتمه ثم يمضي به الى المذبح . ولم يكن
مباحاً التقرب بثور ليس عليه هذه السمة ومن خالف الأمر وجب
عليه العقاب »

وقد اختص بعض الفلاحين بدرس امراض الحيوانات وكانوا
يدعون لفحصها ووصف العلاج لها عند الحاجة . وكانوا يستقونها
الدواء بأيديهم . والظاهر ان راعي الغنم الاسرائيلي كان مشهوراً
بمهارته في ملاحظة المواشي وتربيتها حتى ان فرعون أمر سيدنا
يوسف عليه السلام بمجرد وصول اخوته الى أرض مصر بأن
ينتخب منهم من يصلحون للملاحظة مواشيه ويعينهم نظاراً لزرابيه



(عن ولكنصن)

ش ٢٧ — اطباء يطيرون يعالجون المواشي والطيور نقلاً عن آثار بني حسن

ويشاهد في الآثار ان الفلاح او الراعي الذي كان يهمل في
ملاحظة مواشيه يجلد على ظهره بأمر سيده حتى لا يهمل في
ملاحظتها مرة اخرى

ولقد استدلوا على نبوغ المصريين في علم طب الحيوان من ان

العالم كوفييه *Cuvier* وجد مرة عظيمة كتف « ايس^(١) » محنط مشجوجة ومحبورة . وقد تكلم ديودوروس على هذه المسئلة فقال « ان مهارة المصريين في تربية المواشي هي نتيجة اختبار ورثوه عن آبائهم واجدادهم ولكنهم رفقوا العلم بالتفاتهم وشدة اهتمامهم به لأن حياتهم كلها كانت مخصصة لهذا الغرض . على ان الارشادات العظيمة التي وصلت اليهم في موضوع الطرق النافعة لمعالجة المواشي وهي مريضة والغذاء اللازم لها في الصحة والمرض ؛ يوصلهم لمعرفتها الثمرين وحده بل المنافسة التي وجدت بينهم وبيز سائر الامم »

وكانوا يجزّون صوف الغنم مرتين في العام وذكر ديودوروس انها كانت لجودة المرعى تلد مرتين في العام . وكانوا يعدون الصوف دنساً ولذا كانوا لا يكفّنون به موتاهم ولا تلبسه الكهنة فوق الجسم مباشرة وكانوا يصنعون منه ملابس للعامة وأبسطة ومن الجلود نعلاً ومسوحاً وسيوراً وخياماً وزنانير ومن الجلد الرفيع الابيض أدراجاً للكتابة بدل البردي

والسبب في عدم استعمال الكهنة والطبقة العالية من المصريين الملابس الصوفية والاستعاضة عنها بالملابس الكتانية هو أنهم

(١) هو الطير المعروف بأبي منجل

كانوا يرون ان الحشرات تتكوّن وتتوالد بسرعة في الملابس
المصنوعة من الصوف بينما الكتانية منها لا تساعد تلك الحشرات
على التكوّن او التوالد بسرعة

ولم يكتفِ قدماء وادي النيل بتربية الحيوانات النافعة للزراعة
بل اهتموا أيضاً بصيد الطيور على اختلاف أنواعها وتربية البعض
منها للغذاء وتقديم قربان

وأهم تلك الطيور الأوز^(١) والبط والحمام والكراكي . وقد
شوهدت رسوم الأوز وهي تغذى بدحاريج كالتي استعملت
للمواشي من أجل تسمينها . وشوهدت أيضاً صورة في آثار الطبقة
القديمة يستدل منها على مقدار اعتنائهم بتربية الكراكي

وكان المصريون على اختلاف طبقاتهم يقدمون من الأوز
هدايا للهيكل تزيئاً للآلهة ورغبة في الحصول على رضى الكهنة
الذين كانوا متسلطين كل التسلط على عقولهم حتى لقد أحصى
بعضهم ما أهدى الى الهيكل في ٣١ عاماً فوجد انه لا يقل عن

(١) يوجد بالمتحف المصري رسم أوز بالالوان في غاية الدقة والاتقان
وقد عثروا عليه بمقبرة ميدوم وهذا الرسم يفضله بعض رجال الفن على
كثير من الطرف الفنية الحديثة ويتخذها الناقدون برهاناً على تقدم فن
التصوير عند المصريين القدماء

٦٨٠,٧١٤ أوزة بخلاف ٥١٤,٩٦٨ ماشية . وكان الأوز معتبراً
عندهم سيد طيور المزارع كما كان الثور معتبراً سيد مواشها
وقد اعتنى المصريون على الخصوص بمسئلة التفريخ الصناعي
ونجحوا فيها نجاحاً عظيماً حتى كانت موضوع بحث كل سائح
قدم الى مصر في العصور الخالية
وقد تكلم عليه ديودوروس فقال :

« مما يستوجب اندهاشنا ويستحق عظيم ثنائنا الصناعة التي
يشتغل بها مربو الدجاج والأوز . فان هؤلاء القوم لم يكتفوا بالتفريخ
الطبيعي المعروف في سائر الأقطار بل كانوا يحصلون على عدد
لا يحصى من الطيور بطريقة أخرى . فهم يستعوضون عن ترقيد
الطيور للتفريخ بالطريقة الطبيعية المعروفة بطريقة أخرى صناعية .
ولا تختلف الكتاكيت التي يحصلون عليها بالطريقة الصناعية عن
الكتاكيت التي يحصلون عليها بالطريقة الطبيعية في شيء كلياً »
وكان لهذا التفريخ وقت معلوم ويشتغل به قوم اختصاصيون
لهم معامل في كثير من القرى والبلدان الصغيرة



الفصل التاسع

الفلاح والملك

لقد كان الملك في الممالك الشرقية عموماً ومصر خصوصاً المحور الذي تدور عليه رعى الأعمال في طول البلاد وعرضها وكان كل شيء فيها من انسان وحيوان وطير ونبات وعقار ملكاً له دون سواء وهو في نظر الرعية الكل في الكل واليه وحده كان يدفع الخراج وهو وحده صاحب الحق في اعلان الحرب وغزو البلاد واخضاع القبائل المتمردة وله وحده تبنى الدور والقصور والأهرام وكان كل ما في البلاد ملكاً له وله وحده حق التصرف فيه كما يشاء من دون أن ينازعه منازع . واذا سمح لفرد من رعيته بأن ينتفع من عقار فيكون ذلك على سبيل الهبة التي يستطيع أن يستردها في أي وقت يريد . فضلاً أن كل فرد من المؤتمرين بأمره في يده حياته فإن شاء أبقاها له وإن شاء جرّده منها

وجملة القول انه كان في نظر الجميع إلهاً منظوراً ولم يكن بينه وبين الآلهة فرق إلا في أنه بينما كان يقال للآلهة مثل أمون رع واوزيريس وهوروس «الإله العظيم» كان يكتفى بأن يقال للملوك

« الآلهة الطيبون » لأن جميع الملوك كانوا معتبرين من نسل الآلهة ولزيادة الاحترام كان الناس لا يلفظون أسماء ملوكهم في أيام حكمهم بل يكتفون بذكر ألقابهم أو فقط يقولون في الأوامر وما شاكلها « الملك الساكن في طيبة يأمر بكذا وكذا »

وكان الملك يلقب عادة بألقاب كثيرة منها « حاكم القطرين » و « موحد القطرين » و « حاكم مصر » وفي المكاتبات الرسمية يلقب بملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري وكان يسمى عند جلوسه على عرش أجداده باسم خلاف اسمه الذي كان معروفاً به وهو أمير ويوضع ذلك الاسم الجديد في الخانة الملوكية بعد القلب

ولزيادة التفخيم كان الكتاب في أغلب العصور يضيفون عبارات تبين مكانة ملوكهم عندهم كقولهم « هوروس » موحد القطرين صاحب اكليل العقاب والحياة . هوروس الذهبي . روح الآلهة . ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحري . رع صاحب العيش الرعيد . ابن رع . . . الخ

وكان عرشه يسمى « مقعد هوروس العظيم » وكان النشيط من الملوك يجلس على عرشه ويحمل على اكتاف رجاله ويسير في الطرق ليشاهد ما عمله رعيتة ويتفقد بذاته شؤونهم ويسمع شكاويهم وينصف المظلوم منهم

وكان سكان وادي النيل الذين يأترون بأمر الملك كثيرين
وانما لا نعرف ما اذا كان المصريون القدماء قد أعاروا مسألة
احصاء عددهم التفاتهم أم لا ولكننا على كل حال نظن أنه يستحيل
ان ملكاً كسيزوستريس العظيم يأمر بمساحة أراضي القطر ولا
يأمر في الوقت ذاته باحصاء عدد سكانه كما أنه لا يعقل أنه
يفرض في أيام أمازيس على كل واحد من الرعية ان يتوجه الى
القاضي ويبين له كيفية معيشته ولا يحصى عددهم . ولكن من
الأسف أنه لم يصل إلينا من سجل الآثار ما يستدل منه على
حقيقة عدد سكان وادي النيل في عصر الأسرات

ولقد ذهب ديودوروس الى انهم بلغوا في تلك العصور سبعة
ملايين من الأنفس وان عددهم لم يقل عن ذلك في أيامه . وجاء
في خطبة اجريبا التي نسبها اليه يوسفوس *Josephus* المؤرخ
الاسرائيلي الشهير ان عدد سكان وادي النيل كان يبلغ سبعة
ملايين ونصفاً من الأنفس بخلاف اهالي الاسكندرية الذين
كانوا لا يقلون وقتئذ عن ٣٠٠.٠٠٠ نفس . وهذا العدد تتألف
منه الأمة المصرية على اختلاف طبقاتها مثل حاشية الملك
والكهنة والجنود وأرباب الوظائف وأهل العلم والتجار وأرباب
الفنون والصنائع والمزارعين والرعاة والنساء والأطفال وهلم جراً

ولقد اصطلح المؤرخون المتقدمون على تقسيم هذه الطبقات الى أقسام لا بأس من ذكرها هنا :

تقسيم هيرودوتس : (١) الكهنة^(١) (٢) الجنود (٣) رعاة الأبقار (٤) رعاة الخنازير (٥) التجار وأرباب الفنون والصنائع والحرف (٦) الفلاحون (٧) التراجمة

تقسيم أفلاطون : (١) الكهنة (٢) الجنود (٣) الرعاة (٤) الفلاحون (٥) أرباب الحرف والصنائع (٦) الصيادون

تقسيم ديودوروس الصقلي : (١) الكهنة (٢) الجنود (٣) الرعاة (٤) الفلاحون (٥) أرباب الحرف والصنائع

واذا أنعمنا النظر في تقاسيم هؤلاء المؤرخين نجد أنهم انفقوا على وضع الكهنة في أعلا سلم الطبقات ويأتي بعدهم الجنود ثم الرعاة ثم المزارعون أي أن المزارعين كانوا في نظر المصريين طبقة منحطة وهذا مخالف للواقع لأن الآثار أثبتت لنا أن مصر كلها من أكبر رأس فيها إلى أحقر إنسان كانت تشتغل في الزراعة فالكاهن مثلاً كان كاهناً وفي أوقات الفراغ فلاحاً والجندي كان

(١) يأتي تحت قسم الكهنة أهل العلم لأن الكهنة في الدور التاريخي كانوا هم العلماء والعلماء هم الكهنة . فبينما كنت ترى الكاهن خادماً لأحد المعبودات كنت تراه أيضاً طبيباً أو منجماً أو رياضياً أو شاعراً . . . الخ

جندياً وفي أوقات الفراغ فلاّحاً .. وهلم جراً . بل ان عناية
المملكة ذاتها بإنشاء مصلحة للزراعة وتعيين موظفين لها وبناء
شون للغلال في كل بلد من بلاد القطر برهان قاطع على أنه
كان للفلاح المصري مركز خاص لا يزاحمه فيه أرباب الحرف
والصنائع والفنون الأخرى

صحيح أن الفلاح كان محروماً من بعض الامتيازات المهمة
ولكن حرمانه من هذه الامتيازات ليس بالنسبة لكونه فلاّحاً
بل لأنه كان غير متعلم وهذه الامتيازات كانت لا تمنح إلا للمتعلمين
أي أنه اشترك في الحرمان منها الفلاح والتاجر والنجار والحداد
والخزاف والصائغ والمخنط... الخ

وحتى يعرف القارئ ماهية تلك الامتيازات يكفي أن يعرف
أن الملك كان مصرّحاً لطائفة المتعلمين (أي الكتّاب) بأن
يأكلوا من الشون المملوكية هم وعائلاتهم وجميع اللاندين بهم من
دون مقابل لأن المصريين كانوا يعتبرون مهنة العالم المهنة الوحيدة
التي يعيش صاحبها حاكماً نفسه لا محكوماً بغيره ولذا كانوا يقولون
لكل ناشئ على سبيل النصيحة « هب فؤادك للعلم وأحبّه كأملك
لأنه لا شيء في الوجود ثمين مثله »

وقد اكتشف ليزيوس في الجيزة مقبرة لرجل من أعيان

الأسرة السادسة كانت وظيفته الرسمية « أمين دار الكتب الملكية » وهذا برهان كاف على أن قدماء المصريين كانوا مهتمين بأمر المعارف ولا بد أن تكون هذه الدار كبيرة ومحتوية على مؤلفات نفيسة للغاية حتى استحققت أن يعيّن لها أمين من الأعيان يفتخر بعد موته بأنه كان أميناً لها في حياته

على انه يلاحظ ان الأولاد كانوا يتساوون ببعضهم بمجرد دخولهم دور التعليم أي ان ابن الملك وابن الأمير وابن الوزير وابن الفقير كانوا يعاملون معاملة واحدة ويتعلمون تعليماً واحداً .
وكم من أبناء الفقراء وصلوا الى أسمى المراكز الادارية والسياسية وقبضوا بأيديهم على أعنة الأحكام في البلاد كما أنبأنا بذلك رواة الأخبار !!

ومن هذا يفهم ان باب الترقى لم يكن مغلقاً في وجه الفلاح بل كان مفتوحاً أمامه وأمام سواه على السواء . وانما المسئلة مسئلة وجود ميل فطري عنده للتعليم أو عدم ميل اليه بالسكلية . فان كان ميالاً الى التعليم وصل بطبيعة الحال الى المراكز السامية التي يتطلع اليها كل انسان وان كان « يخاف من رؤية الكتب ويخشى ان يضر به المعلم في المكتب » كما يقولون عاش فلاحاً ومات فلاحاً على اننا لو تأملنا قليلاً لوجدنا ان على الوالدين في الغالب تقع

المسؤولية لأنهم يفضلون أن يشتغل أولادهم معهم منذ الصغر في زراعة الأرض وفلاحتها ليأخذوا أجورهم وينتفعوا بها على إرسالهم الى المكاتب والانتظار حتى يصيروا رجالاً ويلتحقوا بالوظائف الكبرى . وكمن الأولاد ماتوا أديباً ودفن معهم ذكاؤهم الحاد لأن والديهم أبوا أن يعلموهم في الصغر لا شيء سوى الطمع في الحصول على ثمار تعبهم من يوم ان يقدرُوا على العمل والكسب !!!

مثل هؤلاء الأولاد لولا جشع والديهم لوجدناهم قابضين على أعنة الأحكام أو سائرين في طليعة أكبر الجيوش أو من كبار العلماء أو الأدباء وان في قصة الفلاح التالية التي كتبت في أيام الطبقة الوسطى برهاناً على ان الذكاء كان موجوداً في عشة الفلاح الصغير مثما كان موجوداً في قصور الملوك والأمراء وكبار الموظفين

أما موضوع هذه القصة فهو ان فلاحاً توجه من هيركليو پوليس الى احدى المدن ليحمل حمارين ملاحاً ونطرونًا . ولما ظفر بغايته رجع من طريق محصور بين مجرى النيل وبين غيط مزروع قحماً لسيد عظيم اسمه مرويتنسا . وبينما هو سائر في طريقه لمح خادم ذلك السيد فهياً له شيطان الطمع أن يسطو على الفلاح ويغتصب حماريه وما يحملان ودبر لهذا الغرض مكيده وهي أن

يأتي بقطعة قماش ويضعها في أضيق نقطة من الطريق ويحذر
الفلاح من المرور عليها بحماريه

ولقد كان من نتائج ذلك التحذير الفجائي ان أحد حماريه
تحول عن طريقه وسار الى ناحية القمح وأكل بعض السنابل
وهنا احتدم غيظ الخادم وقبض على الحمارين وأخذهما من الفلاح
المسكين غنيمة باردة عقاباً له كما يدعي . فبكى الفلاح عند ذلك
وتوسل اليه بأن يرد اليه حماريه ويدعه يمضي في حال سبيله
ولكن الخادم أبى أن يسمع شكواه وضربه ضرباً مبرحاً حتى
كاد يقضى عليه

قضى المسكين نهاره في البكاء والتوسل ولكن من دون
جدوى وأخيراً خطر بباله أن يتوجه الى السيد مرويتنسا في
هيركليوپوليس ويشكو خادمه اليه . ولما حضر أمامه ورفع اليه
شكواه عرضها هو بالتالي على مستشاريه ليفصلوا فيها بحكمة
وروية وسرعان ما أجابوا بأن الفلاح مذنب وان للخادم حقاً في
ضربه وأخذ حماريه منه !!!

لم يرض الفلاح هذا الحكم الصارم طبعاً فشرع يبرهن بعبارات
في منتهى البلاغة على أنه مظلوم وأن العدل والانسانية والشفقة
والمروءة تقضي بأن يُرد اليه ماله المغتصب وختم كلامه بقوله

مخاطباً مرويتنسا : « يا أيتها الدفة التي تحرّك السماء والقاعدة التي ترتكز عليها الأرض ، يا أبا الفقراء وزوج الأرملة ، يا أخا الأيتام وغطاء العرايا ، انني اطلب منك الرحمة فارحمني ومرّ بأن يُردّ اليّ مالي لأنني رجل فقير وضعيف »

فاندعش مرويتنسا عند سماعه هذه الأقوال من فم فلاح بسيط وتوجه على الفور الى الملك رع نب قان ليحيطه علماً بأن بين فلاحيه رجلاً على ذكاء يندرجوده في المتعلمين الذي قضوا زهرة الشباب في دور التعليم . ولما مثل بين يدي مولاه وقص عليه الخبر لم يقل اندعاشه عن اندعاش مخبره وأصدر أمره في الحال الى القضاة بأن يتولوا التحقيق ويطيّلوه بقدر استطاعتهم وأن يدوّنوا كل ما يسمعون من أقوال الفلاح كلمة كلمة من دون تغيير ليطلع بنفسه عليها وأمر رئيس شونه بأن يقدم للفلاح وزوجته وبنيه كل ما يحتاجون اليه من غذاء وكساء بحيث لا يعرفهم مصدره فأطاع القضاة أمر الملك وحققوا القضية وأعادوا التحقيق عدة مرّات متوالية وفي كل مرّة كان الفلاح يظهر من آيات البلاغة ما يعجز عن وصفه اليراع . ولكن لما طال أمد التحقيق ولم تعد منه على الفلاح المسكين أقل فائدة ضاقت في وجهه الحيل وعزم على الانتحار ليستريح من حياته التعسة وهنا أخذت مرويتنسا

الشفقة عليه فأمر بإيقاف سير التحقيق ورفع النتيجة الى الملك
وما كان أشد اندهاسه عند ما رأى أن بين فلاحيه الأميين
رجلاً يصح أن يكون أستاذاً لأكبر رجال بلاطه المتعلمين !!!
وهنا أمر بأن يطلق سراحه ويرد اليه ماله المغتصب

(عود الى بدء) قلنا ان الملك في الشرق هو الكل في
الكل ولكن اذا أنعمنا النظر قليلاً لوجدنا ان هذه الفكرة
نظرية لا عملية وان من المستحيل ان يقوم فرد واحد بإدارة
شؤون مملكة واسعة الأرجاء كالمملكة المصرية ولذا كان الملك
يسعى دائماً لاستمالة قلوب الأمراء والأعيان بتقريبهم اليه
والانعام عليهم بالاوسمة والالقاب الشرفية والاحسان عليهم
بالأراضي الزراعية وتوظيفهم في الوظائف الكبرى ذات المسؤولية
وبذا يشركهم معه في الحكم وتسهل عليه ادارة شؤون المملكة
وينجو دائماً من شر المؤامرات التي يدبرها له اعداؤه ويدع كل
واحد من هؤلاء يتفانى في خدمته ويفتديه بحياته

ولزيادة الترغيب كنت ترى الملك يرقى بعض الموظفين بسرعة
مخالفاً في ذلك كل نظام ليكونوا قدوة للآخرين وأحياناً كان
يقلد الواحد منهم عدة وظائف في وقت واحد مثال ذلك أونا
وزير الملك پي الأول فلقد وُجد منقوشاً على جدران قبره ما

يأتي : « أونا الأمير ، مدير الجنوب ، رئيس الكهنة القراء ، أقرب صديق للملك ، قائد عظماء الرجال ، وكيل كهنة اهرام الملك پسي ومرزوع ، مدير الخزائن الملوكية ، كاتب المشروبات ، ملاحظ ساحتي القربان ، مأمور المقاطع التي تؤخذ منها أحجار هرم الملك ، مفتش الغابات التابعة للحكومة ... الخ »

ولقد كان من نتائج ذلك ان الموظفين الذين اختارهم الملوك ليعاونوهم في ادارة شؤون المملكة لما وجدوا أنفسهم مسؤولين أمام ملوكهم عن كل عمل يعملونه ورأوا في الوقت ذاته ان ملوكهم كانوا يفتخرون دائماً بنشر ألوية العدل والاحسان على الفقراء ومواساة المحتاجين والأخذ بأيدي الضعفاء المظلومين أخذوا هم بطبيعة الحال يبذلون كل ما في وسعهم لتحسين أحوال الادارة واجتذاب قلوب الرعية بدليل ان أموني أمير قسم الغزال في أيام حكم أوسرتسن الأول نقش على جدران قبره عبارة ملخصها انه لما عين رئيساً لامارته لم يمدّ يده الى صغير بأذى ولم يزعج أرملة لا عضد لها ولا نصير ولم يأمر بسجن أجير ولم ينف راعياً ولم يأخذ بالقوة عمالاً من رئيسهم ولم يبق في أيامه فقراء ولا محتاجون ولما جاء عام القحط أمر بمرث الأراضي كلها من شمال القسم الى جنوبه وأعطى الأهالي كل ما يلزمهم من غذاء وشراب

فلم يبقَ بينهم جوعان ولا عطشان وأعطى الأرملة قدر ما أعطاه
للمتزوجة ولم يميز في ذلك بين العظيم والحقير ولا الكبير
والصغير ولذا كان محبوباً من الجميع وخصوصاً من الملك الذي أمكنه
ان يقتصد له في العام الخامس والعشرين من ولايته ثلاثة آلاف
ثور... الخ

ولكن لعن الله شيطان الغرور والطمع فهو الذي قلب النظام
في مصر وغير كل شيء فيها . فلقد حدث انه لما قسم الملك الادارة
الى أقسام (أو مصالح) مثل المصلحة المالية (بيت الفضة وشئون
الغلال) ومصلحة الحرب ومصلحة الأشغال ومصلحة الزراعة
والمصلحة القضائية وهلمّ جرّاً وجعل لكل مصلحة رئيساً أو
وزيراً مسؤولاً عن أعمال مصلحته كالوزير في حكومتنا السلطانية
الحالية وبالتالي عين لكل قسم من أقسام المملكة مديراً ووضع
في يده جميع السلطات من ادارية ودينية قويت على توالي الأيام
شوكة هؤلاء الوزراء والمديرين واجتهد كل واحد منهم في الحصول
على شيء ينمي به ثروته ويوسع دائرة نفوذه وكان من نتائج ذلك
ان الفلاحين بعد ان كانوا يعملون للملك مباشرة ويقدمون اليه
جميع محصولات الأراضي التي يزرعونها أصبحوا يقدمونها الى أمير
امارتهم وهذا بالتالي يقدمها الى المصلحة المختصة بها بعد أن يأخذ

منها لنفسه كل ما تصل اليه يداه لينمي ثروته ويضعف ثروة الحكومة أو بعبارة أخرى ثروة الملك ذاته

ولما كان هو صاحب الكلمة النافذة في مديريته وكان الملك لا يعتمد على أحد سواه في الحصول على الجنود اللازمين له في وقت الحرب والعمال الذين يحتاج اليهم لحفر الترع والخلاجان وانشاء الجسور والقصور والاهرام فكان هو يشجع دائماً فريقاً من الفلاحين على ترك الفلاحة والاشتغال بالفنون والصنائع ويفرض على سليمي البنية منهم التوجه الى الثكنات العسكرية للتمرن والاستعداد دائماً للانضمام الى جيش الملك عند الحاجة اليهم

على أنه لما اشتدت سواعد هؤلاء الامراء أخذوا يستخدمون أرباب الفنون والصنائع لقضاء حاجاتهم فجاروا ملوكهم في عمل التماثيل الجميلة وبناء المقابر التي تضارع في فخامتها اهرام الملوك ومقابرهم ثم تحولوا الى رجالهم المتمرنين على الحركات العسكرية فاستخدموهم في الدفاع عن أنفسهم ومحاربة ملوكهم عند الحاجة حتى أصبحت المديريات شبه ممالك صغيرة مستقلة ومن هنا ابتدأت المنافسات وصارت كل مديرية تباهي جارتها بوفرة محصولاتها الزراعية ودقة مصنوعاتها ونخامة مبانيها

ولكن لم يدم هذا الحال طويلاً فإنه لم يكدي مجلس أئمة

الأول على عرش أجداده وير أنه أصبح ملكاً ضعيفاً بلا مملكة تقريباً حتى شرع في استرداد ما اغتصبه هؤلاء الأمراء من أسلافه وجال في أنحاء المملكة واستعمل الشدة المتناهية وكبح جماح أغلبهم ووضع حدوداً جديدة للأقسام وبين لكل قسم ما يخصه من الأتبان والترع جاعلاً قاعدة التقسيم التي سار عليها ما وجدته مدونة في السجلات والأوراق القديمة الرسمية

صحيح أنه لم يستطع غل أيدي جميع الأمراء بدليل ما نقش على جدران مقابر أمراء بني حسن من عبارات التهم على الملوك الذين عاصروهم ولكن هؤلاء العصاة كانوا قليلين

ولقد كان من نتائج حزم أمنمحمث أن الألقاب التي كان يلقب بها الأمراء أنفسهم أصبحت غير حقيقية ولما شعر الموظفون المعينون في أيام هذا الملك بأن ألقابهم أصبحت غير معتبرة في نظر الناس صاروا يكتبون بجانبها كلمة « حقيقي » أي أن ألقابهم حقيقية لا كألقاب أسلافهم

ولما انقرضت الدولة الوسطى وقامت على أثرها الدولة الحديثة كنت ترى الحكم في أيدي الملك وكبار موظفيه والكهنة وصار الكل متضامنين في قهر كل سلطة غريبة وطرده العنصر الأجنبي الذي وُجد بينهم بعد احتلال الملوك الرعاة بلادهم

ولما انتهت حرب الاستقلال الكبرى التي تخلصت مصر
بواسطتها من حكم الأجانب وقع الملوك الوطنيون الثورات
الداخلية بمساعدة المخلصين اليهم من رجالهم عاد كل شيء الى
الملك باستثناء ما كان الكهنة قد اغتصبوه وأنمو به ثروتهم

ولما كانت أسنة الرماح هي التي وطدت دعائم الملك في أيام
الطبقة الحديثة وكان للجنود المرتزقة من جهة وللفلّاح من جهة
أخرى الفضل الأكبر في الوصول الى هذه النتيجة وكان الملك
لهذا السبب مدينًا للفلّاح الجندي بمركزه فكان أول عمل قام
به الملك لوفاء دينه هو أنه وهب كثيرًا من الأراضي الزراعية
ليستغلها مكافأة له على خدماته . ولم يكتف بذلك بل أقال كثيرًا
من الموظفين الملكيين من وظائفهم وعيّنهم مكانهم فلم يمض زمن
طويل حتى صارت الحكومة عسكرية محضة وهؤلاء بالتالي قويت
شوكتهم فخلعوا الملك ذاته واغتصبوا العرش منه

ولكن لما كان للكهنة فضل من بعض الوجوه في وصول
الجنود الى هذه الغاية فقد كافأوهم بمساعدتهم على امتصاص دماء
الرعية وذلك بالحث على تقديم النذور الى الهياكل وضم الأطيان
الزراعية الى أملاكهم الخاصة حتى جاء وقت كنت تراهم فيه
مالكين لربهم أطيان القطر المصري وكل فلّاح يسمى للحصول

على وظيفة دينية ليكون له نصيب من ايراد الهياكل الوافر
ولما قويت شوكة الكهنة انقلبوا على الملك وخلصوه وانتزعوا
العرش منه وصاروا هم حكام البلاد . ثم تلت ذلك انقلابات سياسية
أخرى لا محل لذكرها هنا

ومما تقدم يُرى أن تاريخ الأسرات من أوله الى آخره عبارة
عن سلسلة حوادث خيانة وغدر صُبغ فيها أديم الأرض بالدم
وللفلاح في كل دور من أدواره اليد الكبرى في قلب النظام أو
بعبارة أخرى كان هو ركن كل حركة في مصر على عهد الفراعنة
أي منذ أربعين قرناً على أقل تقدير

وفي الواقع ان كل ما نراه من مظاهر المدنية الحديثة هو من
صنع يدي الفلاح ولا اكون مغالياً اذا قلت انه لو كان للنيل فضل
على مصر فان للفلاح المصري فضلاً أعظم ولو كان قول هيرودوتس
« ان مصر هدية من النيل » صحيحاً فان قولي أنا « ان مصر
هدية من النيل والفلاح أصبح »

ولكن واأسفاه ! انني مهما أطريت عمله وكلت له من آيات
المدح والثناء أراني مضطراً في الوقت ذاته لأن أقول انه فُطر على
الكسل والخمول ولولا الكرباج (السوط) الذي لعب في تاريخ
مصر أعظم دور لفضّل الجوع مع الكسل على التوجه الى الغيط

للعمل والحصول على ما يسد به الرمق !!!

صحيح ان الكرباج استعمل من وجهة استبدادية لسد طمع
القوي وهضم حقوق الضعيف ولكن الله أعلم ماذا تكون عليه
مصر الآن لو كانت مستبدّو القرون الأولى قد استغنوا عنه
واستعملوا اللين والركة بدل العنف والشدّة !!

ان مصر من دون النيل قطعة من الصحراء القحلة القفرة
المجربة ولا أظنها تكون بخلاف ذلك مع وجود النيل ومن دون
الكرباج !!

ولست أدري -- والكرباج كما نرى السلطان الحاكم المتسلط
في مصر -- معنى قول منسل ماريني « ان الشعب المصري شعب
معربد صعب الا تقياد للحكومات » وقول الامبراطور هادريان
لما ساح في مصر « اني وجدت الشعب المصري شعباً سخيـف
العقول مذذباً سريع التصديق للخرافات مشاغباً نماماً لا يصلح
لشيء كليّة » !!!

« خالف تعرف » مبدأ فاسد سار عليه كلاهما ولا شك -- وتلك
واسطة للظهور -- لأن جميع الذين عاشروا المصريين وكتبوا على
مصر خصوصاً هيرودوتس وديودوروس الصقلي مدحوا المصريين
وترنموا بمدح أخلاقهم وعاداتهم وجميع صفاتهم ولا غرابة في ذلك

فان الشعب المصري كما نعرف شعب عاش دائماً مستعبداً وهيئات
لمستعبد أن يشاغب أو يتصف بالصفات التي عدّها منسبيل
وهادريان إما جهلاً منهم بالحقيقة أو لغرض في نفسيهما —
والغرض أحياناً يعنى ويضم

على انه كان الأجدر بهادريان المفترى أن يصف شعبه
بهذه الصفات نفسها لأننا كلنا نعرف الحالة التي كانت عليها
بلادهم في تلك الأيام

هذا ومع أن عمل الفلاح شاق ومتعب وكان الكرواج
لا يفارق ظهره أبداً — بحق أو بدون حق — وكانت ثمرة تعب
لا يتمتع بها إلا الملك وكبار موظفيه وأذنابهم من جاب الى رئيس
شونة الى ناظر عزبة الى كيال الى كاتب وكانت السخرة من الامور
الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها فيؤخذ المسكين في أية
ساعة من غيطه ومن وسط أولاده ليشتغل بدون أجر في حفر
الترع والخلجان وعمل الجسور وتشديد الدور والاهرام أو لينضم
الى جيش الملك للدفاع عن الوطن أو ففتح البلاد وتدوين العباد
وكان فضلاً عن ذلك لا قيمة له في ذاته ولا رأي له يعتد به
فانك كنت تراه دائماً هاشاً باشاً يجتمع هو وزوجته وأولاده
بعد غروب الشمس في الغيط أو في الدوّار أو في الجرن للسمر
الزراعة (٢٧)

الفناء والرقص وغير حاسب للغد حساباً

ومع ان أجرته كانت في الغالب لا تكفيه فانه كان مثال
الكرم والجلود يبديء مصلحة جاره على مصلحته ويفرح لفرحه
ويحزن لحزنه وان أصابه مرض لازم فراشه حتى يمن الله عليه
بالشفاء أو يموت فيواريه التراب ويشق عليه مع عائلته الجيوب

وكان غذاؤه كلباسه في غاية البساطة ولكنه كان مع ذلك
قويّ البنية لا يشكو من مرض ولا جوع ولا برد . تراه في أيام
الشتاء في وسط الغيط أو بجانب التربة وليس عليه غير منزر
قصير يتدلّى من وسطه الى ما فوق ركبتيه بقليل وتراه في الصيف
معرّضاً اكتافه لأشعة الشمس المحرقة ومع ذلك لا يشكو

وكانت أجرته عبارة عن بعض محصولات الأرض التي
يشتغل فيها وإن احتاج الى شيء آخر فهو يحصل عليه بطريق
التبادل لأن المسكوكات لم تكن وقتئذ معروفة

ولم يكن المسكين في أي عصر من العصور حرّاً بالمعنى
المصطلح عليه بل كان تابعاً للأرض التي يعمل فيها فان انتقلت
ملكيتها الى شخص غير صاحبها انتقلت ملكيته هو أيضاً معها
وبالطبع تنتقل معه في هذه الحالة عائلته كلها

وكان بعض النظائر المعيّنين لملاحظة الأتيان والمواشي يسيثون

معاملة الفلاحين فيستخدمون زوجاتهم وبناتهم في نسج ملابسهم
أو قضاء حاجاتهم وان كان عليهن لمحة من الجمال فلسد شهواتهم
وبئس ما كانوا يفعلون !!

وكانت عيشة الرعاة في مستنقعات الشمال شاقة جداً على ما
يظهر لنا من النصوص القديمة لأنهم كانوا دائماً يشكون ويثنون
وينتظرون بفارغ الصبر انتهاء موسم تغذية المواشي وتسمينها
ليعودوا الى قراهم ويتمتعوا برؤية زوجاتهم وأولادهم والديهم وأقاربهم
وخلاصة القول ان الحرية المتمتع بها الفلاح في هذا العصر
لم يرها ولم يحلم بها اسلافه فليحمد الله على ما هو عليه الآن ويحتفظ
بنعمته ويسأله تعالى ان يصلح أموره والسلام



فهرست

١ - فصول الكتاب

صفحة

٩ مقدمة

١٢ تمهيد : مصر

وصفها - اسمائها - ما قيل عنها - أصل المصريين القدماء
- توحيد المملكة ودور الأسرات

٢١ الفصل الاول : مساحة القطر المصري وأقسامه

مساحته - تقدير المساحة لبعض الجغرافيين - مساحة القسم
الذي كان منزراً في أيام الأسرات - أقسام الدلتا - أقسام
مصر الوسطى - أقسام مصر العليا

٣٩ الفصل الثاني : النيل والري

تكوين أرض مصر - رأي علماء طبقات الأرض في ذلك
التكوين - النيل وما يختص به - قصة ايزيس واوزيريس -
مرثية ايزيس - فروع النيل - السمك وصيدِه وحلقاته -
تقلبات النيل - سبب نبوغ المصريين في بعض العلوم - الفصول
والشهور - مقاييس النيل - أعياد الزراعة - أعمال هندسية
كبيرة

٥٧ الفصل الثالث : آلات الزراعة عند المصريين القدماء

الشادوف - المعزقة - الفأس - المحراث - الشرشرة -
آلة تقطيع الذرة

٦٢ الفصل الرابع: طرق الزراعة وزراعة القمح والشعير والذرة

طرق الزراعة — الخنازير في الزراعة — نجاسة الخنزير — الحير والغنم واستعمالها لتغطية البزور — استعمال السماد — سماد العنب — حصص القمح والشعير — الأجران — أغاني الفلاحين — الشون — طريقة تخزين القمح

٧٤ الفصل الخامس: الأشجار والنباتات والأعشاب المصرية

تاريخ الاستكشافات النباتية — الكتان والقطن — البردي (الغافر) — اللوطس (البشنين) — الكرم والعنب — النخل والتمر — الدوم — الجبز — الأثل والطرفاء — النبق (السدر) — الخيط والأهليلج — السنط — العرعر — الأشجار المصرية المقدسة — الغار — الحور — البلوط — الأبنوس — الصفصاف أو الخلاف — الضرو — اللبخ — النيسار — الخرنوب — الزيتون — الرمان — التفاح — الكمثرى — القراصيا — الآس — الخروع — الصندل — النيلة — القرطم — الحناء — البوص الفارسي (الغاب الرومي) — الغاب — السمار — الورد — النعناع الفلفلي — الجلبان — قصب السكر — البابونج (الاقحوان) — النرجس — بصل العنصل — (الأسكيل أو بصل الفار) — القمح — الشعير — الذرة الرفيعة — الحمص (الملانة) — الفول — البسلة — العدس — البصل — الثوم — الكراث — الكزبرة — الكمون — البرسيم — الشبت — الشمار (البسباس) — الكرفس — الرجل — الشية — الكرنب — السيكران — الخيار — رجل اليمامة — البردقوش (المرزنجوش)

— الزعتر — السلق — القناء — البطيخ — الخس — الترمس
— الحشيش — أبو النوم (الخشخاش) — السمسم — اللوز
— الخوخ — التين — القرفة — حصا البان (اكليل الجبل)
— الليمون — لسان الحمل — الفجل — زمر السلطان (أقسيان)
— البلاسم — البيلسان — الزعفران — التوت — الرشاد —
الهلين — الياسمين — الخطمي — نباتات أخرى يقول النباتيون
انها قديمة في مصر

١٦١ الفصل السادس : زراعة البساتين

١٦٧ الفصل السابع : آفات الزراعة

الجراد — الدودة — الكركي وابن آوى

١٧١ الفصل الثامن : تربية المواشي والطيور المنزلية

لمحة في الديانة المصرية — الاعتناء بتربية الحيوانات — البقر
والثيران — تسمين المواشي في مستنقعات الشمال — الخيل —
الجمال — الحمير — الخنازير — السلخانات والكشف على المواشي
قبل ذبحها — الاطباء البيطريون — تربية الطيور — الأوز هو
سيد طيور المزارع

١٩٢ الفصل التاسع : الفلاح والملك

الملك هو الكل في الكل — عدد سكان وادي النيل — تقسيم
الأمة المصرية الى طبقات بحسب اصطلاح بعض المؤرخين —
الفرق بين المتعلم والجاهل — ذكاء الفلاح — الانقلابات السياسية
ويد الفلاح فيها — افتراء امبراطور وأحد الكتّاب على المصريين
— دفاع المؤلف عنهم — نصيحة للفلاح

٢- رسوم الكتاب

مفحة	
٤	الشكل الأول — حمي أو الاله النيل
٤	» الثاني — الاله النيل جالس تحت أحجار الشلال
٥١	» الثالث — رسم شادوف نقلا عن آثار طيبة
٥١	» الرابع — رسم معزقتين متقاطعتين وجدتا في مقبرة بطيبة
٦٠	» الخامس — المحراث المصري القديم والمزقة نقلا عن آثار بني حسن
٦١	» السادس — آلة تقطيع الذرة وبجانها بعض الفلاحين يقتلعون الذرة ويربطونها حزمًا وينقلونها على اكتافهم الى المسكان الذي تقطع فيه كيزانها نقلا عن آثار السكاب
٦٥	» السابع — كباش تغطي البزور نقلا عن مقبرة تي
٦٧	» الثامن — منظر حصاد القمح والذرة نقلا عن آثار طيبة
٦٨	» التاسع — منظر الدراس والتذرية نقلا عن آثار طيبة
٧٠	» العاشر — رسم شونة بمتحف اللوفر
٧١	» الحادي عشر — رسم شونة نقلا عن آثار طيبة
٨٠	» الثاني عشر — رسم نول يشتغل عليه رجل وبعض غزالين يغزلون نقلا عن آثار بني حسن
٨٥	» الثالث عشر — نعلان مصنوعان من البردي موجودان بمتحف برلين
٨٨	» الرابع عشر — رسوم نباتات منقولة عن آثار طيبة وأغلبها بردي ولوطس
٩٧	» الخامس عشر — رسم عصر العنب وتخزينه في القدور نقلا عن آثار طيبة
١٠١	» السادس عشر — شجرة الطرفاء المقدسة وعليها طير مقدس من مقبرة بمدينة هاو
١٠٧	» السابع عشر — نباتات وأشجار من مقبرة رمسيس الثالث بطيبة
١٠٨	» الثامن عشر — نباتات وأشجار من طيبة وبعضها من مقبرة رمسيس الثالث
١٦٣	» التاسع عشر — رسم حديقة مصرية من الآثار
١٦١	» العشرون — رسم جرادة نقلا عن آثار طيبة

- ١٧٨ الشكل الحادي والعشرون — رسم مواش بلا قرون من آثار الطبقة القديمة
- ١٨٠ » الثاني والعشرون — رجل يعلف ماشية
- ١٨١ » الثالث والعشرون — عيشة الرعاة في المستنقعات نقلا عن رسم في أحد
اهرام سقارة
- ١٨٢ » الرابع والعشرون — عيشة الرعاة في المستنقعات نقلا عن رسم في أحد
اهرام سقارة
- ١٨٣ » الخامس والعشرون — الرعاة يقدمون حساباً عما في عهدتهم من المواشي
عن أثر بالمتحف البريطاني مأخوذ من طيبة
- ١٨٦ » السادس والعشرون — رسم قطيع من الخنازير نقلا عن آثار طيبة
- ١٨٨ » السابع والعشرون — أطباء ييطريون يعالجون المواشي والطيور نقلا
عن آثار بني حسن



